

KNOWLEDGE ENDURES  
BUT BOOKS MAY NOT



## CAUTION

This volume is in extremely fragile condition and should be handled as gently and as little as possible. Be extremely careful in turning the brittle pages, as they may easily break and be lost. Please replace flaps neatly and fasten string tie(s) after use. Thank you.

HANDLE WITH CARE

PJ  
3014  
B4  
c.2



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036759716

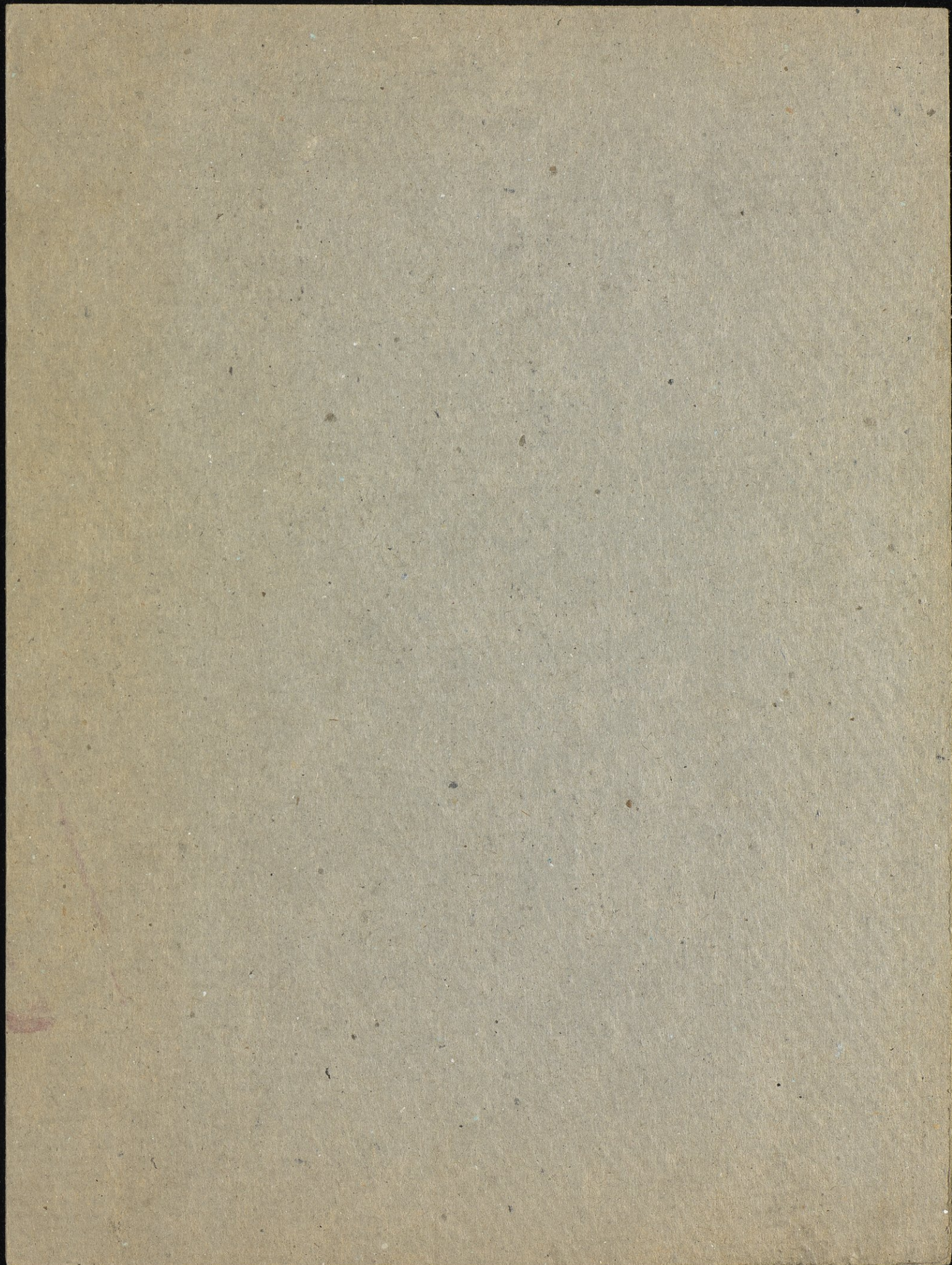
THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY



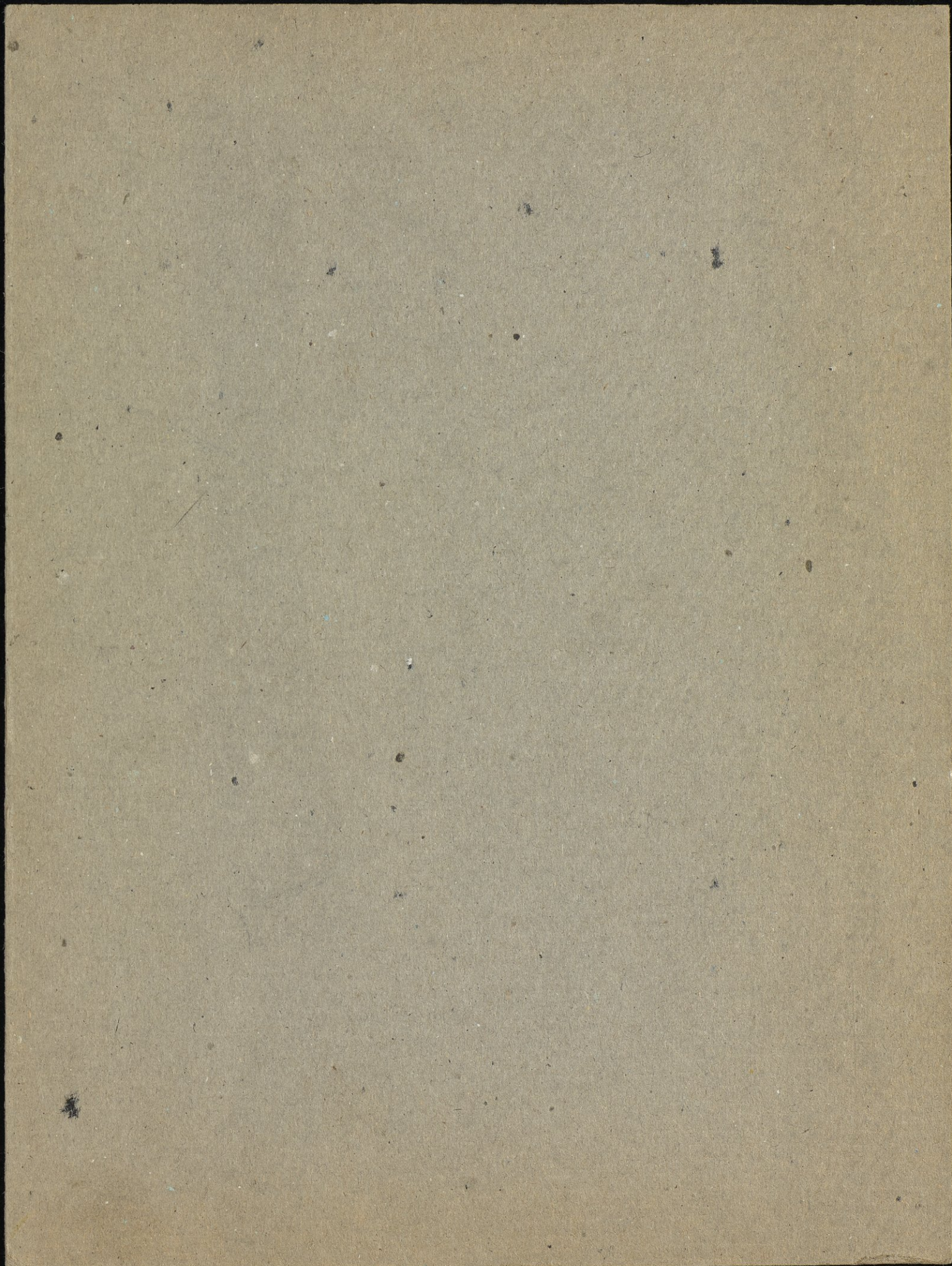
GENERAL LIBRARY

JUN 13 1977











بجته التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩١٤

# ناتج اللغاة السامية

تأليف الدكتور

اسرائيل ليفنسون

(أبو ذؤيب)

مدرس اللغات السامية بالجامعة المصرية

« حقوق الطبع محفوظة »

الطبعة الاولى

مطبعة الإعتماذ بشارع حسن الكبريت

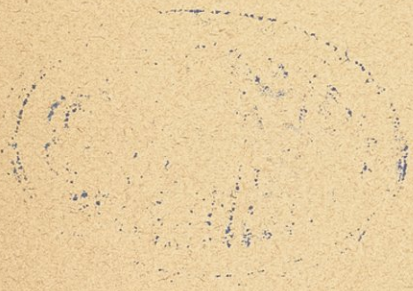
١٩٢٩ - ١٣٤٨



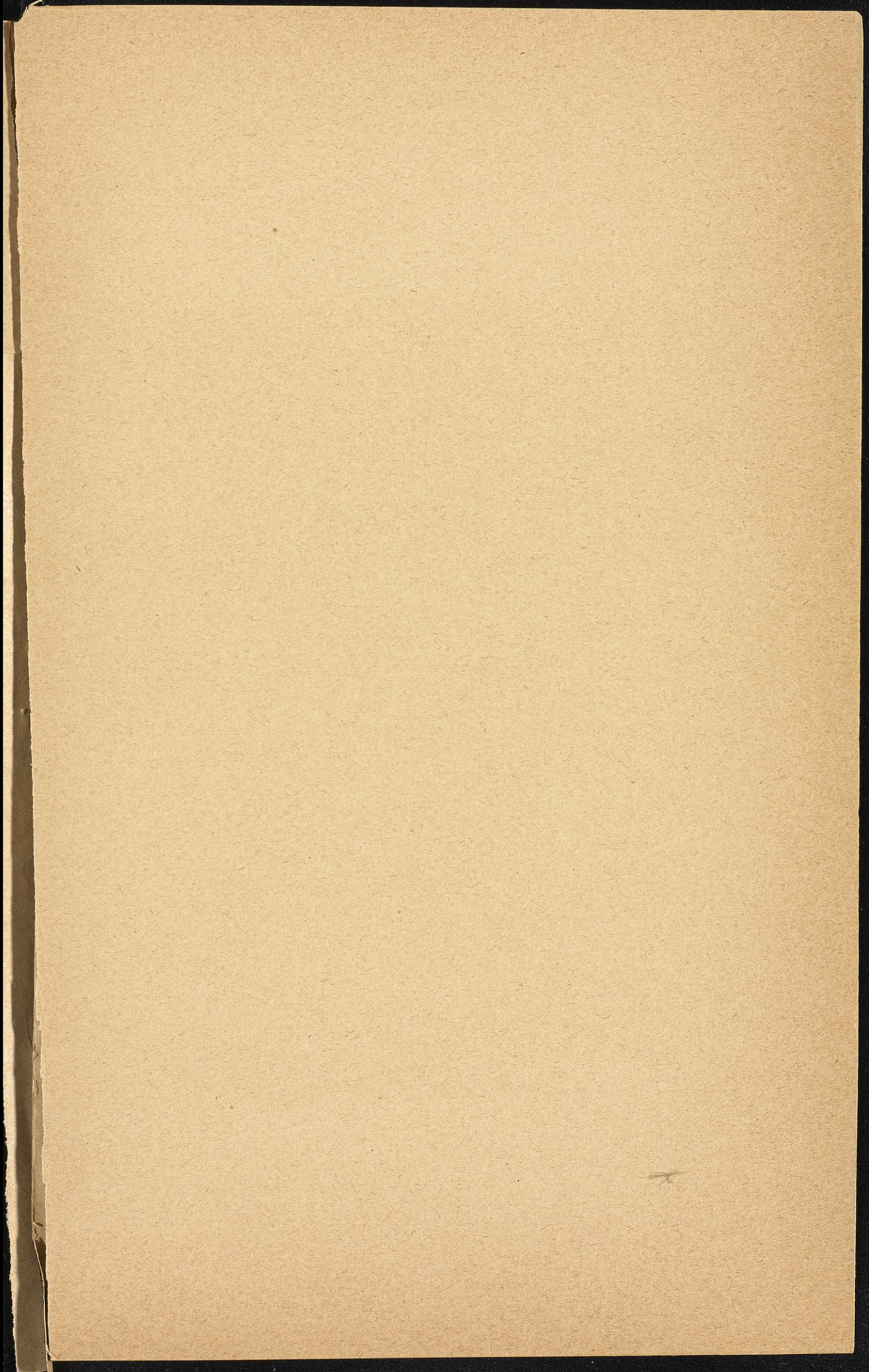


W. Arthur Jeffery











بجته التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩١٤

# ناتج اللغز السامية



تأليف الدكتور

اسرائيل ولفنسون

(أبو ذؤيب)

مدرس اللغات السامية بالجامعة المصرية

هدية طمعة المستشرق  
الاستاذ الفاضل  
ارثر جيسى

من المؤلف

اسرائيل ولفنسون

١٢ ابريل ١٩٢٠

« حقوق الطبع محفوظة »

الطبعة الاولى

مطبعة الاعتماد شارع حسن الكبريت

١٩٢٩ - ١٣٤٨



PJ  
3014  
.B4  
copy 2



٧٥٢  
١٦٩١٤٥  
DEC 17 1978

## اهداء الكتاب

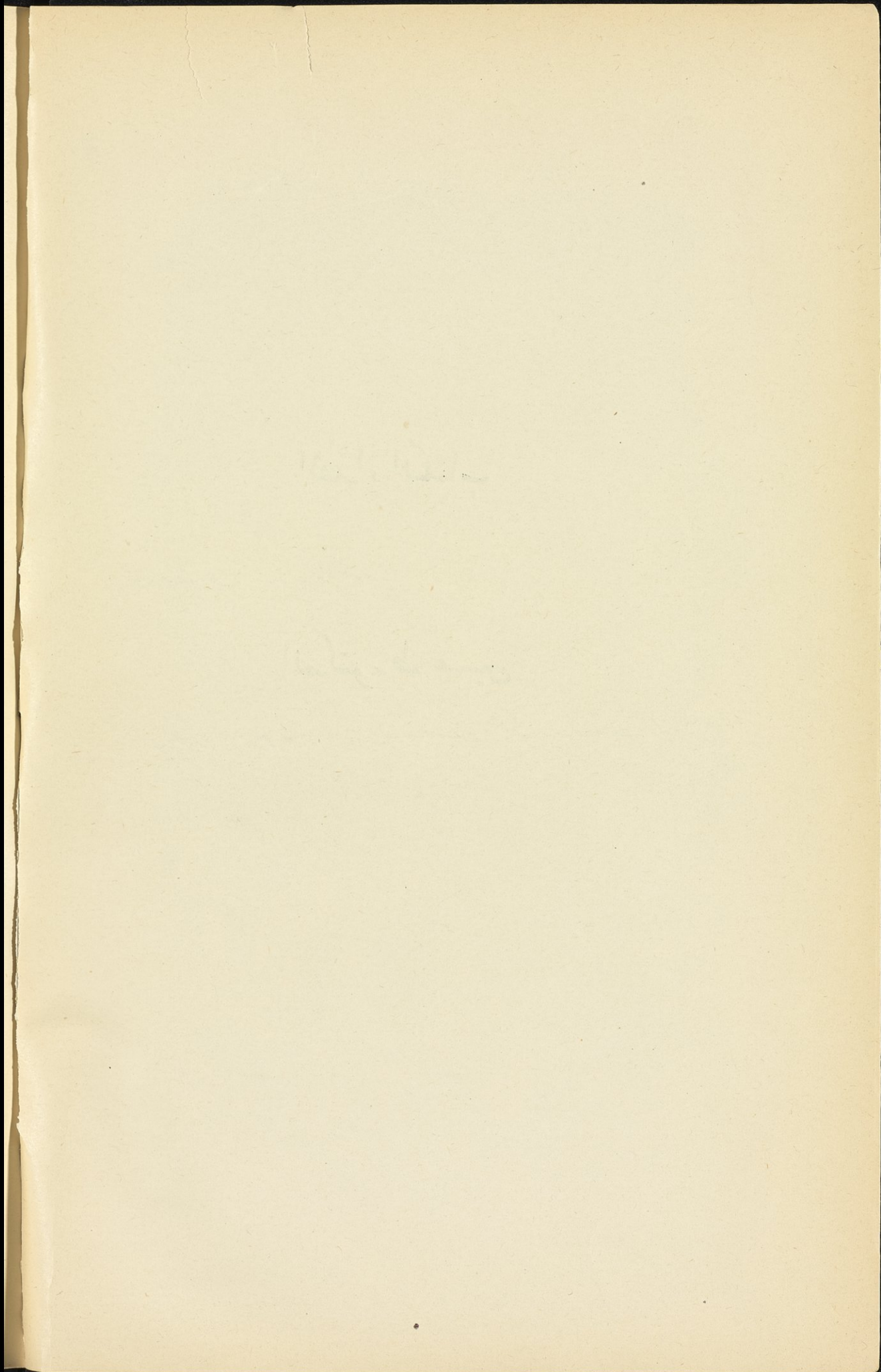
الى حضرة الاستاذ نابغة العصر

## الدكتور طه حسين

رئيس قسم اللغة العربية واللغات السامية بكلية الآداب بالجامعة المصرية

تقدمة إخلاص وإجلال







## مقدمة

إذا كان علماء الغرب قد اعتنوا منذ القرن الثامن عشر بالبحث في تاريخ اللغات السامية وأمكنهم أن يصلوا الى نتائج باهرة فان هذه البحوث لا تزال مجهولة لدى الأمم الشرقية الى الآن

وإذا كانت هناك أغراض دينية أو استعمارية تحمل الأمم الأوربية الراقية على الجد في معرفة لغات وتاريخ الأمم السامية القديمة والوقوف على آثارها في تكوين المدنات العامة فقد كان من الواجب أن تكون لأبناء الأمم الشرقية جولات في كشف ما ترك أبائهم من عجائب الآثار وما كان لهم من الفضل في تكوين حضارة العالم القديمة التي لا تزال تؤثر بتقاليدها وروحها على حضارة العالم الحديث

على أننا إذا أعفينا الجمهور من البحث في غوامض التاريخ القديم للامم السامية فإننا لا نغني من يشتغل بدراسة اللغة العربية ويتموغل في تحليل نحوها وصرفها وبلغتها اذ كانت في ذلك كله متأثرة باخواتها من اللغات السامية

وقد أحس رجال الأدب في مصر بهذه الحاجة الماسة يوم انشاء الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨ فاستقدموا كبار المستشرقين لتدريس اللغات السامية بكلية الآداب وكان ذلك بداية العناية بدرس اللغات السامية بجانب اللغة العربية

وذلك ما حدا بي الى وضع مؤلف خاص بهذه اللغات يعين على تحقيق تلك الفكرة النبيلة التي سادت في مصر أكثر من عشرين عاماً

وقد أخذت في تأليف هذا الكتاب منذ توليت تدريس بعض اللغات السامية بالجامعة المصرية حيث أحسست بحاجة الطلبة اليها



وقد وضعت نصب عيني أن يكون مرجعاً لطبقة المستنيرين من الأدباء والعلماء  
والمدرسين بالمدارس الثانوية والعالية في أقطار الشرق

\*\*\*

تنقسم المراجع التي تبحث في اللغات السامية الى قسمين أولهما في تاريخ اللغات  
السامية وقد ألفت فيه كتب وضعها المستشرقون لذلك و بروكلمان و برجستر  
وهناك مقدمات وضعت في صدر كتب النحو والصرف لجملة من اللغات  
السامية تشتمل على نظريات شتى تساعد الباحث في تاريخ اللغات السامية كثيراً  
ويمكنه من الوصول الى نتائج ذات أهمية عظيمة

أما القسم الثاني فيشتمل على مؤلفات وضعت في الآثار التي كشفت في  
مواطن الأمم السامية القديمة

وهذا المؤلف يجمع بين تاريخ اللغات السامية وبين جملة نماذج من آثارها  
وكنت كلما انتهيت من البحث والتنقيب في لغة من اللغات السامية اقتبست أمثلة  
متنوعة من آثارها لأن الآثار هي المرآة التي تراءى فيها الصور الصحيحة للغات  
الأمم وعقلياتها

وقد عنيت بالبحث في نشأة اللغة العربية ووصلت فيه الى نتائج هي ثمرة  
جهودى الشخصية اذ كانت بحوث المستشرقين في نشأة اللغة العربية ناقصة وموجزة  
بل وغامضة في حين كانت بحوثهم في أغلب اللغات السامية وافية لاسيما في  
العبرية فلهم فيها أبحاث جلية لذلك اهتمت جد الاهتمام بالبحث في اللغة العربية  
ووضعت لها ثلاثة أبواب مفصلة أملت فيها بكل أطوار حياتها منذ الجاهلية  
الى الآن

ومن حسن المصادفات أن جاء الأستاذ ليمان ( Enno Littmann ) الى  
الجامعة المصرية هذا العام وهو من أشهر مشاهير المستشرقين الألمان وله مؤلفات  
جليلة في الآثار الصفوية والحيانية والثمودية والنبطية والتدمرية والحبشية والعربية



فاتصلت به اتصالاً وثيقاً ولما علم أنى شرعت فى طبع كتاب فى تاريخ اللغات السامية وعدنى بتدوين ملاحظاته عليه

وقد طبعنا تعليقات هذا الأستاذ فى نهاية الكتاب وكنا نود أن تكون هذه التعليقات فى هوامش الصفحات لىتيسر للقارىء الاستفادة منها أثناء قراءته ولكننا لم نستطع ذلك اذ كان الكتاب قد طبع قبل أن يضع الأستاذ تعليقاته ويسرنا أن نأتى ببعض ما قاله الأستاذ لىتمان فى رسائله الينا عن هذا الكتاب فقد جاء فى خطابه المؤرخ فى ٢٨ / ٦ / ١٩٢٩ ما يأتى : لقد قضيت يوماً آخر كاملاً فى قراءة فصولك عن اللغة العربية وسررتى أنك جمعت موضوعات عويصة واجهدت أن تشرحها للقارىء بعبارة عربية كانت دائماً واضحة ومفهومة (١)

وجاء فى خطابه المؤرخ فى ٢٢ / ٧ / ١٩٢٩ ما يأتى : إن لك الفضل العظيم اذ أنت أول من وضع كتاباً فى هذه المادة باللغة العربية أن أسلوبك يعجبني جداً وطريقتك فى الكتابة تستحق الثناء العظيم وكثير من تحليلك للآراء والنظريات صحيح (٢)

وقد وافقنا الأستاذ لىتمان على أغلب ما جاء فى الأبواب الخاصة باللغات الآشورية البابلية والكنعانية والآرامية والعبرية والعربية فى شمال الجزيرة، وأبدى

Nun habe ich auch Ihre Kapitel über die arabische Sprache (١) gelesen ; dazu habe ich wieder einen ganzen Tag gebraucht, Ich habe mich gefreut zu sehen, dass sie vieles mit grossem Fleiss zusam mengebracht und schwierige Dinge den Lesern zu erklären sich bemüht haben. Ihre Arabische Ausdrucksweise ist immer sehr klar und leicht verständlich.

Ihr Buch hat als erstes seiner Art in arabischer Sprache (٢) seinen grossen Verdienst. Auch Ihre arabische Schreibweise, die mir sehr gefällt verdient grossen Lob. Auch viele Ihrer Ausführungen und Ansichten sind durchaus richtig.



استحسانه و إعجابه في عدة نقاط منها ولكنه خالفنا في نظريات كثيرة خاصة باللغة  
الحبشية وكان الخلاف بيننا شديداً

على أننى أقدم للاستاذ ليمان جزيل شكرى وعظيم تقديرى لفضله اذ قضى  
عدة أيام يقرأ هذا الكتاب بعناية ويضع عليه ملاحظاته الدقيقة

وانا لارجو أن يتيسر لنا في الطبعة الثانية أن نضيف الى الكتاب كل ما يصل  
الينا من نصح كبار المستشرقين وكل ما يجد في الأندية العلمية من النظريات  
لا سيما ما يتصل بالمشكلات العويصة التى تعرضنا لها في كتابنا والتي لم تحل الى الآن  
وقد حالت العوائق المادية دون نشر جميع النقوش والكتابات التى رأينا  
ضرورة نشرها فاكثفينا باثبات ستين نقشاً وكتابة راجين أن تثبت في الطبعة  
الثانية ما حالت الوسائل المادية دون اثباته في هذه الطبعة ولا سيما الخرائط  
الجغرافية التى تمكن من تعيين المواطن المختلفة للامم السامية

ولا يفوتنى أن أقدم شكرى الجزيل للجنة التأليف والترجمة والنشر على  
عنايتها الفاتقة التى بذلتها وتبذلها دائماً في نشر الكتب القيمة والمؤلفات الجديدة  
متوخية في ذلك رفع المستوى الفكرى العام لجمهور المستنيرين غير حاسبة حساباً  
لننقعات الباهظة التى تنفقها بسخاء في هذا السبيل وأشكر على الأخص حضرة  
رئيس هذه اللجنة الأستاذ احمد امين المدرس بالجامعة المصرية

ورجاؤنا وطيد في أن يكون لهذا الكتاب في الأندية الشرقية المستنيرة وبين  
جمهرة المستشرقين تأثير ذوبال يشجعنا على المضى في البحث عن العضلات  
والمشكلات التى تعرضنا لها في كتابنا هذا

المؤلف



# الباب الأول

## اللغات السامية

تعريف اللغات السامية — أول من اخترع هذه التسمية — عيوب ومحاسن  
هذه التسمية — كيف نشأ علم اللغات السامية — هل كانت اللغات السامية لغة  
واحدة في بادئ الأمر — المهد الأصلي للأمم السامية — رأى المستشرقين —  
الأدلة التاريخية على أن بلاد العرب من مواطن الأمم السامية الأصلية — أى  
اللغات السامية أقرب الى اللغة السامية الأصلية — نظريات المستشرقين المتناقضة  
في هذا الموضوع — الطريقة المثلى للوصول الى معرفة أقدم العناصر في اللغات  
السامية — قلة المفردات في اللغة السامية الأصلية كما هو شأن اللغات في طور الطفولة  
والهمجية — تعصب رينان للآريين واسرافه في الطعن على الأمم السامية —  
تفنيد أدلة رينان — المميزات الخاصة باللغات السامية — اشتقاق السكامة من  
الحروف — اهمال الحركات — العقلية الفعلية في اللغات السامية — هل الفعل  
هو أصل اشتقاق السكامة في اللغات السامية أم هو المصدر الأسمى — تعريف  
الفعل في اللغات السامية — أسباب التشابه بين اللغات السامية والحامية — وجوه  
الاختلاف بين اللغات السامية — تقسيم اللغات السامية الى مناطق جغرافية —  
هل هناك لغات سامية بأثدة ؟ —



تطلق كلمة لغات سامية على جملة من اللغات التي كانت شائعة منذ أزمان بعيدة في بلاد آسيا وافرريقية سواء منها ما عفت آثاره وما لا يزال باقياً الى الآن وأول من استعمل هذا الاصطلاح هو العالم شلوتسر ( Schlözer ) في أبحاثه وتحقيقاته في تاريخ الأمم الغابرة سنة ١٧٨١ ب . م (١) .

وقد استخلص هذه التسمية من الجدول الخاص بانساب نوح عليه السلام الوارد في التوراة :

« وهذه مواليد بني نوح سام وحام ويافت وولد لهم بنون بعد الطوفان . . . . وسام أبو كل بنى عابر أخو يافت الكبير ولد له أيضاً بنون ، بنو سام : عيلام وآشور وارفكشاد ولود وآرام . . . . وولد لعابر ابنان اسم أحدهما فالج لأن في أيامه قسمت الارض واسم أخيه يقطان، ويقطان ولد له المودد وشالف وحضرموت ويارح وهدورام وأوزال ودقلة وعوبال وأيمائيل وسبا واوفير وحويلة ويوباب وكات هؤلاء بنى يقطان وكان مسكنهم من ميشا الى ناحية سفار جبل المشرق . هؤلاء بنو سام حسب قبائلهم وألسنتهم . . . . » (٢)

وهذا الجدول من أقدم ما وصل الينا عن أنساب الأمم السامية وهو كما نرى يقسم الأسرة البشرية الى آل سام وحام ويافت

ولقد تسرب الى نفوس بعض الباحثين شيء من الشك في صحة ما جاء في هذا الجدول بسبب عدم ذكره الكنعانيين بين أبناء سام في حين أن هناك روابط عنصرية ودموية ولغوية وثيقة تربط الاسرائيليين بالكنعانيين وقد عد أبناء يعقوب من بنى سام فكان حتماً أن يعد الكنعانيين منهم . لكن العالم بروكمان ( Brockelmann ) يقول ان بنى اسرائيل هم الذين أقصوا الكنعانيين عن جدول بنى سام لأسباب سياسية ودينية مع أنهم كانوا يعلمون حق العلم ما بينهم وبين الكنعانيين من الصلات العنصرية واللغوية المتينة (٣)

ونحن نميل الى الاعتقاد بأن الرابطة التاريخية التي كانت تربط العبريين

(١) Eichhorns Repertorium Bd 8 p 161

(٢) سفر التكوين الاصحاح العاشر

(٣) Sprachwissenschaft ; Brockelmann ص ١٥



بالكنعانيين كانت قد تفككت عراها وامحت آثارها منذ عهد بعيد قبل خروج  
بني اسرائيل من الجزيرة العربية التي كانت وطناً مشتركاً لجميع الامم العبرية  
والكنعانية وهذا هو السبب في عد الكنعانيين من بني حام

وكذلك ذكر هذا الجدول أن آل عيلم وليديا من الساميين مع أنه من  
المعلوم أن لهجتهم كانت غير سامية فهل يقال ان التوراة كانت تعتقد أن عيلم  
وليديا ساميون على الرغم من أن لغتهم غير سامية لأن الجدول لا شأن له باللغات  
أو يقال ان التوراة عدت آل عيلم وليديا من الساميين لأنها وجدتهم خاضعين  
لدولة آشور السامية

ليس لدينا ما يساعدنا على ترجيح أحد هذين الاحتمالين  
ومهما يكن من شيء فهذا الاصطلاح أصلح وأوفق ما اهتدى اليه العلماء  
لتسمية كتلة الأمم التي كانت تقطن في بلاد آسيا الدنيا والتي كونت وحدة  
دموية ولغوية مستقلة

والواقع أنه ليس أمامنا كتلة من الأمم ترتبط لغاتها بعضها ببعض كالارتباط  
الذي كان بين اللغات السامية

وأول من تنبه الى هذه العلاقة التي بين الأمم السامية هم علماء اليهود الذين  
كانوا في الأندلس في القرون الوسطى ثم جاء المستشرقون بعدهم فأخذوا يبحثون  
في علم اللغات السامية بعناية وتوسع حتى وضحت هذه العلاقة وضوحاً تاماً

ولما تبين العلماء تلك العلاقة المتينة الظاهرة بين جميع اللغات السامية ساقطهم  
هذه العلاقة الى الاعتقاد بأن جميع هذه اللغات متفرعة عن دوحه واحدة ثم استنتجوا  
من بعض الظواهر أن تلك الدوحه أو تلك اللغة الأصلية لجميع اللغات السامية  
كانت منتشرة في منطقة واسعة الاطراف ثم نجمت منها لهجات مختلفة وظلت  
هذه اللهجات غير ظاهرة المخالفة للاصل الى أن اقتشرت قبائل الاسرة السامية  
في بلاد شتى وهاجر بعضها من مهده الاصلى ثم بدت تأثيرات البيئه في السنة



المهاجرين فأخذت المخالفة تبرز وتنمو حتى أصبحت تلك اللهجات مغايرة للأصل  
مغايرة واضحة كأن كلا منها لغة مستقلة

ومن العسير أن نتخيل ما كانت عليه اللغة السامية الأصلية ومقدار كلماتها  
بل من العيب اطالة البحث في أمر غامض مجهول نشأ ونما في عصور سبقت  
العصور التاريخية

لكن مع ذلك يوجد في اللغات السامية الحالية عدد من الكلمات المشتركة  
يمكننا أن نرجح أنها قديمة جداً وإنما كانت مستعملة في أقدم اللغات السامية  
لكن ليس لدينا ما يثبت أنها من مادة اللغة السامية الأصلية  
وإذا فرضنا صحة الرأي القائل بأنه كان لجميع الأمم السامية موطن واحد ومهد  
أصلي نشأت كلها فيه ثم تفرعت عنه وانتشرت في أنحاء المعمورة فأين كان هذا  
الموطن الأصلي؟

الحق ان هذه مشكلة دقيقة جداً بذل فيها العلماء المستشرقون جهداً كبيراً  
ولكنهم لم يتفقوا على حل لها حتى الآن بل تشعبت فيها آراؤهم واختلفت أقوالهم  
اختلافاً عظيماً

فبعضهم يزعم أن المهد الأصلي للساميين إنما هو أرض أرمينية بالقرب من  
حدود كردستان و بعضهم يقول ان هذه المنطقة هي المهد الأصلي للأمم السامية  
والأمم الآرية جميعاً<sup>(١)</sup> ثم تفرعت منها جموع البشر في أرض الله الواسعة  
وللتوراة نظرية خاصة عن أقدم ناحية عمرها بنو نوح وهي أرض بابل وقد  
تكون هذه النظرية أقرب الى الحقيقة فقد أثبتت البحوث التاريخية أن أرض  
بابل هي المهد الأصلي للحضارة السامية

وقد أيد العالم جويدي هذه النظرية في رسالة<sup>(٢)</sup> يقول فيها إن المهد الأصلي

(١) Th Noeldeke ; Sem. Sprachen ١٢ ص

(٢) T. Guidi : Della Sede dei popoli sem.



للأمم السامية كان في نواحي جنوب العراق على نهر الفرات وقد سرد عدداً من  
الكلمات المألوفة في جميع اللغات السامية عن العمران والحيوان والنبات وقال ان  
أول من استعملها هي أمم تلك المنطقة ثم أخذها عنهم جميع الساميين  
ولكن نولدكه ( Noeldeke ) يعارضه في هذه النظرية معارضة شديدة ويقول  
إن من العبث أن نعتمد في اثبات حقيقة كهذه على جملة كلمات ليس ما يثبت لنا  
أن جميع الساميين أخذوها عن أهل العراق ثم يذهب في تأييد معارضته الى سرد  
بعض كلمات عن الحيوان والعمران كانت ولا شك عند جميع الأمم السامية من  
أقدم الأزمنة مثل جبل وصبي وخيمة وشيخ واسود وضرب فهذه المعاني تختلف  
تسميتها فكل لغة سامية منها تسميها باسم يغاير الاسم الذي تطلقه عليه اللغة الأخرى  
مع أنها أجدر المعاني بأن يكون لها لفظ مشترك في كل اللغات السامية لأنها كانت  
موجودة عند الجميع حين كانوا أمة واحدة وحين تفرقوا أمماً شتى<sup>(١)</sup>

من كل هذا يتبين أن من العسير أن نجزم برأى في المهد الأصلي للامم

السامية

والذي يمكننا أن نجزم به هو أن أكثر الحركات والهجرات عند أغلب الأمم  
السامية التي علمنا أخبارها وأسماءها كانت من نزوح جموع سامية من أرض  
الجزيرة الى البلدان المعمورة الدانية والقاصية في عصور مختلفة . فأقدم هجرة سامية  
اتجهت نحو بابل كانت من ناحية الجزيرة وقد أسست تلك الجموع ملكاً عظيماً في  
بقعة الفرات كان لها من الحول والطول حظ وافر في عصور شتى

وكذلك هاجرت البطون الكنعانية والآرامية تاركة بلاد العرب وكان  
لحوادثها أثر عظيم في حياة العالم القديم ثم كانت الهجرة الاسرائيلية التي فتحت  
بلاد فلسطين بعد أن صدرت من الجزيرة العربية وكان هذا الفتح سبباً لتقلبات  
اجتماعية ودينية كثيرة كبيرة الأثر في التاريخ العام

(١) ص ١٤ Sem. Sprachen ; Noeldeke



رم تقف هذه الهجرات العربية عند العراق وسوريا وفلسطين بل جاوزتها الى مصر أيضاً فقد توغلت قبائل سامية جاءت من ناحية الجزيرة في بلاد النيل وبسطت سلطانها على مصر وكونت في تاريخها الأسر الحاكمة المعروفة بالهكسوس .

وكذلك كانت الهجرة العربية بعد ظهور الاسلام الى جميع أطراف العالم القديم آخر موجة سامية عظيمة غمرت وجه الأرض وهزت العالم بأسره وكان من نتيجتها ان تغيرت أحوال أمم كثيرة في آسية وأفريقية وأوربة وانقلبت فيها كل جوانب الحياة من سياسية ودينية واجتماعية وعمراية ، بل لا تزال الهجرة من الصحراء الى البلدان الدانية والنائية مستمرة باخطارها الشديدة وعواقبها العظيمة فالتاريخ دائماً يعيد نفسه

على أن هذا كله لا يدل يقيناً على أن الجزيرة العربية كانت هي المهد الأصيل للامم السامية فانه من المحتمل مع هذا كله أن يكون موطن الأمم السامية الأول في منطقة أخرى غير المناطق السامية المعروفة

وكل ما تدل عليه تلك العلاقة المتينة بين الهجرات السامية والجزيرة العربية انما هو تأثير الأمم السامية بلغات الجزيرة العربية وكذلك يلاحظ في مظاهر أغلب هذه الامم أنها مظاهر تكاد تكون صحراوية فعواطف هذه الامم وخيالها واتجاه أفكارها مما يشعرونا بروح الصحراء

بقيت هناك مشكلة أخرى لها خطرهما في هذا الموضوع وهي : أى لغة من لغات هذه الامم السامية أقرب صلة وأقوى شهاً باللغة السامية الاصلية وهذه المشكلة لم تحل أيضاً حتى الآن بل اختلفت فيها أقوال الباحثين أيضاً واضطربت آراؤهم فقد كان أحبار اليهود في العصور القديمة يعتقدون أن اللغة العبرية هي أقدم لغة في العالم (١)

(١) בראשית רבה פ' י"ח



وسرت هذه العقيدة من اليهود الى غيرهم من الساميين حتى أن العرب في القرون الوسطى كانوا يعتقدونها

ثم جاء المستشرقون بعد ذلك فذهبوا مذاهب شتى فالعالم أولسهوزن (Olshausen) يقول في مقدمة كتابه عن اللغة العبرية إن العربية هي أقرب لغات الساميين الى اللغة السامية القديمة وأيد رأيه هذا بجملة أدلة ارتاح لها كثير من علماء الافرنج. وأما المستشرقون الحديثون فينظرون الى هذه المشكلة بعين غير التي كان ينظر بها سابقوهم وتتلخص آراؤهم في أن من العبث أن يبحث المرء في لغات الساميين عن أقربها من السامية الاصلية لانه اذا كان العلم قد اهتدى الى أن اللغة السنسكريتية القديمة لا تعد أقرب لهجة قديمة الى اللغة الآرية الاصلية فكيف يمكن أن يحكم بأن لغة سامية أقرب من غيرها الى السامية الاصلية في حين نعلم أنه قد طرأ على اللغات السامية من التغيرات والتقلبات ما لا يعد ولا يحصى

ولكن يمكن أن يقال ان القرابة التي يبحث عنها بين احدى اللغات السامية واللغة الاصلية هي قرابة نسبية فقط .

ونحن اذا نظرنا الى المعضلة من هذه الناحية يمكننا أن نقول إن اللغة العربية تشتمل على عناصر لغوية قديمة جداً بسبب وجودها في مناطق منعزلة عن العالم بعيدة عما يتوارد عليه من تقلبات وتغيرات يكثر حدوثها وتختلف نتائجها اختلافاً مستمراً في البلدان العمرانية

على أن ما احتفظت به العربية من القديم ليس بريئاً من التغير بل فيه شيء كثير يدل على أنه تقلب في أطوار مختلفة في حين أن غيرها من اللغات السامية قد احتفظ بصيغ وصور قديمة جداً كما في العبرية والآرامية

وهناك طائفة من الباحثين يقولون إن الاشورية البابلية هي بالنسبة للسامية الاصلية بمثابة السنسكريتية بالنسبة للآرية الاصلية



ولكن هذه النظرية لم تتقبل بقبول حسن من فحول المستشرقين لان  
الاشورية البابلية انما وصلت اليها بالفاظ قليلة لا تمكن الباحث فيها من أن يقف على  
كنها الصحيح وهي مع ذلك خليط من ألفاظ سامية وشومرية وليس في المستطاع  
تمييز السامى من الشومرى بعد أن اندمج الكل بعضه في بعض وأصبح لغة واحدة  
في حين أن العبرية والعربية تمثلان العقامية السامية بأكل وجه وأصح صورة ولا  
سيما العربية لاننا معهما بازاء مادة غزيرة تمكننا من البحث الدقيق والتأمل العميق  
في آثارها المختلفة الالوان

والطريقة المثلى للبحث عن أقرب لغات الساميين الى اللغة السامية الاصلية هي  
أن نبدأ باستخلاص القديم من كل اللغات السامية ثم نكون من هذا القديم لغة  
واحدة تعتبر كأنها أقرب صورة للغة السامية ثم نوازن بينها وبين جميع اللغات  
السامية فالتى تكون منها أقرب الى هذه الصورة تكون هي الاقرب الى السامية  
الاصلية .

على أن هناك كلمات مشتركة في جميع اللغات السامية يرجح انها كانت مادة  
من اللغة السامية الاصلية مثل الضمائر والعدد وأعضاء الجسم وجملة من الألفاظ مثل  
بيت وسماء وماء وأرض وجمل وكلب وحمار . . . وعدد غير قليل من حروف الجر  
ولتعمق النظر في ضمائر الرفع المنفصلة وفي أسماء الاشارة في جميع اللغات السامية  
التي وصلت اليها لنستدل بها على صحة ما نقول :



جدول ضمائر الرفع المنفصلة في اللغات السامية

حبشي	عربي	آرامي	سبئي - معيني	عبري	بايلي آشوري
ana	أنا	ena ( eno )	ana ?	anohi ani	anāku
anta	أنت ، أنتا	at ( ant )	anta ?	atta	atta
anti	أنت ، أنتا	at ( anti )	anti ?	att ( atti )	atti
we etu	هو ، هما	hu	hua	hu	su
ye eti	هي ، هما	hi	hia	hi	si
nehna	نحن ؟	enahnan	nahnu ?	anahnu	anini
antemmu	أنتم ، أنتا	hnan	— ?	nahnu ( نان )	aninu nini
anten	أنتن ، أنتا	attun	— ?	attem ( attema )	attunu
emuntu we'etomu	همما ، همما	atten	humù	attena atten	attina
emantu we'eton	هنن ، همما	(enoun)henoun (enēn)henēn	hunà	hema hem hena hen	sunu sina

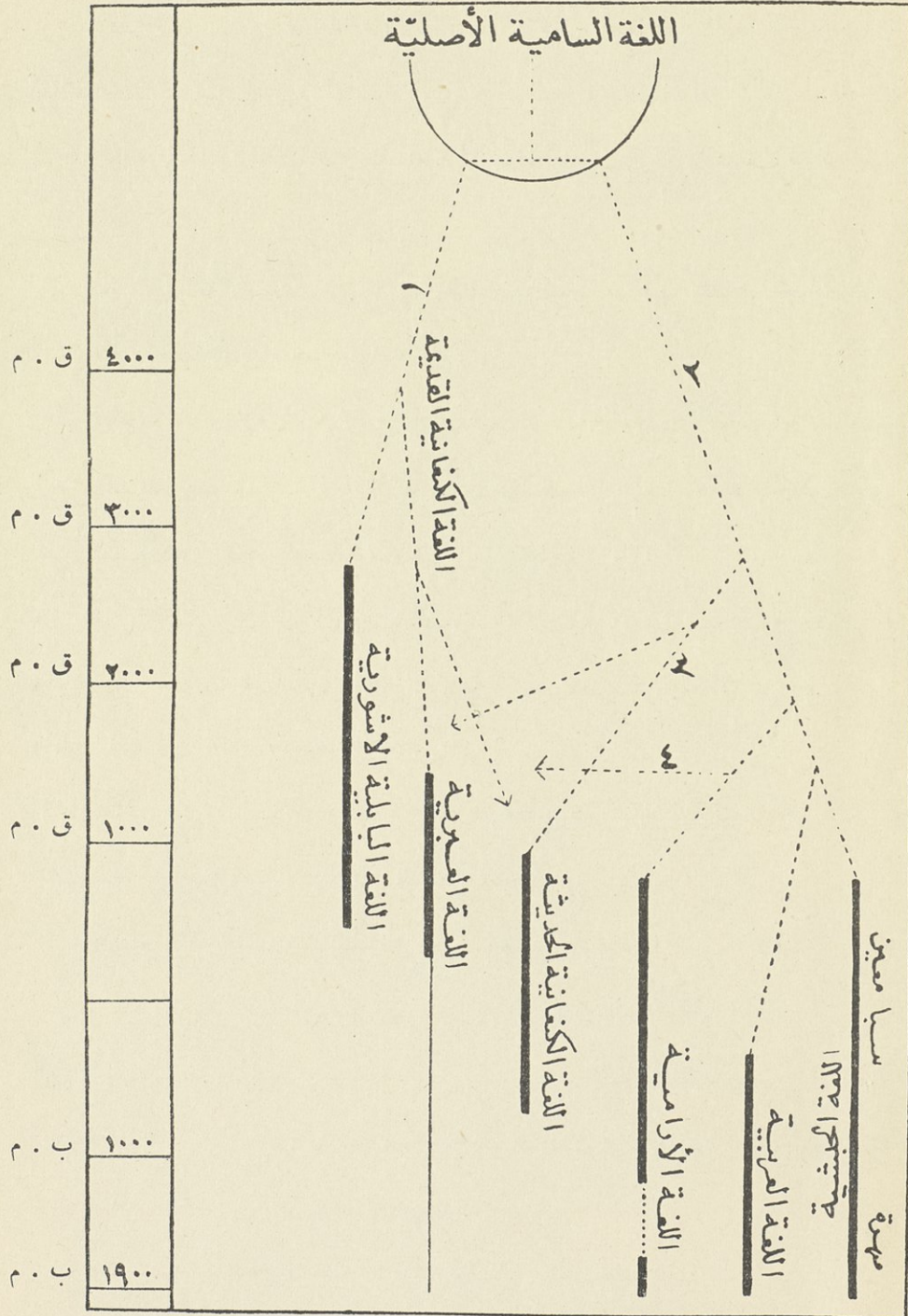


جدول اسماء الاشارة في اللغات السامية

حبشي	عربي	آرامي	سبئي - معيني	عبري	بابلي آشوري	
ze	هنا ، ذا ، الذي	hono	zan. s	ze halaze	זֶה הַלַּזֶּה	✓ suatu ✓ satu
za	هذه ، ذه	hode	zat	zot	זֹת	✓ sati
zektu zekuetu	ذاك ، تلك	hau	hua	hahu	הָהוּ	ullû
entakti enteku	هؤلاء ، أولاء	hoj	hia	hahi	הָהִי	ullîtu
ellektu ellekuetu	» ، ،	holen		hahem	הָהֵם	ullîti
ellu	» ، ،	halen		hahen	הָהֵן	allâti
(elu)	» ، ،	honoun	elun	éié el	הָהֵן הָהֵן	✓ suatunnu(m)
(ellia)	» ، ،					✓ satunnu (m)
ella	» ، ،	honen	ulay	elu	הָהֵן	✓ suatina ( f )
				»	»	✓ satina ( f )



من المحتمل - كما قدمنا - أن جميع الأمم السامية كانت في عصر من



- (١) الكتلة القديمة من اللغات السامية (٢) الكتلة المتأخرة أو الطبقة الثانية من اللغات السامية  
 (٣) اللهجة الأمورية (٤) لهجة القبائل العبرى أو الحبرى Habiri



العصور التي سبقت التاريخ أمة واحدة ذات لغة واحدة تقطن منطقة واحدة وقد وضع العالمان Bauer & Leander رسماً (راجع ص ١١) يوضح مقدار علاقة كل لغة من اللغات السامية بالسامية الأصلية ويبين مسافة البعد أو القرب لكل لغة من هذه اللغات وبين السامية الأصلية ويعين بوجه التقريب تاريخ ظهور كل واحد منها<sup>(١)</sup>

على أن اللغة الواحدة في المنطقة الواحدة كثيراً ما تظهر بمظاهر مختلفة يتميز كل مظهر منها بلون خاص

ووجوه الاختلاف تكون في بادىء أمرها يسيرة وقليلة ثم تصبح مع مرور الزمن شديدة ومعقدة ثم تتسع الشقة بينها وتنحو كل شعبة نحوها الخاص حتى تصير ذات كيان خاص وصبغة خاصة

فمن المحتمل أيضاً أن اللهجات السامية الأصلية كانت فيها فروق جوهرية واختلافات أساسية ولكنها في بادىء أمرها كانت غير ظاهرة للعيان ثم برزت بروزاً واضحاً بعد أن انقطع بعضها عن بعض

لكن متى نشأت اللهجات المختلفة في مظاهرها المتأخرة وكيف كان ذلك؟ هذا ما لا نعلم عنه شيئاً مطلقاً فهو مشككة لم تحل حتى الآن

وينبغي ألا يغيب عن بالنا أن جل ما وصل إلينا من اللغات السامية القديمة إنما هو صيغ وجمل أدبية وعلمية محفوظة في مؤلفات مختلفة. أما المفردات والعبارات التي كانت شائعة الاستعمال عند مختلف الطبقات فلم يصل إلينا منها شيء ففقد هذا النوع من المادة اللغوية يجعل البحث في اللغات السامية القديمة عقياً أو قليل الجدوى

ولا شك أن اللغة السامية الأصلية لم تكن كثيرة المفردات إذ كانت في طور طفولتها ومبدأ نشأتها مجردة من الحياة الفكرية التي تدعو إلى استحداث ألفاظ



كثيرة للتعبير عن أنواع المعاني التي يخلقها الفكر والخيال كما هي حالة جميع اللغات المهمجية الى زمننا الحاضر فاننا نجدها ضيقة المادة قليلة المفردات خلوها من العلم والتفكير

\*\*\*

لقد أسرف العالم رينان ( E. Renan ) فيما سماه مميزات العقلية السامية التي ذكرها في كتابه ( Histoire des langues semitiques ) فقد خالف بمميزاته هذه ما عرفه الناس جميعاً من قبله ومن بعده بل خالف ما يقتضيه العقل والعلم الصحيح وما يدعو اليه العدل والانصاف

والذي حمل على هذا الاسراف هو بغضه الشديد للشرقيين وتعصبه الفاضح لعنصره وقوميته اللذين دفعاه الى مخالفة العدل والخروج على مقتضى الانصاف انظر اليه وهو يتخذ العقلية العربية والاسرائيلية مقياساً لجميع العقليات السامية فمن أين له أن العرب واليهود يمثلان جميع الأمم السامية الغابرة تمثيلاً صحيحاً كاملاً

وانظر اليه وهو يعد من مميزات اليهود والعرب مميزات عددها غيره من مميزات اليونان والرومان

يرى رينان من صفات الساميين الضعف والفشل في كل شيء ويتخذ عقيدة التوحيد دليلاً على ذلك اذ يقول إن ظهور التوحيد عند بني اسرائيل في العصور القديمة دليل على أن خيالهم ضئيل ذلون واحد بخلاف الأمم الوثنية فان خيالها واسع قوى .

وتراه في موضع آخر يشير الى أنه لم يظهر للساميين تفوق حربي في أي عصر من العصور مع أن نظرة في التاريخ القديم تكفي لبيان اسرافه فقد نعلم أن التاريخ القديم مملوء باخبار الفتوح التي قام بها ملوك بابل وأشور وأنهم كثيراً ما قوضوا أركان أمم قوية من أساسها في حروبهم



وأي أعمال هنيئال وأبيه همسكار اثناء حروبهما مع الرومان؟ وأي فتوحات العرب بعد الاسلام؟ تلك الفتوحات التي شملت في أقل من قرن واحد أغلب أمصار العالم القديم؟ ألا يكفي كل هذا ليكون دليلاً على التفوق الحربي عند الساميين؟

\*\*\*

تتميز اللغات السامية في بعض أحوالها عن أنواع اللغات الأخرى بمميزات وخصائص تجعل من كل هذه اللغات كتلة واحدة وأهم تلك المميزات تنحصر فيما يأتي :-

(١) أن اللغات السامية تعتمد على الحروف (Consonnes) وحدها ولا تلتفت إلى الأصوات (Voyelles) بمقدار ما تلتفت إلى الحروف ولذلك لم يوجد بين الحروف علامات للأصوات كما هي الحال في اللغات الآرية وفي حين نجد الأمم السامية تهمل من شأن الأصوات هذا الإهمال الشنيع نراها قد أفرطت في الاهتمام بالحروف فزادت في عددها عن المؤلف في اللغات الآرية وأوجدت حروفاً للتضخيم والتضخيم والترقيق وإبراز الأسنان والضغط على الحلق الخ . . .

(٢) أن أغلب الكلمات يرجع في اشتقاقه إلى أصل ذي ثلاثة أحرف (لبعضها أصل ذو حرفين) وهذا الأصل فعل يضاف إلى أوله أو آخره حرف أو أكثر فتتكون من الكلمة الواحدة صور مختلفة تدل على معان مختلفة

(٣) وقد نشأ من اشتقاق الكلمات من أصل هو فعل أن سادت العقلية الفعلية — إذا صح هذا الاستعمال — على اللغات السامية أي أن لأغلب الكلمات في هذه اللغات مظهراً فعلياً حتى في الأسماء الجامدة والألفاظ الدخيلة التي تسربت من اللغات الأعجمية . فقد أخذت هذه الكلمات مظهراً فعلياً أيضاً

وقد رأى بعض علماء اللغة العربية أن المصدر الاسمي هو الأصل الذي يشتق منه أصل كل الكلمات والصيغ ولكن هذا الرأي خطأ — في رأينا — لأنه يجعل أصل الاشتقاق مخالفاً لأصله في جميع أخواتها السامية

وقد تسرب هذا الرأي إلى هؤلاء العلماء من الفرس الذين بحشوا في اللغة العربية



بعقليتهم الآرية والأصل في الاشتقاق عند الآريين أن يكون من مصدر اسمي  
أما في اللغات السامية فالفعل هو كل شيء فمنه تتكون الجملة ولم يخضع الفعل  
للإسم والضمير بل نجد الضمير مسنداً إلى الفعل ومرتبباً به ارتباطاً وثيقاً  
وعلى كل حال نظرية العقلية الفعلية في اللغات السامية هي نظريتنا الخاصة إذ  
لم يشر إليها أحد من علماء الأفرنج

( ٤ ) ليس في اللغات السامية أثر لإدغام كلمة في أخرى حتى تصير الاثنان  
كلمة واحدة تدل على معنى مركب من معنى كلمتين مستقلتين كما هي الحال في  
غير اللغات السامية وهذا هو سبب ظهور الإعراب في اللغة العربية وهناك شيء  
من بقايا الإعراب في أغلب اللغات السامية ففي العبرية كحرف  $\text{ס}$  للمفعول به  
و  $\text{ס}$  لضمير التبعية وفي السريانية كحرف دال لتعيين ضمير التبعية وفي البابلية كلمة  
sut لتعيين ضمير التبعية أيضاً

( ٥ ) لقد يكون من العسير جداً أن نتبع الأطوار التي مرت بالفعل في اللغات  
السامية لأنها حدثت في مدى قرون متطاولة كانت أغلبها سابقة للتاريخ  
وقد بذل المستشرقون جهوداً عظيمة في البحث عن تاريخ الفعل في اللغات  
السامية فكان كل ما وصلوا إليه من أبحاثهم أن اتفق أغلبهم على أن الصيغة القديمة  
أو الأصلية للفعل إنما هي صيغة الأمر ثم اشتقت منها صيغة المضارع في حالة الاسناد  
للفاعل أو الضمير فمن قم وعد وزد وبع اشتق يقوم ويعود ويزيد ويبيع وعلى أن  
الحروف التي زيدت في أول الفعل المضارع مثل الياء والتاء والنون والهمزة في يقوم  
وتقوم ونقوم وأقوم كانت زيادتها سابقة لزيادة الحروف التي في آخره مثل الواو والنون  
والياء في يقومون وتقومين ويقمن الخ

وليس يدل هذا الرأي على أن الفعل مشتق من صيغة الأمر بل كل ما يدل  
عليه أن أقدم صيغة للفعل إنما هي صيغة شبيهة بصيغة الأمر كانت تستعمل للدلالة  
على جميع صيغ الفعل من الماضي والمضارع والأمر ثم انتقلت بالتدريج بعد ظهور



صيغتي المضارع والماضي لتدل على حدوث الفعل في صيغة الامر  
وكذلك يعتقد العلماء أن صيغة المضارع كانت في مدى قرون كثيرة تدل على  
جميع الازمنة كما هي الحال في اللغة الصينية وفي اللغة الأندوجرمانية الأصلية<sup>(١)</sup>  
ويعتقد العلماء أنه في الفترة الطويلة التي بين ظهور صيغة المضارع وصيغة الماضي  
كانت هناك صيغة تدل على معنى اسم الفاعل طوراً وتدل تارة أخرى على معنى  
اسم المفعول وتدل حيناً آخر على مجرد الصفة كما هي الحال في بعض الكلمات مثل  
(أور) الذي تدل بالبابلية على فعل uru (انار) أو (توب) طيب القريب  
من الفعل البابلي (tabu)

ويظهر أن الكلمات المؤلفة من حرفين مثل يد وأب وأم وأخ إنما هي أقدم  
من الأفعال المشتقة من ثلاثة حروف مثل فعل وكتب وأكل وان الأفعال الثلاثية  
أقدم من الأفعال الرباعية

ويوجد في العبرية صيغتان للماضي : الأولى هي العادية مثل كتب وأمر (כתב  
וְאָמַר) والثانية مشتقة من المضارع مع إضافة واو العطف مثل ויכתב ויאמר  
(ويكتب ويأمر) حيث تدل على معنى كتب وأمر وهذه الصيغة قديمة جداً فقد  
كانت معروفة في البابلية القديمة وفي الكنعانية العتيقة وربما كانت هي القنطرة التي  
تصل بين صيغة الماضي العادية وبين صيغة المضارع  
وليس لهذه الصيغة أي أثر في اللغات الأخرى كالعربية والسبئية والحبشية  
والآرامية

وليس من شك في أن ظهور الصيغ الدالة على أزمان حدوث الفعل سابق بكثير  
لظهور الصيغ الدالة على أوزانه كأفعل وفعلّ وانفعل واستفعل الخ . . .  
أما الأفعال الرباعية المؤلفة من أربعة أحرف مثل صلصل وجمعع وبلبل وقلقل

B. Brugmann: Kurze vergleichende Gram, der Indog. (١)  
Sprachen. ٤٩١ ص



والعربية والأفعال פרסם גלגל צלצל הלחל שעשע דלדל بالعبرية  
فيحتمل انها كانت في الأصل مؤلفة من حرفين اثنين ثم انتقلت في قرون متطاولة  
حتى صارت أفعالا رباعية

(٦) تميل الأمم السامية في أساليبها الكتابية الى المحافظة على القديم وعدم  
الرجبة في احداث شيء من التغيير والتحوّل من أجل ذلك كثرت القيود وظهر  
الجمود في الأساليب الكتابية عند الأمم القديمة منها والمتأخرة

\*\*\*

تساءل عدد غير قليل من المستشرقين : هل هناك علاقة بين اللغات السامية  
واللغات الآرية ؟ وقد تضاربت أقوالهم في هذا الأمر فبعضهم رجح أن جميع  
اللغات السامية والآرية كانت في عصر من العصور لغة واحدة وذكروا أن الموطن  
الأول لهذه اللغة الأصلية التي نشأت منها تلك اللغات في أرمينيا كان على تخوم  
أرض كردستان

والبعض الآخر — وهم من المحدثين أمثال بروكلمان ونولدكه — سخروا من هذه  
النظرية الساذجة وقالوا إن هناك فروقاً جوهرية تميز اللغات السامية والآرية  
وتجعل كلا منها بعيدة عن الأخرى بعداً لا يتصور معه سبق الاشتراك بينهما في  
أصل واحد مدى العصور التاريخية . فاذا كان هناك أصل اشتركا فيه فلا يكون  
ذلك الا قبل التاريخ . وما كان قبل التاريخ لا يدخل في حظيرة البحث عند  
علماء اللغات

والواقع انه ليس هناك دليل على سبق الاشتراك بين اللغات السامية والآرية في  
أصل واحد في أى وقت من الأوقات ولو سبق لها اشتراك في أصل واحد — ولو في  
العصور التي قبل التاريخ — لبقيت له مظاهر جوهرية في هذه اللغات إذ من  
المستحيل أن تمحى هذه المظاهر تماماً حتى لا يبقى منها شيء مطلقاً  
ووجود قليل من الكلمات المتشابهة بين احدى اللغات السامية وحدى اللغات



الآرية لا يدل مطلقاً على وجود صلة أصلية بين اللغتين وليس الا من باب المصادفة وجود كلمة Shesh في اللغات السنسكريتية والفارسية والعبرية للدلالة على العدد ستة

ولكن من الممكن العثور على صلة بين ألفاظ من اللغات السامية وألفاظ من اللغات الحامية كالمصرية القديمة مثلاً

فان هناك ألفاظاً حامية كثيرة تشبه ألفاظاً عبرية سامية (يم فم ماء الخ ..) ولا سيما الكلمات السامية المشتقة من أصل ذى حرفين ، ثم هناك شيء من الشبه بين قواعد اللغات السامية وقواعد اللغات الحامية (١)

ومع ذلك فليس في الامكان الحصول على برهان واضح يثبت وجود علاقة بين اللغات السامية والحامية لأن اللغات الحامية لم تترك شيئاً من الآثار سوى اللغة المصرية وليس من المعقول أن تصدر حكماً على كل من اللغات الحامية بوساطة لغة كالمصرية القديمة التي لا يزال كثير من مادتها مجهولاً حتى الآن

واذا ذكرنا أن هناك شيئاً من التشابه بين اللغات السامية والحامية في بعض الكلمات والقواعد فمن الواجب أن نذكر أيضاً أن هناك فروقاً كثيرة بين الكتلة السامية والكتلة الحامية في المادة اللغوية والأساليب وتركيب الجمل وقواعد اللغة

نعم إن الاختلاط الشديد الذي لم ينقطع في العصور القديمة بين بعض عناصر سامية وأخرى حامية قد أدى الى اندماج بعض الأمم السامية في الأمم الحامية

وقد كانت الفتوح الحربية من أهم بواعث الاختلاط بين العنصرين كما حدث في مصر حين فتح الهكسوس الساميون البلاد المصرية الحامية فقد أثروا في اللغة المصرية القديمة تأثيراً عظيماً وامتزجوا بالمصر بين امتزاجاً شديداً حمل بعض العلماء

(١) راجع المجلة الألمانية الشرقية ج ٣٨ ص ٤٢٢ Zeitsch d. d, Morgenl.



على أن ينظروا الى المصريين كأنهم أمة سامية مع أن علم اللغات لا يمكنه أن  
يبدى رأياً راجحاً في أمر علاقة المصريين بالساميين

\*\*\*

تكلمنا عن وجوه الشبه بين جميع اللغات السامية ونريد الآن أن نشير الى  
بعض وجوه الخلاف الظاهرة بينها

ان أوجه الشبه بين أغلب اللغات السامية تظهر في بعض أسماء الأشياء التي  
كانت معروفة لهم جميعاً كأسماء أعضاء الجسم وكالضمائر فانها متقاربة في جميعها  
ولكننا مع ذلك نجد كلمات لا شك أنها كانت مستعملة في أغلب اللغات السامية  
للدلالة على أشياء كانت مألوفاً عند الجميع تختلف اختلافاً بيناً في كل لغة من هذه  
اللغات عنها في الأخرى وقد سبق لنا بيان ذلك . وكذلك نجد اختلافات في  
اصطلاحات ضرورية جداً كأداة التعريف فانها في العربية كلمة (أل) في أول  
الكلمة وكانت في السبئية حرف (ن) في آخر الكلمة وفي السريانية حركة (و) في  
في نهاية الكلمة أيضاً وفي العبرية وبعض اللهجات العربية البائدة حرف (هـ)  
في أول الكلمة وأما الآشورية البابلية والحبشية فلا أداة للتعريف فيهما مطلقاً

ويستعمل للدلالة على الجمع في العبرية حرفا (يم) للمذكر وفي الآرامية حرفا  
(ين) في حين أنه في العربية يستعمل للدلالة على جمع المذكر السالم (واو ونون)  
أولياء ونون) في آخر الكلمة وعلى جمع المؤنث السالم (ألف وتاء) في آخر الكلمة  
أيضاً وأما العبرية فالمألوف للمؤنث (واو وتاء)

ولاحظ المستشرقون أن العبرية تشترك مع السبئية في اصطلاحات كثيرة  
غير معروفة في اللغة العربية كما توجد وجوه شبه قوية بين كلمات حبشية وعبرية  
وأما وجوه الخلاف بين اللغات السامية في حروفها فاننا نجد حروف العربية  
أكثر من حروف العبرية فحروف (ذغ ظ ض) لا أثر لها فيها



ومن المحتمل أن هذه الحروف كانت موجودة في هذه اللغة قديماً ثم فقدت بالتدريج لعدم استعمالها

كذلك فقدت بعض الحروف الحلقيّة كالعين والقاف من اللغة البابلية وتستعمل العبرية حرفين في موضع حرف ( S ) وهما سين وسامخ ولكن يظهر أن حرف السين كان في الأصل شيئاً ثم قلب إلى سين عند بعض القبائل العبرية

وأهل سمارية ( 𐤎𐤍𐤏𐤍 ) لا ينطقون بحرف السين مطلقاً فهو معدوم في لغتهم كما هو مفقود من البابلية

ويحتمل أن السين والسامخ كانا حرفين متشابهين ليس بين نطقيهما إلا فرق يسير ثم أمحى هذا الفرق مع مرور الزمن وتوالى الأيام وقد لاحظنا بوساطة المقارنة أن أغلب ما يأتي في العبرية بالسين يأتي في العربية والحبشية بالشين والعكس بالعكس

\*\*\*

وتنقسم اللغات السامية من الوجهة الجغرافية إلى ثلاث مناطق : شرقية وفيها اللغة البابلية الآشورية، وغربية وتشتمل على الكنعانية والعبرية والآرامية، وجنوبية وفيها اللهجات العربية في جميع بلدان الجزيرة العربية واللهجات الحبشية وبعض المستشرقين جعلوا المنطقتين الأوليين منطقة واحدة كبرى تسمى الكتلة الشمالية تقابلها الكتلة الجنوبية التي هي المنطقة الثالثة

\*\*\*

ويعترضنا هنا السؤال الآتي : هل وصلت الينا كل اللغات السامية أم هناك لغات سامية لم يصلنا منها شيء البته وهو سؤال ليس من السهل الاجابة عليه بكلام ثابت لا نزاع فيه اذ ليس



لدينا ما يثبت انه كانت هناك لغات سامية فقدت قبل أن نعرف عنها شيئاً أو انه لم يكن هناك الا هذه اللغات التي عرفناها

لكن يحتمل انه كانت هناك لغات سامية فقدت منذ أزمان بعيدة لأن اللغات السامية من أقدم اللغات البشرية، وأنا أميل الى رأى من يقولون بانه كانت هناك لغات سامية فقدت وضاعت كل آثارها قبل العصور التاريخية وبعدها

\*\*\*

هناك من العلماء من يعتقد أن اللغات السامية كانت في الأزمان الغابرة منتشرة في بلاد يشهد العلم الآن أنها من مواطن الأقوام الآرية فقد قيل إن أسيا الصغرى وبعض مناطق البلقان وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط كانت في بادىء أمرها مأهولة بارهاط سامية

\*\*\*

والآن بعد هذه المقدمة الطويلة في تاريخ نشأة اللغات السامية تنتقل الى الكلام عن كل واحدة منها على قدر الامكان



## الباب الثاني

### اللغة البابلية - الآشورية (١)

موقع بلاد العراق - أقدم سكان جنوب العراق - متى نزح الساميون الى أرض بابل؟ - لحظة من تاريخ بابل وآشور - حضارة الشومريين قبل تأسيس مدينة بابل - معنى لفظ بابل - سرجون الأول مؤسس الدولة والملك في أرض بابل - حياة سرجون - نفوذ الكنعانيين في بابل - أسرة حموربي على عرش بابل - حموربي رجل الشرع والحرب - تاريخ بابل الى سنة ١٦٥٠ ق. م تحت حكم أسرة شومرية - قبائل كاسانية في بابل - طلائع الجيوش الآشورية في بابل - المنافسة بين آشور وبابل - تاريخ ملوك آشور - امتداد سلطان آشور وتقلصه - خراب مدينة نينوى - أسرة كلدانية على عرش بابل - عصر يختصر الذهبى في الحضارة البابلية - بابل في قبضة الفرس ونهاية تاريخها السياسى - انتقال الخط المسمارى من الشومريين الى القبائل البابلية - لماذا ظهر هذا الخط في أرض الفرات؟ - أنواع الخطوط المسمارية - انتشار الخط المسمارى - الفلك والحساب والدين في بابل - نقوش بابلية وآشورية - قاموس بابلي آشورى

(١) كان المستشرقون في القرن الماضى لما بدأوا في التنقيب والفحص عن آثار الأمم الغابرة في العراق قد أطلقوا على لغة تلك البلاد اسم اللغة الآشورية لأن أغلب الكتابات المسمارية كشفت في نواحي نينوى عاصمة آشور القديمة ثم اتضح لهم بعد أن انجلت آثار جنوب العراق أن لفظ آشور لا يقى بالمراد فأطلقوا على كتلة اللهجات السامية في بلاد العراق اسم اللغة البابلية الآشورية على ان المستشرقين المحدثين قد استخلصوا من النقوش المسمارية أن أهل بابل أطلقوا على



كانت أرض العراق الجنوبية التي تجتمع فيها مياه نهري الدجلة والفرات في مجرى واحد قسماً من الخليج الفارسي وقد ظل هذان النهران يجريان منفصلين الى ما بعد عصر الملك الآشوري سن أحي أربا (سنحريب المذكور في كتب اليهود والذي عاش بين ٧٠٥ - ٦٨١ ق م.)

وتنقسم بلاد العراق من الوجهة الجغرافية الى منطقة شمالية نجدية ومنطقة جنوبية تهامية فأما المنطقة الجنوبية فكانت مسكونة من أقدم الأزمنة التاريخية بقبائل شومرية نجعل زمن هجرتها الى هذه البقعة كما نجعل مواطنها الأولى وفي هذه المنطقة الجنوبية من بلاد العراق نشأت الحضارة الشومرية وامت نموّاً عظيماً وامتد فيها العمران المزهر الذي كان بعد ذلك أساساً لحضارة القبائل السامية التي غزت تلك البلاد قبل الالف الثالث ق م وكونت ملوكاً عظيماً في منطقة بابل .

قد رحل هؤلاء الساميون من الجزيرة العربية أو من ناحية سورية الى أرض الشومريين وغلبوهم على أمرهم وأخضعوهم لحكمهم ولسكنهم لم يستطيعوا أن يغلبوهم في الدين والحضارة واللغة وفي كل نواحي التفكير بل كان التغلب في هذه الجوانب للشومريين فتأثر الفاتحون بدين المغلوبين وعمرانهم واقتبسوا خطهم وشوهت لغة الساميين بعد أن امتزجت بعناصر كثيرة من لغة المقهورين وأما المنطقة الشمالية فكانت موطن القبائل الآشورية

ولكي نتمكن من تقدير حضارة بابل وآشور حق قدرها يجدر بنا أن نلم المأمراً موجزاً جداً بتاريخها فإنه لا يمكن البحث في تاريخ نشأة اللغة البابلية الآشورية

---

لغتهم كلمة الأكادية وكانت منطقة بابل تعرف بأرض أكاد كما يوجد بيان ذلك في النقوش حيث قرأ فيها أن عدداً من ملوك بابل لقبوا باسم ملوك أكاد وشومر ويدل هذا اللفظ (أكاد) في التوراة على مدينة أو منطقة في بلاد شنعار (سفر التكوين اصحاح ٢٠ آية ١٠) ولعل هذه المنطقة المسماة أكاد كانت نسبة لأقدم القبائل السامية البابلية التي استوطنت في أرض جنوب العراق



دون التلميح الى تاريخها السياسى وأخبار حوادثها مع الامم المجاورة لها والنائية عنها

\*\*\*

تدل الآثار التى كشفت فى بلدان العراق على أن الساميين الفاتحين لجنوب العراق  
كونوا لأنفسهم ملكاً كبيراً فى منطقة بابل حوالى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد وانهم  
تركوا المدن الشهيرة فى الجنوب تحت حكم الشومريين

وكذلك تدل الآثار الشومرية القديمة على أنها نقشت قبل أن تعمر مدينة  
بابل وانه كان فى مكانها معبد شومرى قديم فلما ظهر الملك سرجون الأول حوالى  
٢٨٠٠ ق . م وأقام فيها معبداً جديداً لمردوك الذى أصبح الآلهة الأول لمدينة بابل  
وأطلق عليها باب إله ( باب الله ) تبركا بالآلهة الجديد

وكان بعض ملوك الشومريين فى المنطقة الجنوبية من بابل الى البحر يعرفون  
باسم « ملوك شومر وأكاد »

وقد ظلت معابد الآلهة المختلفة التى فى المدن الشومرية القديمة حافظة لنفوذها  
وهيبتها فى كل العصور الآشورية البابلية لأن الطوائف البابلية والآشورية كانت  
تجل تلك الهياكل والأصنام وظل احترامها زمنياً طويلاً حتى الامم الوثنية التى  
خلفت البابليين وكان من أشهر تلك المعابد معبد مدينة أور ( Ur ) وأجاد أو أكاد  
ولاريسا ( Larissa ) وارودوجا ( Uruduga )

وكان ملوك الطوائف من الشومريين يتنازعون الملك فيما بينهم الى أن قضى  
عليهم ملوك بابل قضاء مبرماً بعد حروب كثيرة

وكان سرجون الاول أول من أسس ملكاً سامياً كبيراً فى أرض بابل  
وحارب الامراء الشومريين ثم خرج من تخوم بلاد العراق واتجه شطر الجزيرة  
العربية مع ابنه ناران وقاتل قبائل عربية ذكرت فى الآثار البابلية باسم عرب  
ملوكة أو عرب ملوكة وعرب مجان أو معان

ويجب ألا يغيب عن بالنا أن لفظ « بابل » لم يكن يطلق على كل المملكة



البابلية في عهد البابليين بل كانت كل منطقة منها تعرف باسم خاص وكان الملوك البابليون يلقبون بألقاب المناطق التي يحكمونها ولم يطلق اسم بابل على كل البلاد البابلية الا في عهد الفرس ثم انتقل هذا الاستعمال منهم الى اليونان ولم يكتف سرجون بهذه الانتصارات بل توغل في سورية وفلسطين ووصل الى البحر الأبيض المتوسط وانتقل الى الجزر اليونانية ونشر نفوذ بابل في تلك النواحي النائية

وقد كانت هذه الانتصارات فوزاً باهراً للقوة السامية وتقدماً عظيماً للعصبية السامية اذ دخلت في عهد جديد أمكنها فيه أن تشر لواء نفوذها على أمم العالم القديم

ولم يتسع ملك هذه الدولة في أى وقت من الأوقات حتى ولا في أزهى العصور البابلية كما اتسع في عهد سرجون هذا ولذلك رفعه البابليون الى مصاف الآلهة ومن ذلك العهد أخذت اللغة السومرية تضمحل وتندهور شيئاً فشيئاً أمام البابلية ولكن مكاتبتها الأدبية لم تنحط كثيراً فقد ظل التأليف مستمراً فيها الى زمن طويل

بعد ذلك ظهرت طلائع الجيوش الكنعانية على ضفاف الفرات وكانت قد انتشرت حوالى سنة ٣٠٠٠ ق . م . في سورية وفلسطين وبدأت بعد عدة قرون تجتاز حدود صحراء سورية وتمتد الى نهر الفرات

فلما عظمت شوكتهم في نواحي بابل تدخلوا في شؤون البلاد وجعل نفوذهم يزداد شيئاً فشيئاً الى أن تمكنت احدى أسرهم من أن تعتصب عرش بابل لنفسها وهى أسرة سومابى ( Soumabi ) وكان ذلك حوالى سنة ٢٣٠٠ ق . م .

وقد كان انتشار الكنعانيين في بابل على النحو الذى اتبعه البابليون في تلك البلاد وقد نحا الآراميون والعرب على هذا النحو عينه فكأن التاريخ يعيد نفسه على خطة واحدة مع القبائل السامية التى نزحت من الجزيرة لفتح العراق



وقد كان للأسرة الكنعانية تأثير عظيم في حياة بابل فقد أدخلوا على عقائد البلاد بعض عقائدهم كما كان للغتهم نفوذ كبير في لغة تلك البلاد وهذا يدل على أن الكنعانيين كانت لهم حضارة قبل أن يتغلبوا على بابل كما يدل على تلك العلاقة المتينة التي بين اللغة البابلية واللغة الكنعانية

وسادس ملوك هذه الأسرة هو حموربي<sup>(١)</sup> ( Hamourabi : عمرافل في التوراة ) الذي وضع شريعة ثابتة في بابل ضمنها كثيراً من شرائع شومر القديمة وأحكامها ولذلك كانت لشريعة حموربي (عموربي) هذه قيمة تاريخية عظيمة فوق قيمتها الحقيقية لأنها تمثل لنا عقلية بابل وشومر من ناحية وتدل على الروح التي كانت للكنعانيين من ناحية أخرى وهي أقدم شريعة في تاريخ التمدن البشرى شريعة حموربي (عموربي) تعد من أقدم الشرائع البشرية وهي تدل على عظمة بابل في العصور العريقة في القدم كما تدل على ما كانت عليه بابل من العظمة واتساع التفكير في المعضلات الاجتماعية والدينية وقد ذاع صيت عموربي في جهات العالم القديم

ومن الأعمال العظيمة التي قام بها حموربي (عموربي) محاربته للأمرء الشومريين وتمزيقه لهم كل ممزق حتى أصبحت له السلطة التامة في جميع البلاد ثم مد نفوذه بعد ذلك إلى البحر الأبيض من ناحية سورية وفلسطين ولكنه مع ذلك لم يصل إلى العظمة التي وصل إليها سرجون الأول مؤسس مدينة بابل

\*\*\*

بعد فناء هذه الأسرة الكنعانية عاد الحظ يبتسم للشومريين مرة أخرى إذ استولت على العرش أسرة شومرية من قبيلة كانت تسكن في جنوب بلاد الشومر

(١) نحن نفترض أن اسم حموربي مشتق من لفظي عموربي (عمو يدل على اسم إله من أقدم آلهة الأمم السامية) فيكون معنى التركيب المزجي لهذا الاسم « الآلهة عموربي . » بمعنى اللفظ العبري **אמורי** « الله ربي » وقد وجد اسم الملك عمري الإسرائيلي في الخطوط المسماة يكتب حمري





حموربي (عموربي) يتقبل شريعته من إله الشمس

وقد وصلت اليها أسماء ملوك هذه الأسرة دون أن نعرف شيئاً من أخبارهم  
وذلك إما لأن أخبارهم لم تدون وإما لأن اليوم الذي يكشف فيه المنقبون عن  
آثار هؤلاء الملوك لم يأت بعد

ولسنا نعرف بالتحقيق كم من القرون ظل حكم هذه الأسرة لأن تعيين التاريخ



في حوادث الأقدمين عسير جداً ولذلك حدث نزاع شديد وخلاف كبير في تواريخ الحوادث التي حدثت في مصر و بابل واسرائيل القديمة وكل ما نستطيع أن نقوله عن هذه الأسرة الشومرية أن حكمها ظل الى حوالي سنة ١٦٠٠ ق . م .

وقد انتعش نفوذ الشومريين في اثناء حكم هذه الأسرة وانتشرت عقائدهم بين غيرهم وتقدمت حضارتهم بعض التقدم وحوالي منتصف القرن السابع عشر ق . م . توغلت قبائل أجنبية كاسانية في البلاد البابلية وتمكنت بسرعة من أن تأخذ الملك في قبضتها الى سنة ١١٠٠ ق . م .

وقد نشأ من استيلاء الكسانيين على عرش بابل اضطراب واختلاط في لغات الطوائف المختلفة بهذه البلاد وتبلبلت ألسنتهم وبدأ التدهور والانحطاط يصيب حضارة البلاد وعمرانها

ولكن ملوك كسان استطاعوا بعد مرور كثير من الزمن و بعد أن أصبحت بابل وطنهم الحقيقي أن يتداركوا هذه الخلل فأخذوا يهيئون العقول لهضة قومية بابلية وعملوا على اعادة ما كان للهيا كل والمعابد من هيبة واجلال ومكنوا العلماء من أن يستعيدوا ما كان لهم من نفوذ واسع ومكانة سامية

وفي عصر هذه الأسرة أخذت المشا كل والانقلابات السياسية تتوارد على بابل واحدة بعد أخرى

فقد بدأت القبائل الأشورية بالتمرد والعصيان والثورة حتى تم لها الاستقلال بعد ان ظلت قروناً خاضعة لحكم بابل أو لنفوذها على الأقل ثم جعلت تنشيء لنفسها سلطاناً حتى صارت ذات شوكة عظيمة في عهد ملكها شلمنأسر الأول حوالي سنة ١٣٠٠ ق . م .

ومن ذلك الوقت أخذت أشور تنافس بابل في الحكم والسلطان والحضارة



حتى ظل النضال بينهما نحو الف سنة امتلاً فيها التاريخ باخبار الحروب المتوالية  
بينهما فقد كانت المنافسة بينهما واسعة النطاق الى حد شملت معه كل شيء :  
الاقتصاد والاستعمار والسياسة والحضارة

وكانت آشور الى عهد شلمناسر تخضع لنفوذ بابل الديني والفكري فلما استقلت  
أخذت تكون لنفسها حضارة قومية مستقلة وجعلت تنشر نفوذها في كل البلاد  
وقد كان من حسن حظ آشور في نضالها مع بابل أن الأقدار كانت تساعد  
عليها أيضاً ففي حين كان الآشوريون يتعاونون ويتساندون ملوكاً ورعياً في هذا  
النضال كان البابليون منقسمين على أنفسهم فالأهالي يكرهون ملوكهم وينفرون  
منهم لانهم اجانب عنهم وكان العنصر الكسائي نفسه الذي منه الملوك لا يخلص  
لهم أيضاً

لذلك استطاع الآشوريون الذين كانوا امة واحدة وعنصراً واحداً ان  
يتدخلوا في شؤون بابل ويسطوا نفوذهم عليها شيئاً فشيئاً

والحق ان بابل كانت — كما يدل عليها لفظها العبري والعربي — خليطاً من  
امم مختلفة متبلبة اللسان متباينة النزعات والميول

لذلك كانت عناصرها المتعددة لا تفتأ يحارب بعضها بعضاً في تلك الاثناء التي  
كان فيها العدو الخارجي قوى الشوكة عظيم السلطان  
ومتى اختل نظام الأمن في امة من الامم بدأ التدهور والانحطاط يصيب  
شؤونها في كل شيء

وكذلك كانت بابل في ذلك الحين فقد اخذت القوافل التي كانت تمر عليها  
في سيرها من مصر وسورية وبلاد العرب الى بلاد الفرس والهند تتحول عنها  
وتقصد الى آشور لتتخذ منها مركز الوسط بين امم العالم القديم  
ولم تكن بابل تتلقى ضربات الآشوريين وحدهم بل كانت في شغل شاغل



من امم اجنبية اخرى جديدة ظهرت طلائعها في بلادها وكان منهم الآراميون الذين اخذوا ينتشرون من سورية الى نواحي نهر الفرات وكثرت جموعهم في المدن وامتد نفوذهم في جميع شعاب الحياة العقلية والسياسية

وكذلك ظهر الخطر من ناحية قبائل عيلم التي كانت عاصمتها سوسا (Suse) الشهيرة والتي كانت منذ قرون كثيرة خاضعة لبابل ومتأثرة بحضارتها فقد أخذت هذه القبائل ايضاً تتمرد على بابل وتهدد كيانها السياسي ثم اصبحت بعد ذلك جزءاً من بلاد الفرس

والطامة الكبرى التي حلت ببابل انما كانت بعد ظهور ذلك التحزب المنكود فقد نشأت فيها احزاب مختلفة يميل بعضها الى اشور ويميل بعضها الآخر الى عيلم وقد حدث في اواخر القرن الثاني عشر ق . م . أن تغلبت أسرة « باشية » على عرش بابل فأخذ ملوكها يستردون لبابل بعض ما كان لها من مجد وعظمة ... وقصد بختنصر الأول أحد ملوك هذه الاسرة الى عيلم فخرّب مدينة سوسا ولكن ملوك آشور تنبهوا للخطر قبل أن يستفحل أمره فاتجه ملكهم تجلمت بلسر (Tiglat-Pileser) نحو مدينة بابل بجيشه العرمرم وأخضعها لنفوذه وكان الأشوريون من أقرب الأقرباء للبابليين من جهة الجنس واللغة ولكنهم كانوا أخلص منهم في العصبية السامية وكانت آشور في الأصل اسماً لمنطقة صغيرة محصورة بين نهري الراب الصغير والكبير وقد اطلق على هذه المنطقة اسم عاصمتها آشور التي كانت ايضاً في الاصل بلدة صغيرة ذات معبد فلما جاء الملك شلمنأسر نقل العاصمة الى مدينة كالاح حوالي سنة ١٢٩٠ ق . م وظلت هذه المدينة عاصمة لأشور الى أن جاء سرجون الاشوري فجعل العاصمة مدينة نينوى التي صارت ذات مكانة عظيمة وشهرة كبيرة ومن مدن آشور التي نالت شهرة ذات بال مدينة « أربالو » أي المدينة ذات الآلهة الاربعة وهي مدينة اربل الحالية بالعراق وقد بدأ الاشوريون يرتقون سلم العظمة الحقيقية في القرن التاسع ق . م . حين



ارتقى الملك اشور نصير بال (Assour Nassir Pal) الاول عرش اشور وغزا بلاد  
الفرس وأرمينيا واتجه الى آسيا الصغرى ففتح فيها بعض الفتوح

وفي عهد ابنه شلمنأسر الثاني اتصل الاشوريون لأول مرة ببني اسرائيل  
ثم في عهد الطاغية پول الذي حكم من سنة ٧٢٥ الى سنة ٧٢٨ ق . م .

خضعت بابل لحكم اشور مباشرة

وكذلك خضعت آرام السورية وفلسطين الاسرائيلية للقوة الاشورية وأدت لها  
الجزية على انه لم يمض الا قليل من الزمن حتى ظهرت الفتن والثورات في أنحاء  
البلاد المغلوبة على امرها ولكن كانت نتيجة هذه الفتن شراً مستطيراً على الامم  
الثائرة فقد قمع الاشوريون ثوراتهم بقسوة شديدة لم تعرف الرحمة معها سبيلا الى  
قلوبهم بل قابلوهم بالقتل الذريع وسفك الدماء والطرده والتشريد حتى زالت دولة  
آرام ودولة بني اسرائيل الشمالية زوالاً تاماً وبقيت دولة آشور تحكم في تلك الأنحاء  
بيد من حديد ولا منازع

ووصلت آشور الى ذروة مجدها في الفتوح في عهد سرجون الاشورى (٧٢١

— ٧٠٥ ق . م ) فقد اطلق هذا الملك على نفسه لقب ملك اشور وبابل وهو اللقب  
الذي لم يجزؤ أحد من ملوك آشور قبله ان يطلقه على نفسه

وقد توغل أثناء حروبه في داخلية بلاد العرب فانتشر الرعب منه في جميع

الجهات المجاورة وهابه ملك سبأ فارسل اليه كثيراً من الهدايا الثمينة

ولقب ابنه اشور حادون ( Assourhadon ) بلقب ملك اشور وبابل ومصر

السفلى لأنه كان قد حارب ترهاقا فرعون مصر وطارده الى نواحي السودان وهو

أول ملك اشورى وطىء ارض مصر (١)

ولكن ابنه آشور بانيبال ( Assurbanipal ) ترك الحروب في ايدي القواد

واشتغل بالفنون الأدبية والعلوم في بعض الأوقات وصرف باقي ازمائه في العبث

(١) راجع غزوة اسرحدون لمصر في نهاية الباب الثاني



واللهو بالنساء والمغنيات فأدى ذلك الى انحطاط اشور دفعة واحدة وسقطت هيبتها من نفوس الامم المغلوبة على أمرها فأخذت تبنت لها المكاييد وتدبر المؤامرات حتى كتب لها الفوز والخلاص من ربة حكمها في عهد الملك سين سار اسكون (Sin Sar Iskun) وقد تولى في هذا العهد عرش بابل ملك من اسرة كلدانية وكان ملكاً نشيطاً جريئاً فجمع جيشاً جراراً من بابل وعيلم وزحف به على اشور حتى وصل الى نينوى فحاصرها مدة ثم فتحها عنوة سنة ٦٠٧ ق . م وكان هذا اليوم الذي تم فيه فتح نينوى يوماً مشهوراً في تاريخ الشرق فقد تنفست الصعداء كل تلك الامم التي قهرتها اشور وصارت نينوى بعد ذلك المجد المؤثر والشهرة العظيمة قاعاً صفصفاً وقذفت بها الأيام في مجاهل النسيان

وهذا الملك البابلي الذي كان ينتمي الى الأسرة الكلدانية والذي قضى على اشور هذا القضاء كان يعرف باسم نابو پلاسر ( Nabupalassar ) ورجعت العظمة مرة اخرى الى بابل وأخذ ملوكها يتهجون منهج آبائهم القداماء في متابعة الفتوح ونشر الحضارة وبت اسباب التقدم والنهوض في جميع فروع الحياة وكان عهد بختنصر الثاني ( Nabu kuduri ussur ) آخر عهد بابل بالمجد والعظمة فقد اقتفى آثار ملوك بابل القداماء في كل شيء ففتح البلدان ونشر الحضارة البابلية في أصقاع العالم وعمر الهياكل والمدن وشهر سيفه على كثير من الامم فقوض عروشها ودمر مدائنها وشرد كثيراً من الطوائف المختلفة وبعثها هنا وهناك وجدد بناء مدينة بابل حتى اصبحت من عجائب العمران في ذلك العهد وصارت للمرة الأخيرة عاصمة العالم القديم

وقد وصلت اليينا كتابات ونقوش كثيرة جداً عن عهد بختنصر الثاني ويحفظ له اليهود ذكرى سيئة لأنه خرب مدينة اوروشليم ودمر الهيكل المقدس واجلى من لم يكتب لهم الموت في الدفاع عن بلادهم وأخذهم الى ارض بابل وكان ذلك



سنة ٥٧٨ ق . م .

ويذكر له العرب أفاصيص كثيرة عن الحوادث التي مزق بها جمعهم وفرق بها شملهم في شمال الجزيرة العربية ونحن نعتقد أن هذه الأخبار وصلت الى العرب عن طريق المراجع اليهودية في يثرب وخيبر

وكان موت بختنصر الثاني موتاً للعظمة البابلية لأن ابنه نبونائيد (Nabunaid) كان فاطر الهمة ضعيف العزيمة يقضى أوقاته في قراءة الكتب وجمع أخبار بابل القديمة وبناء الهياكل وكان الحاكم الحقيقي هو ابنه بلشصر (Bel Sha Assour) وفي ذلك العهد ظهر في عالم السياسة كوكب كورش الفارسي الذي وحد قبائل الفرس وميديا وعيلم وجمعها تحت لوائه وخرج من حدود أرض إيران الأصلية لفتح العالم القديم كما كان شأن ملوك بابل وأشور القدماء

وكان من أعظم فتوحاته فتحه مدينة بابل في سنة ٥٣٨ ق . م . وكانت أرض العراق في ذلك العهد قد امتلأت بعناصر آرامية أخذت تتكون حتى أسست لها دولة ومملكة فكان في ذلك القضاء النهائي على الحضارة البابلية الاشورية القديمة

\*\*\*

لقد اقتبس البابليون خطهم من الشومريين الذين أسسوا حضارتهم وعمرانهم في العراق الجنوبي منذ عدة قرون قبل الفتح السامي وقد كان من العسير على هؤلاء الساميين البداية الذين لا تتصل لغتهم بلغة الشومريين أن يوفقوا بين لغتهم وبين الخط الشومري لذلك اضطروا أن يستعملوا الى زمن طويل بعد توغلهم في العراق اللغة الشومرية في جميع كتاباتهم بالخط الشومري لأنهم لم يكونوا يعرفون من الخطوط سواء فلما رسخت أقدامهم في بلاد العراق وألغوا الحياة العمرانية وكثرت جموعهم وعظم نفوذهم واشتدت حاجتهم الى الكتابة بلغتهم ليتفاهموا ويرتبط بعضهم ببعض



وليتصلوا بالأمم المجاورة لهم فبدؤا يكتبون لغتهم السامية البابلية بالخط الشومرى كما هو شأن الأمم التى تتقدم فى معارج الرقى وتتعاظم شؤونها السياسية والاقتصادية والاجتماعية

ولما تغلب الساميون على الشومريين فى تلك البلاد وأصبحت السلطة كلها فى أيديهم لم يعملوا على نحو اللغة الشومرية بل تركوا الناس أحراراً فى استعمالها لذلك ظلت حافظة لمكانتها وحرمتها عند جميع طوائف العراق الجنوبية مدة قرون كثيرة بعد ذلك

وأقدم الآثار البابلية ترجع الى عهد سرجون الاول

وقد ظلت اللغة البابلية تكتب بالخط الشومرى نحو ثلاثة آلاف سنة على أقل تقدير، أى الى نحو قرن واحد قبل الميلاد، ثم أخذ هذا الخط يتوارى عن العيون ويعرف هذا الخط فى اللغة العربية بالخط المسمارى ، وعند الافرنجى بالخط ذى الشكل المثلث أو الاسفينى ( Ecriture cuneiform. Keilschrift ) والاصطلاح الافرنجى فى تسمية هذا الخط أدق وأصح من الاصطلاح العربى وربما كانت تسميته العبرية ( خط الأوتاد : כתב-היהדות ) أقرب الى اللفظ الافرنجى وقد كان هذا الخط يستعمل فى كل أنواع الكتابات لجميع مرافق الحياة وعند جميع طبقات الشعب

وقد ظل مستعملاً آلاف السنين عند أمم مختلفة طراً عليه فيها شىء من التغيير ولكن جوهره ظل حافظاً لكيانه وشكله الأسمى كل تلك الأزمان وليس يجرى الخط المسمارى على نظام الخط الهير وغيلينى الذى يعتمد على الصور ولا على نهج الخط الكنعانى الذى يعتمد على الحروف بل له نظام خاص ليس بصورى خالص وليس بحرفى صرف وقد نشأ على نظامه هذا فى أحواله الخاصة وتدرج فيه تدرجاً طبيعياً محضاً

ويستعمل الخط المسمارى على نوعين من العلامات يشتمل النوع الأول منها



على علامات تعبر عن معنى كلمات كاملة وكانت في بادئ أمرها صوراً كالخطوط الهيرغليفية ولكنها بعد استعمال القلم المسماى انقلب شكلها وصارت خطوطاً لاعلاقة بينها وبين الصورة الاصلية التي تعبر عنها ويسمى الا فرنج هذا النوع (Phonetics) الاصوات واليك عدة أمثلة على النوعين

(١) النوع الاول

	Meaning	Outline Character, B. C. 4500	Archaic Cuneiform, B. C. 2500	Assyrian, B. C. 700	Late Babylonian, B. C. 500
الشمس	1. The sun				
الله . سماء	2. God, heaven				
جبل	3. Mountain				
انسان	4. Man				
ثور	5. Ox				
سمكة	6. Fish				
قلب	7. Heart				
يد	8. Hand				
يد وذراع	9. Hand and arm				
رجل	10. Foot				
سنبله	11. Grain				
قطعة من الخشب	12. Piece of wood				
شبكة	13. Net				
سياج	14. Enclosure				



النوع الثاني: (١)

Vowels	{ 𐤀𐤀 (a)	𐤀𐤁 (i)	𐤀 (u)
		𐤀𐤂 (e)	𐤀𐤃𐤀 (u)
Diph- thongs	{ 𐤀𐤁𐤀 (ai)	𐤀𐤁𐤂 (ia)	
		𐤀𐤁 (ia)	
B	{ 𐤁𐤀 (ba)	𐤁𐤁 (bi)	𐤁𐤂 (bu)
		𐤁𐤂 (be)	
	{ 𐤁𐤂 (ab)	𐤁𐤃 (ib)	𐤁𐤄 (ub)
G	{ 𐤁𐤃𐤀 (ga)	𐤁𐤃𐤁 (gi)	𐤁𐤃𐤀 (gu)
	{ 𐤁𐤄 (ag)	𐤁𐤄𐤀 (ig)	𐤁𐤄𐤀𐤃 (ug)
D	{ 𐤁𐤃𐤀 (da)	𐤁𐤃𐤁 (di)	𐤁𐤃𐤀 (du)
	{ 𐤁𐤄 (ad)	𐤁𐤄𐤀 (id)	𐤁𐤄𐤀 (ud)
Z	{ 𐤁𐤀 (za)	𐤁𐤁𐤂 (zi)	𐤁𐤁𐤀 (zu)
	{ 𐤁𐤂𐤀 (az)	𐤁𐤂 (iz)	𐤁𐤂𐤀 (uz)
H	{ 𐤁𐤀 (ha)	𐤁𐤁 (hi)	𐤁𐤂 (hu)
	{ 𐤁𐤂𐤀 (ah)	𐤁𐤂𐤁 (ih)	𐤁𐤂𐤀 (uh)
T	{ 𐤁𐤃𐤀 (ta)	𐤁𐤃𐤁 (ti)	𐤁𐤃𐤀 (tu)
		𐤁𐤃 (ti)	
		𐤁𐤃𐤂 (te)	
	{ 𐤁𐤄 (at)	𐤁𐤄𐤀 (it)	𐤁𐤄𐤀 (ut)
K	{ 𐤁𐤃𐤀 (ka)	𐤁𐤃𐤁 (ki)	𐤁𐤃𐤀 (ku)
	{ 𐤁𐤄 (ak)	𐤁𐤄𐤀 (ik)	𐤁𐤄𐤀𐤃 (uk)



L	{	>   (la)	>    (li)	>   (lu)
	>	> < (al)	>  > (il)	< < (ul)
	>	>    (el)		

M	{	>   (ma)	<< (mi)	>> (mu)
	>	> < (am)	>  > (im)	>    (um)
	>			

N	{	> < (na)	>   (ni)	>> (nu)
	>	> < (an)	>  > (in)	>    (un)
	>		>   (en)	

S	{	>    (sa)	>   (si)	>    (su)
	>	>    (as)	>   (is)	>>   (us)
	>			

P	{	>   (pa)	> < (pi)	>> (pu)
	>	>   (ap)	>   (ip)	>   (pu)
	>			>> (up)

Ş	{	>   (şa)	>   (şi)	>>   (şu)
	>	>    (aş)	>   (iş)	>>   (uş)
	>			

K	{	> < (ka)	>   (ki)	>   (ku)
	>	> < (ak)	>  > (ik)	>    (uk)
	>			

R	{	>   (ra)	>   (ri)	>   (ru)
	>	>  > (ar)	>    (ir)	>   (ur)
	>	>> (ar)	>   (er)	>  > (ur)

Ş	{	>   (ša)	> < (ši)	>   (şu)
	>	>   (aş)	>> (şe)	>   (şu)
	>	>   (aş)	>   (iş)	>    (uş)
	>	>   (aş)	>>> (eş)	

T	{	>    (ta)	> < (ti)	>   (tu)
	>		>> (te)	
	>	>   (at)	>  > (it)	> < (ut)



ويمكننا أن نستخلص من العلامات الصورية والصوتية أن الخط المسماري  
كان يشتمل على الحروف الآتية:

A	Ⲁ	Ⲁ	١
B	Ⲃ	Ⲃ	٢
G	Ⲅ	Ⲅ	٣
D	Ⲇ	Ⲇ	٤
Z	Ⲉ	Ⲉ	٥
H	Ⲋ	Ⲋ	٦
T	Ⲍ	Ⲍ	٧
K	Ⲏ	Ⲏ	٨
L	Ⲑ	Ⲑ	٩
M	Ⲓ	Ⲓ	١٠
N	Ⲕ	Ⲕ	١١
S	Ⲗ	Ⲗ	١٢
P	Ⲙ	Ⲙ	١٣
S.	Ⲛ	Ⲛ	١٤
K.	Ⲝ	Ⲝ	١٥
R	Ⲟ	Ⲟ	١٦
Š	Ⲡ	Ⲡ	١٧
T	Ⲣ	Ⲣ	١٨



ومن هنا نرى أن الخط البابلي لم يكن يشتمل على كثير من الحروف السامية  
فإنما لم نر فيه حروف التضخيم والتفخيم العربية كالطاء والظاء والضاد وحروف الخلق  
كالحاء والعين والغين والهاء

فهل كان فقدان هذه الحروف نتيجة استعمالهم للخط الشومري أم كان نتيجة  
اختلاطهم بالطوائف الشومرية فتأثرت لغتهم ونطقهم باللغة الشومرية والنطق  
الشومري ففقدوا النطق السامي الصحيح لسكباتهم السامية بمرور الزمن وكر الايام  
والسنين بعد استيطانهم العراق

والذي نرجحه أن فقدان هذه الحروف من اللغة البابلية السامية إنما كان نتيجة  
لاستعمالهم الخط الشومري

ولا شك أنه كان من العسير جداً على الشومريين أن ينطقوا باللغة البابلية  
كما ينطق بها الساميون

ومثل اللغة البابلية في ذلك كمثل اللغة العربية في بلاد المغرب بعد أن تغلب  
العرب على البرابرة فقد أخذت اللغة العربية تتغير شيئاً فشيئاً بسبب اختلاط العرب  
بالبربر وجعلت تتأثر باللغة البربرية تأثراً ظاهراً حتى تكونت من النطق المشترك  
لهجة جديدة بعيدة عن اللهجة العربية الصرفة

وهنا يعرض لنا سؤال وهو لماذا كان منشأ القلم المسماري في بلاد العراق دون  
غيرها من البلدان ذات الحضارة القديمة كمصر مثلاً ولماذا لم يقتبس العراقيون القلم  
الهيروغليفي

وللجواب على ذلك نقول ان العراقيين لم تكن لديهم الأدوات الكتابية التي  
كان يستعملها المصريون فلم يكن عندهم ورق البردي ولا المداد المصري الذي  
اخترعه علماء وادي النيل ليكتبوا به على الاوراق والجلود  
وكل ما كان لديهم من الادوات التي تصلح للكتابة إنما هو الطين فكان العالم



الشومرى يتناول قلاماً من الحديد أو من الخشب فيضغط به على عجينة الطين راسماً خطوطه وحروفه ولم يكن هذا القلم في بادىء الأمر ذا شكل مخصوص أو رسم معين فقد يكون ثقيلاً أو خفيفاً من الناحيتين وقد يكون مثلثاً أو مربعاً أو بأى رسم آخر ولكن الكتاب الشومريين فكروا أخيراً فى أنه لو كان ثقيلاً من ناحية دون أخرى لساعد ذلك على بروز الحروف فصنعوه على هذا الشكل وبذلك ظهر القلم المسمارى من نفسه دون أن تكون هناك فكرة لتكوين الخط الشومرى على شكل معين

وكان الخط المسمارى يكتب من الشمال الى اليمين وكان المسمار يوضع على شكل عمودى أو أفقى على حسب ما تقتضيه العلامة المراد كتابتها وعلى حسب المعنى المقصود من تلك العلامة

فاذا ما انتهى الكاتب من كتابة ما يريد أخذ قطعة الطين التى كتب عليها فحرقها لتصير حجراً

وكانوا يسمون هذه القطع آجرأ فيظهر من ذلك أن كلمة آجر العربية ليست فى الاصل عربية بل هى بابلية نقلها العرب الى لغتهم واستعملوها فى الطين المحرق ولم يكن المصريون فى حاجة الى استعمال هذا القلم لانهم كانوا يكتبون على ورق البردى الذى كان متوفراً لديهم

وقد انتشر الخط المسمارى انتشاراً عظيماً بعد امتداد دولة بابل وأشور فكانت قبائل عيلم والفرس وأرمينيا وفلسطين تستعمل هذا الخط بل كان الملك أمون حوطف (Amenophes) الرابع المصرى يرسل أمراء فلسطين بهذا الخط . ويمكننا أن نقول إن انتشار هذا الخط لم يكن له نظير فى العصور القديمة ولم يعرف لخط من الخطوط انتشار واسع كهذا الا بعد انتشار الخط اللاتينى والعربى وكانت لهم علامات خاصة للعدد



واشتهر البابليون بعلم الفلك وحساب السنين لانها كانت ذات علاقة بشؤون  
عبادتهم في الهياكل

وكانوا يقسمون السنة الى ٣٦٠ يوماً و ١٢ شهراً وكل شهر الى ثلاثين يوماً  
وكانوا يجمعون الايام الزائدة في كل سنة حتى إذا اكملت شهراً أضافوه الى السنة  
الاخيرة فكانت ١٣ شهراً ليوافقوا بين أشهر السنة الشمسية وليظل أول السنة واحداً  
لايختلف في سنة عنه في أخرى )

وقد أخذ أغلب الأمم السامية اسماء الاشهر عن البابليين وأول استعمال  
اليهود لاسماء الاشهر البابلية كان منذ حادثة سبي بابل وهم لا يزالون يستعملونها  
منذ ذلك الحين الى الآن وهذه هي اسماء الاشهر البابلية

Nissanou	نيسانو	ניסן
Iyaru	ايرو	איר
Simanu	سيمانو	סיון
Duzu	دوزو	תמוז
Abu	أبو	אב
Ululu	اولولو	אלול
Tisritu	تسريتو	תשרי
Arah samna	أرح سمنا	מרחשון
Kislimu	كيسليمو	כסלו
Tebetu	طبتو	טבת
Sabatu	سباتو	שבט
Addaru	أدارو	אדר



ومن الظواهر الجديرة بالملاحظة أن اللغة البابلية أضاعت كثيراً من الألفاظ السامية والتوت السنة أهلها عن النطق السامى لبعض الحروف وذلك بسبب خضوعها للنفوذ الشومرى فى حين حافظت القبائل السامية التى هاجرت الى فلسطين وسورية على المادة الأصلية والنطق الصحيح لغتها السامية محافظة شديدة بالرغم من توالى فتوح القبائل الحامية والميتانية والسكيتية التى كانت من عناصر غير سامية والتى غمرت سورية وفلسطين فى عصور شتى ، وذلك لأن الهجرات السامية الآتية من الصحراء متجهة نحو البلاد المأهولة لم تنقطع عن هذه البلاد فى زمن من الأزمان فكان الساميون دائمي الاتصال ببناء عنصرهم البدويين فاستطاعوا أن يحافظوا على لغتهم السامية وإن يمنعوا عنها عوادى التغيير والتحريف

ومع ذلك فإن البابلية تشتمل على ألفاظ سامية قديمة كثيرة غير مألوفة وغير معروفة بالعربية فى حين توجد هذه الألفاظ بنفسها فى اللغة العبرية وذلك مثل .  
alpu (بقرة) אִיבּ (عدو) espu (جمع) אִרְבּוּ (جراد) eribu  
araru (لعن) אִשְׁפַּט (رَدْم) bam ati (مكان مرتفع) בַּמֹּת  
quaqudu (جمجمة) שַׁלְשִׁי-וּמֶ (أول الامس) שַׁלְשִׁי

\*\*\*

ويجدر بنا بعد تفصيل الكلام عن هذه اللغة أن تقدم للقارىء مقتطفات من آثار تلك الامم الغابرة ليكون أعرف باتصالها من حيث المادة والأسلوب بجميع أخواتها السامية

\*\*\*



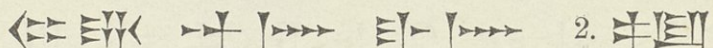
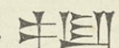
القباب الملك سرجون (شرواوكين) ملك اشور


1.    
*m Sarru - ukin<sup>1</sup> ša - ak - nu ilu Bēl*

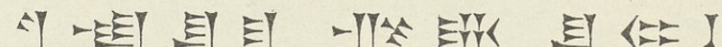
   
*nišakku ilu A-šur ni - šit inē II ilu A - nim*


   
*u ilu Bēl šarru dan - nu šar kiššati*

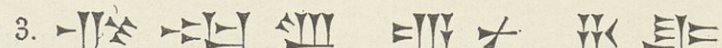
   
*šar mātu Aššur KI šar kib - rat - arba'i(i)*

 2.    
*mi - gir ilāni pl rabūti pl re'ū*

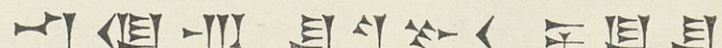
   
*ki - e - nu ša - ilu A - šur ilu Marduk*

   
*ut - tu - šu - ma<sup>1</sup> zi - kir šu - mi - šu*


   
*u - še - šu - u<sup>2</sup> a - na ri - še - e - te*


3.    
*zi - ka - ru dan - nu ha - lip<sup>3</sup>*


   
*na - mur - ra - te ša a - na šum - ku<sup>4</sup>*


   
*na - ki - ri šu - ut - bu - u<sup>5</sup> kak - ku - šu*




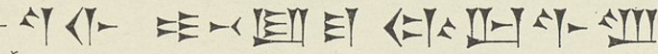
4.    
*id - lu kar - du ša ul - tu*

   
*u - um be - lu - ti - šu mal - ku gab - ri - šu*

   
*la ib - šu - ma<sup>1</sup> mu - ni - ḫa ša - ni - na*

 5.   
*la i - šu - u<sup>2</sup> māṭāti kalī - ši - na ištu*

   
*ši - it ilu Šamši(ši) a - di e - rib*

   
*ilu Šamši(ši) i - be - lu - ma<sup>3</sup> ul - taš - pi - ru<sup>4</sup>*

   
*ba - lat ilu Bēl*

### شرح كتابه « القاب سرجون ملك اشور »

ilu	nīsaklu	ilu bel	saaknu	sarru ukin(١)
	كاهن	بل	حاكم	سرجون
bel	ilu u	anim	ilu	ni sit ine Ḃsur
بل	و	أنيم (أنو)		قره عين أشور
Assur	ki matu	sar	kisaati	sar dannu sarru
أشور	أرض	ملك	المجموع	ملك العظيم الملك



rabuti pl	ilani pl	migir	arbai ( i )	kibrat	sar
الآلهة	( كل )	محبوب	( العالم )	الجهات الاربعة	ملك
Marduk	ilu	A sur	ilu	sa ki e nu	re'u (٢)
مردوك	( و )	أشور		بحق ( الصالح )	الذي
ana	usesu	sumisu	zikir	ma	ut tu su
	سار	اسمه	و ذكر (صيت)		اختاراه
namur rate	he lip	dannu	zi karu(٣)		ri se ete
	بالمهابة	البطل (البطل العظيم)	العظيم		أعماله المجيدة
su ut bu u	nakiri	sum kut	ana		sa
	شاهر	الاعداء	قهر	لأجل	الذي
sa	kardu	id lu (٤)			kak kusu
		المقاتل ( المقاتل الشجاع )	الشجاع		سلاحه
la	gabrisu	malku	belutisu	u um	ultu
	لم	مخاصم (ثائر)	أمير	ملكته	يوم
la	sanina	muniha	ma		ibsu
	لم	أعداء (١)	الفاتح	و	يكن
ilu	si it	is tu	kali si na	matati	is u u
	مطلع	من	كل	البلدان	يكن له
ibeluma	Samsi ( si )	ilu	erib	a di	Samsi ( si )
	فتحتها	الشمس	غروب	الى	الشمس
Bel	ilu	ba alat	piru		ul t as
	بل	مملكة	( و )		حكم

(١) راجع الثلاثي العربي شناه وشنأ وشنأة وشنأ وشنأ نأ من الكراهة والبغض



## ثورة ترهاقه ملك مصر على اشور بانيبال

ba-nu-u-a abu sa matu Ku-u-su matu Musur (١١٤)

أبي (الذي) ولدني الذي (و) كوش مصر

mas arati pl (١١٠) as-bat es-su-ti ana ik-su-du

حامية ا كتسبت جديد من فتحها

u-rak-ki-sa u-dan-nin-ma pani ume sa e-li

وشددت حصنت (فيها) الغابرة الايام من أكثر

rik-sa-ate (١١٦)

أوامري (أصدرت أوامر شديدة لمعاقبة من يثور على عامل الملك)

sal-la-ti ma-di hu-ub-ti it ti

أسلاب كثيرة (و) غنيمة مع

Ana a-tu-ra sal-mes ka-bi-ti

الى رجعت سالمًا ثقيلة

Nina Ki

نينوى

## خلاصة ثورة ترهاقه

لما ثار ترهاقه ملك مصر والسودان (اثيو بيا) على أسر حادون ملك أشور وجمع جيشاً عرمرماً لمحاربتة أرسل أسر حادون ابنه بنو بال بجيوش جرارة الى مصر وبعد موقعة شديدة تغلب على ترهاقه وفتح ممفيس عنوة ثم تعقب ترهاقه الى طيبة وفتحها ووضع فيها حامية من الجيش ثم قفل راجعاً الى بلاده بغنائم واسلاب كثيرة



## صلاة بختنصر الثاني الى مردوك

بمناسبة ارتقائه عرش أسلافه

Ul-la-nu-ku belu mi-na-a ba-si-ma

دونك (يا الله) ما ذا كان يحدث

Ana sarri sa ta-ra-am-mu-ma

الملك الذي أحببته

ta-na-am-bu-u-zi-ki-ir-su

والذي دعوت اسمه

sa-e-li-ka taabu

وقد ظهر الخير منك اليه

tu-us-te-es-se-ir su-um-su

قد رفعت اسمه الى العلاء

ha-ra-na i-sir-tu ta-pa kid-su

وهديته الى سواء السبيل

a-na-ku ru-bu-u ma-gi-ra-ka

أنا الأمير الخاضع لك

bi-nu-ti ga-ti-ka

(أنا) صنع يدك

at-ta ta-ba-na-an-ni-ma

أنت خلقتني

sar-qu-ti-ki-is-sa-at-ni-si

والسلطان على جموع الناس

ta-ki-pa-an-ni

وليتني

ki-ma-du-um-ku-ka be-lu

كعادتك في الرحمة (يا الله)



sa tu us-te-ib-bi-ru

التي تنشرها

gi-mi-ir-su-nu

على جميعهم

be-bu-ut-ka sir-ti-su-ri-im-am-ma

يخرون بخشوع أمام قوتك المعظمة

pu-lu-uh-ti ilu-ti-ka

رهبة الآهية

su-ub sa-a i-na libli-ia

اجعل في قلبي

معنى هذه الصلاة بتصرف :

لو لم تشملني برحمتك يا الله ما وصلت الى العرش . أنت وليتني الملك ورفعت  
مجدى وهديتني الى سواء السبيل ، لذلك أخضع لك يا من خلقتني ووليتني الملك على  
جموع من الامم لأنشر رحمتك كما تنشرها بين الناس فيخرون لك ساجدين بخشوع  
وخشوع ويمجدون اسمك أدخلني يا الله في رحمتك وألم قلبي رهبتك



قاموس بابلي اشورى ومقارنته بكلمات عبرية وعربية

بابلي	عربي	عبري
Abu	أب	אב
agurru	لينة . آجر	לבנה
alaku	( هلك ) ذهب	הלך
arhu	شهر	ירה
as abu	جاس ( وثب بلغة سبياً )	ישב
ed essu	حديث	חדש
ekallu	هيكل	היכל
enu	عين	עין
ilu	(إل) الله	אל
irsitu	أرض	ארץ
umu	يوم	יום
betu	بيت	בית
belu	بعل	בעל
gam malu	جمل	גמל
daltu	باب	דלת
damu	دم	דם
zikru	ذكر	זכר
hurasu	ذهب	זהב הרומן
tabu	طيب	טוב
kalu	كل	כל
kima	كما	כמו



بابلي	عربي	عبري
la	لا	לא
minu	ما	מה
malu	ملاً	מלא
niru	نير	על
nasu	حمل	נשא
sisu	حصان	סוס
paru	فرا	פרא
pitu	فتح	פתח
Senu	ضأن	צאן
kinnu	عش العصفور (كن)	קן
ramu	رحم	רחם
rakabu	ركب	רכב
sumu	اسم	שם
Samu	سما	שמים
Sarapu	أحرق	שרף
Šati Šanati	سنة	שנה
tukuntu	معركة	מערכה



# الباب الثالث

## اللغة الكنعانية

أوجه التشابه بين اللغة البابلية والكنعانية — أوجه الاختلاف بين العقلية البابلية والكنعانية — الصناعة والتجارة عند الكنعانيين — قلة اقبالهم على التدوين — أثر الكنعانيين في الحضارة القديمة — أخبار كنعانية من مراجع يهودية ويونانية ورومانية — الكنعانيون من اقرب اقرباء بني اسرائيل — من هم الفينيقيون؟ تاريخ الكنعانيين في سورية وفلسطين — مستعمرات الكنعانيين — الآثار الكنعانية — التشابه بين الكنعانية والعبرية و بعض أوجه اختلاف بينهما — الأجدية الكنعانية — نقوش كنعانية : ( ١ ) نقش كلو ( ٢ ) نقش يحوملك ( ٣ ) نقش تبتت ( ٤ ) نقش اشمنعزر ( ٥ ) نقش ربة تبتت

كان بين اللغة الكنعانية واللغة البابلية قرب عظيم وشبه شديد حمل طائفة من المستشرقين على أن تؤلف من هاتين اللغتين كتلة لغوية واحدة تماثل تلك الكتلة السامية التي كانت مكونة من اللغات الجنوبية في الجزيرة العربية والحبشة وسبب ذلك القرب العظيم والشبه الكبير بين هاتين اللغتين يرجع قبل كل شيء الى تلك العلاقات المتينة والتأثير الشديد الذي كان متبادلاً منذ أقدم الازمنة بين العراق وسورية

ويستنتج من قوة الشبه بين هاتين اللغتين أن كل تلك القبائل السامية التي نزحت الى العراق وسورية وأسست فيها الحضارة والعمران كانت قبل نزوحها تقطن منطقة واحدة وتتكلم بلغة سامية ذات لهجات متقاربة جداً ولكنه على الرغم من ذلك القرب الشديد بين لغتي البابليين والكنعانيين كانت عقلية كل من الفريقين تختلف اختلافاً بينا عن عقلية الفريق الآخر فبينما



كانت عقلية البابليين روحانية سماوية كانت عقلية الكنعانيين مادية أرضية فقد كان البابليون يبحثون عن آلهتهم في السماء بين الكواكب والنجوم ويميلون في آرائهم واعتقاداتهم الى الأمور المعنوية الروحانية ويعملون لترقية الروح وتهذيبها بنشر الدعوة الى الاعتقاد بوجود الجنة والنار وخلود الروح وأما الكنعانيون فكانوا يعتقدون أن آلهتهم تسكن الأرض على قمم الجبال وروؤس الأشجار وفي أعماق الآبار

وكانت آلهتهم تهتم بالفلاحة وحرارة الأرض ونتاج الحبوب وانضاج الثمار لذلك كانت ميولهم متجهة نحو الزراعة والصناعة والتجارة وكانت حضارتهم بحكم هذه الميول أكثر إنتاجاً من الحضارة البابلية

فالكنعانيون هم الذين اخترعوا السفينة واهتدوا الى عمل الزجاج ووضعوا نظام الحساب وهم الذين اخترعوا الأبجدية الكتابية المختزلة بالنسبة للخط المساري والهبروغليفي فلا غرو أن أصبح الخط الكنعاني أساساً لجميع خطوط العالم المتمدنين في الشرق والغرب .

على أنهم مع ذلك لم يبدوا اهتماماً جدياً بالتدوين والتأليف فلم يخلفوا شيئاً من المصنفات حتى في العلوم والفنون التي امتازوا بها واختصت بهم كالحساب والزراعة والصناعة والتجارة كما أنهم لم يدونوا كثيراً من أخبار حروبهم وحوادثهم مع الأمم الأخرى بخلاف جميع اخوانهم الساميين الذين عنوا بعناية جدية بالتأليف والتدوين في العلوم والفنون والصناعات التي كانوا يعرفونها

وكذلك خلفوا اخوانهم الساميين في حياتهم الادبية فبينما نجد الشعر من أظهر ميزات الأمم السامية نجد هؤلاء الكنعانيين لا يكادون يميلون اليه ولولا عناية الأمم الأخرى من اليهود والاعريق والرومان بقص أخبار الكنعانيين وجمع المعلومات الكثيرة عنهم لقدف التاريخ بالكنعانيين في زوايا الاهمال والنسيان ولما أمكننا أن نعرف عن هذا الشعب العظيم وحضارته الزاهرة كثيراً ولا قليلاً



ومن غريب أمر هؤلاء الكنعانيين أننا في حين نجد طوائفهم في سورية  
دائمة التنازع والتخاصم لا ترغب في التجمع وتأليف الوحدة القومية ولا تميل الى  
الدخول في حرب مع تلك الامم الكبيرة المعاصرة لهم كأشور وبابل ومصر نجد منهم  
طوائف أخرى في (قرت حدش) قرطاجنة تسير على عكس هذه الخطة تماماً  
فتجتمع وتأنف وتؤسس ملكاً عظيماً وتكون وحدة قومية من جميع العناصر تقوى  
أركان هذا الملك وتثبت دعائمه وتدود عن شرفه العسكري وتعمل لبسط سلطانه  
على جميع المواقع الحربية والمراكز التجارية في شواطئ البحر الأبيض فتحارب  
الآغريق والرومان وتنجب في حروبها كثيراً من العظماء في فنون الحرب

فكنعانيو قرّت حدش هم الذين تظهر فيهم صفات الساميين الحقيقيين  
لأنه من المعلوم أن أغلب الامم السامية كانت ولا تزال تتمسك بقوميتها تمسكاً قوياً  
وتتعصب لها تعصباً شديداً أما كنعانيو سورية فكانوا لا يلتفتون أقل التفات الى  
قوميتهم ولا يعيرونها أى اهتمام

وللكنعانيين عدا تأثيرهم العلمى والصناعى على العالم المتمدين فضل عظيم آخر  
وهو تأثيرهم الدينى فى جميع الامم السامية فقد كانت دياتهم أرقى ديانات الامم  
السامية الوثنية لذلك تأثرت بها ديانات بابل وورث الآراميون والاسرائيليون  
والعرب هذا التأثير

ويمكن من ألم الملاماً كافياً بدين الكنعانيين أن يحل كثيراً من المسائل الغامضة  
فى ديانات الأمم السامية الوثنية المتأخرة

وقد كان من واجب هذه الأمة أن تترك لنا شيئاً نستدل به على مقدار تأثير  
دياتها فى غيرها من الديانات ولكنها لم تفعل ذلك كما هو شأنها فى جميع منتجات  
حضارتها

ولو لم يكن للغة الكنعانية اتصال وثيق باللغة العبرية ما أمكننا أن نعرف



شيئاً كثيراً عنها لأن ما وصل إلينا من آثارها قليل جداً ومن أقاليم متعددة كسورية وفلسطين ومصر وجزر البحر الأبيض وقرت حدش وليس يكفى كل هذا لتكوين نظرية واضحة عن نشأة اللغة الكنعانية وتاريخ طوائفها

\*\*\*

متى نزع الكنعانيون الى سورية وفلسطين؟ هذا سؤال يتردد في الذهن ويتردد بجانبه سؤال آخر وهو: ما سبب نزوحهم اليها؟ علمنا مما سبق أن موطن الكنعانيين الأصلي هو جزيرة العرب وعلمنا أيضاً أن هذه الجزيرة كانت مصدر هجرات متوالية كتوالي الأمواج حتى ليعسر كل العسر أن يعرف الباحث أسباب كل هجرة منها بالضبط وتاريخ حدوثها بيقين لذلك ليس في استطاعتنا أن نذكر أسباباً يقينية لنزوح الكنعانيين من جزيرة العرب ولا أن نقف على تاريخ ذلك

لكن الذي نرجحه أن نزوحهم من هذه الجزيرة حدث قبل ٢٥٠٠ ق . م حين جرت سيول القبائل الكنعانية الى بلاد سورية وفلسطين وكما أننا لا نعلم بالضبط الموطن الأصلي في بلاد العرب للجموع السامية التي فتحت العراق كذلك لا نعلم بالضبط الموطن الأصلي للكنعانيين والآراميين من هذه الجزيرة

ويعد الكنعانيون من أقرب أقرباء بني إسرائيل لا شترا بهم معهم في اللغة ومشايتهم لهم في أخلاقهم وحضارتهم القديمة ونريد أن نوجه الأنظار الى رأى خطأ وقع فيه بعض المستشرقين المتقدمين وتابعهم عليه من بعدهم دون بحث ولا فحص حتى صار قانوناً كأنه حقيقة ثابتة لا تقبل جدلاً ولا نزاعاً وهو أن اللغتين العبرية والآرامية مشتقتان من اللغة الكنعانية لكننا نعتقد أن هذا الرأى ليس الا حديث خرافة اذ كيف يعقل أن تكون الكنعانية أصلاً والعبرية فرعاً في حين يثبت أن الكنعانيين والعبريين والآراميين



انما هم فروع لأصل واحد مشترك بينهم جميعاً ولا يمكن أن يقال إن هذه اللغة متفرعة عن الأخرى استناداً الى قوة الشبه بينها الا اذا ثبت بأدلة أخرى أن العبرانيين قد اقتبسوا لغتهم العبرية من اللغة الكنعانية وأما شدة القرب بين اللغتين فلا يمكن أن تدل الا على شيء واحد هو أن اللغتين في الواقع لغة واحدة

ولعل الذين ذهبوا الى هذا الرأي استندوا الى أن الكنعانيين سبقوا الاسرائيليين في الهجرة والنزوح عن الموطن الأصلي وانهم تكلموا بالكنعانية في موطنهم الجديد فلما رأوا الاسرائيليين بعد ذلك في أرض كنعان يتكلمون بالعبرية التي تقرب قراباً شديداً من الكنعانية قالوا ان العبرية متفرعة عن الكنعانية

ولكن هذا يقتضى أن الكنعانيين حين تركوا موطنهم الاصلى تركوا معه أيضاً اللغة التي كانوا يتكلمون بها فيه وأوجدوا لهم لغة يتكلمون بها في موطنهم الجديد ثم لما هاجر بنو اسرائيل بعدهم اقتبسوا منهم هذه اللغة ولاشك أن بطلان هذا وعدم امكان حصوله جلي لا يحتاج الى دليل

ونظرية الاصل والفرع في هذه الموضوعات وان كانت مسألة نسبية لها قيمتها ونتائجها في تاريخ نشأة اللغات السامية ، لذلك ينبغي للعلماء أن يحذروا من أن يستعملوا اصطلاحات قد تؤدي الى الخبط والخلط والى الاغلاط والشكوك

\*\*\*

تنقسم جموع الكنعانيين الى كتلتين كبيرتين كونت الأولى منهما الممالك الكنعانية في سورية وكونت ثانيتهما دول الكنعانيين ومستعمراتهم في جزر البحر الابيض وفي شمال افريقية وفي جنوب أوربا

والدى يلوح لنا أن جموع الكنعانيين كانت قد انتشرت في اجميع أنحاء سورية وفلسطين ولكن بعد الفتوح الآرامية والاسرائيلية رجعت القبائل الكنعانية على أعقابها من داخل البلاد الى شاطئ البحر وشغلت المنطقة الممتدة من ناحية اسكندرونة الى عكا على أن المدن الأخرى المنتشرة في المنطقة الممتدة بين حيفا الى



غزا كانت في قبضة يدهم قبل أن تفتحها القبائل الفلسطينية وقد لا حظنا أن لفظ كنعاني لم يكن دقيقا في الدلالة على القبائل التي سكنت فلسطين قبل الفتح الاسرائيلي اذ وجدت فيها بطون جاء لها ذكر في التوراة مثل جموع الامورى والفريزي والحوى والجرجاشى واليبوسى كان موطنها فلسطين ويظهر من نص التوراة أن هذه القبائل لم تكن كنعانية اذ جاء ذكر الكنعانيين على افراد مع انها كانت كلها تتكلم لغة واحدة وكثرة هذه القبائل المتنوعة التي كانت لا تزال تزحف في عصور مختلفة من الصحراء الى فلسطين كانت سببا في عدم تكوين مملكة واحدة قوية من جميع هذه العناصر التي كانت تميل الى الانقسام والمنافسة الشديدة .

وكان الأغريق يسمون الكنعانيين بالفينيقين ولكن أ كانت هذه التسمية خاصة بأهل الشاطئ أم كانت عامة تشمل جميع الكنعانيين ؟  
إن الذى يظهر لنا أن اليونانيين لم يطلقوا في بادىء الأمر هذا الاسم الا على أهل الشاطئ لأنهم كانوا يجهلون وجود كنعانيين في داخل البلاد ثم أطلقوه على الجميع بعد ذلك

وعلى كل حال لم يطلق الأغريق هذا الاسم على الكنعانيين باعتبارهم سكانا بل باعتبار عنصرهم الكنعاني فهو يشملهم جميعا سواء أ كانوا في الشاطئ أم في داخل البلاد

ولكن من أين جاء الاغريق باللفظ «فينيقي» ؟ هل اشتقوه من كلمة Phoenix اليونانية أم أخذوه من لفظ آخر كنعاني لا نعرفه ولا يعرف أحد من الباحثين معناه الظاهر أن هذا اللفظ مشتق من كلمة يونانية الأصل لان جميع الامم السامية الاخرى لا تعرف الكنعانيين بهذا الاسم ولا باسم آخر قريب منه  
لقد كان بنو اسرائيل يسمون القبائل الكنعانية بأسماء مناطقها : فيقولون أهل صور وأهل صيدا وأهل جبّال وأهل ارواد كما كانوا يطلقون عليهم اسم



« الكنعانيين » ولكن من كان يسكن سورية قبل الكنعانيين ؟  
لم ينص التاريخ على أن سورية كانت مأهولة بأحد قبل الكنعانيين وليس  
هناك من الآثار ما يدل على ذلك لكن يغلب على الظن أن بعض مناطق  
سورية وفلسطين كانت آهلة ببعض الأقوام من أقدم الأزمنة لأنها كانت طريق  
القوافل الداخلة والآتية بين مصر والعراق

ومهما يكن من شيء فليس لدينا ما يدل على أن صور وصيدا وعكا ويافا  
وأورشليم من المدن الشهيرة كانت موجودة قبل الفتح الكنعاني

وكانت أرض كنعان منقسمة الى أربع مناطق فالمنطقة الاولى أرواد وهو اسم  
أكبر مدينة في هذه المنطقة التي وجدت في شمال سورية بنواحي اسكندرونه  
أما مدينة أرواد فكانت في جزيرة بقرب الشاطئ كمدينة صور

والمنطقة الثانية هي منطقة جبال وكانت في شمال بيروت بالقرب من نهر  
ابراهيم الذي كان يعرف في تلك العصور باسم نهر ادونيس وكان في مدينة جبال  
المشهورة صنم ذائع الصيت وكان اسمه بعلت جبال

وكانت منطقة صيدا المنطقة الثالثة أهم مناطق تلك البلاد فقد كانت أقواها  
سلطاناً وأعظمها شأنًا وكانت مقر الحكم لأغلب البلاد الكنعانية مدة قرون  
كثيرة وكان في مدينة صيدا كثير من المعابد العظيمة والهيكل الفخمة  
والأسواق التجارية التي كان يؤمها التجار من جميع نواحي المعمورة

وكان اليهود يطلقون على الكنعانيين اسم « أهل صيدا » وكانت المستعمرات  
الكنعانية في الخارج مرتبطة بصيدا أكثر من ارتباطها بغيرها من المدن الكنعانية  
وكانت قرت حدش تقدم القرابين لآلهة صيدا عشترت ولا تفعل شيئاً من  
ذلك لغيرها

وكان في صيدا عدا معابد عشترت آلهة أخرى أهمها أشمون



### وملككم (ملوكهم)

وانجبت صيدا كثيراً من الملوك جاء لبعضهم ذكر في كتب العهد القديم  
( حيرام في عهد سليمان واثباعل في عهد أحاب ) وفي مدونات المؤرخ اليهودي يوسف  
وحارب بعضهم ملوك آشور وبابل و بدلوا جهوداً كثيرة لتوحيد المناطق تحت  
راية واحدة ولكنهم لم يفلحوا لفقدان الميل الى الوحدة عند الكنعانيين  
والمنطقة الرابعة هي منطقة صور التي كان أعظم آلهتها ملكارت وكانت مدينة  
صور منقسمة الى قسمين أحدهما على جزيرة في البحر والآخر على الشاطئ وكانت  
دولة صور تنافس صيدا في حق الأقدمية والأفضلية عند الكنعانيين وحاول  
ملوكها كثيراً أن يخضعوا صيدا لسلطانهم ولكنهم لم يفلحوا  
وكانت أعمال صور التجارية والاستعمارية ناجحة نجاحاً عظيماً كأختها صيدا  
وكانت لها سوق تجارية عظيمة يقصدها التجار من جميع البلاد  
ولما هاجمها الاسكندر المقدوني وقفت في وجهه وقفة شديدة ولم يتمكن من  
فتحها الا بعد أن حاصرها مدة ولما تم له فتحها بنى مدينة الاسكندرية ليحول  
الأسواق العالمية من سورية الى مصر  
وظلت هذه المناطق منفصلاً بعضها عن بعض تأتي أن تجتمع تحت لواء  
واحد الى أن جاء الفرس فأخضعوها كلها لسلطانهم وجمعوها تحت لوائهم لواء  
الذل والاستعباد بعد أن رفضوا أن يجتمعوا تحت لواء العز والاستقلال  
ولكن العصر الذي خضعت فيه فلسطين وسورية لحكم الفرس كان عصر  
نمو وارتقاء لجميع شعوبها فقد كثرت جموع الكنعانيين ونشطت في الأعمال  
التجارية والعمرائية واتجهت منهم جماهير كثيرة نحو البحر فأسسوا لهم مستعمرات  
وأنشأوا لهم أساطيل عظيمة كان الفرس يحسبون لها حساباً وكانت هذه الأساطيل  
كثيراً ما تهاجم الاغريق وتوقع بهم الاضرار حتى صاروا يهابونها ويعملون على  
اتقاء شرها



وانتشرت في ذلك العهد تجارة أهل كنعان انتشاراً عظيماً لأن أملاك الدولة  
الفارسية كانت واسعة الأطراف وكان الأمن والهدوء والسكينة تشملها جميعاً والتجار  
هم أحوج الطوائف إلى السلم لأن فيه سر نجاح التجارة  
ولما انقضى العهد الفارسي وحل محله الحكم اليوناني تبدلت أحوالهم وأخذوا  
في الانحطاط شيئاً فشيئاً بالرغم من أن اليونان لم يقضوا على جميع مراكزهم  
ولم يقف سير الانحطاط فيهم بعد انقضاء عهد اليونان بفتح بومبيوس لسورية  
ودخول قيصر في فلسطين بل استمر الانحطاط فاشياً بينهم في العهد الروماني أيضاً  
لكن الحضارة الاغريقية والقوة الرومانية لم تستطع أن تقضي على لغتهم بل  
ظلت قوية وظاهرة وكانت القبائل الآرامية في ذلك العهد قد انتشرت انتشاراً عظيماً  
في كل بلدان الشرق الدانية وظل الكنعانيون يقاومون النفوذ الآرامي إلى حوالي  
القرن الأول ب . م فابتلعهم نهائياً ذلك البحر المتلاطم

\*\*\*

وأما مستعمرات الكنعانيين ولاسيما قرّت حدش في شمال افريقية فقد وقعت  
بينها وبين الرومان حروب كثيرة تعد أخبارها من أعظم أخبار حروب الأمم السامية  
وكانت قرّت حدش قد بلغت من الارتقاء مبلغاً عظيماً في القرن الرابع والثالث  
ق . م ولكن روما قضت عليها بعد حروب حامية التحمت مدة من السنين على  
أرض إيطاليا تحت لواء الكنعاني الشهير حني بعل (هنيبال) الذي يعد من  
أعظم قواد التاريخ العام

وكان النضال بين روما وقرطاجنة في النواحي نضالاً بين العنصر الآري والعنصر  
السامي وقد انتهى هذا النضال بانهزام الساميين لمدة قرون في القارة الافريقية إلى  
أن تغلب الفتح السامي مرة أخرى تحت لواء المسلمين

\*\*\*

لقد كان انتشار الآثار الكنعانية في كثير من البلاد ولاسيما البلاد البعيدة



عن مواطنهم من أكبر الأدلة على عظم الحضارة الكنعانية وقوة تأثيرها في جميع المناطق التي حلت بها وفود التجار الكنعانيين وأقدم آثار اللغة الكنعانية ألفاظ واصطلاحات وردت في رسائل مسمارية موجهة من بعض الأمراء الكنعانيين في نواحي فلسطين الى الملك أمون حوطف المصرى فى القرن الرابع عشر ق . م وهذه الرسائل مكتوبة باللغة البابلية ومشوبة ببعض الكلمات الكنعانية ويستدل من هذه الألفاظ الكنعانية على أنها تشبه مادة اللغة العبرية شبهها كبيراً

ويلى هذه الرسائل كتابات منسوبة الى الملك كلمو من حوالى القرن التاسع ق . م وهناك كتابات كشفت فى جزيرة قبرص وهى مكتوبة بالكنعانية على الفخار وكذلك هناك نقوش كنعانية عثر عليها فى مصر وصقلية وبلاد اليونان ومالطا وسردينيا وجنوب فرنسا وجنوب اسبانيا وقرطاجنة ( قرت حدش ) التى تعتبر أغنى البلاد بالآثار الكنعانية ولكن أغلب الآثار التى وصلت الينا عن أهل قرطاجنة لا تتجاوز القرن الرابع ق . م

وكذلك توجد آثار عن أهل قرطاجنة فى كتب الرومان فقد ألف أحد الرومانيين رواية تمثيلية تعرف باسم ( Poenulus ) تشتمل على بعض المحادثات باللغة الكنعانية على لسان أهل قرطاجنة

ومع أن هذه الرواية وضعت لغاية تمثيلية هزلية لا لغاية علمية ومع أن فيها كثيراً من التحريف والخطأ فضلاً عن أن الكاتب الرومانى لم يتمكن من نقل الكلمات السامية فى قالب حروفه اللاتينية فهى تفيدنا أثناء البحث فى لهجة أهل قرطاجنة فائدة لا بأس بها

\*\*\*

على أن كل آثار اللغة الكنعانية سواء ما وجد منها فى وطنهم وما وجد فى



مستعمراتهم تدل على عظم قربها ومشابتها للغة العبرية حتى كأنهما قُداً من أديم واحد

والذي لا شك فيه أن هناك فروقاً بين اللغتين من جهة نطق كلمات كثيرة ولكن ليس في إمكاننا أن نقف على حقيقة هذه الفروق لأن الكتابات السامية لا تشمل الا على الحروف دون الحركات وأما من جهة اشتقاق الكلمات فان الكنعانية هي بعينها العبرية

غير أن العبرية أخذت حوالى عهد سبي بابل وبعده تستعمل بعض الحروف لتأدية معنى الحركات كالواو والياء والألف والهاء

وأما الكنعانية فكانت تستغنى عن هذه الحروف في أحوال كثيرة مع أنه ليس في الامكان أن نفهم الكلمة بدونها فمثلا بيت (בית) كان يكتب « بت » وكلمة « قول » (קול : صوت) كانت تكتب قل ومدنية سيدون صيدا (צידים) كانت تكتب « صدن » وكذلك كلمة (כהנים) كهنيم (كهنة) كانوا يكتبونها كهنم

وواضح أن نطق الكلمات الكنعانية كان يختلف في وطنهم الأصلي عنه في المستعمرات حيث تأثرت لغتهم فيها بالعناصر الأخرى فقد كان أهل قرطاجنة ينطقون حرف ش كأنه س فينطقون كلمة (שופט) شوفط (قاضي) سوفط Sufet وكلمة (שלש) شلوش سالوس Salus

وكذلك كانت هناك كلمات كثيرة تستعمل في العبرية بالحركة e و ينطق بها بالكنعانية بالحركة i « كسرة ظاهرة »

وهاك بعض الأمثلة : هِنُوּ הַיְיָ العبرية ينطق بالكنعانية Hininou هينونو العبرية تنطق بالكنعانية it

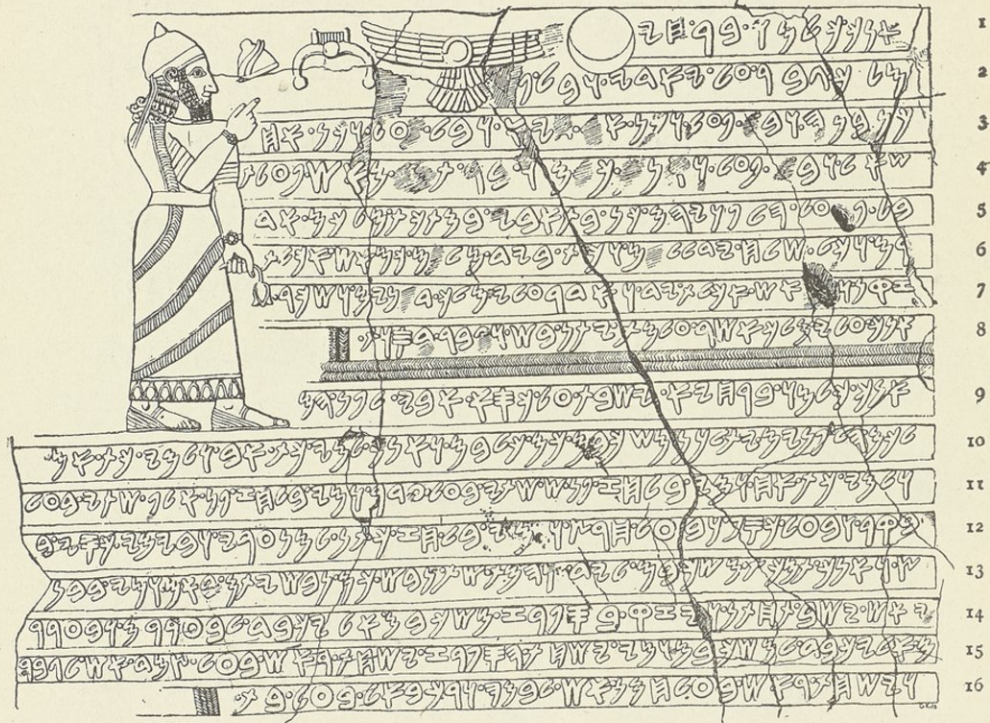
وقد لوحظ أن في الكنعانية كلمات كثيرة تستعمل في العبرية في أحوال خاصة







# نقش الملك كلبو



## حل رموز نقش كلبو بحروف عربية

- (١) انخ كلبو برحى
- (٢) ملك حبر على يادى و بل پعل
- (٣) كن به و بل پعل وكن (وخن) اب حيا و بل پعل وخن (وكن) اح
- (٤) شال و بل پعل وانخ كلبو برتم ماش پعلت
- (٥) بل پعل هلفنيهم كن بت ابى بمتخت ملكم اد
- (٦) رم و كل شلح يد لل (ح) م وكت بيد ملكم كماش اكلت
- (٧) زفن و (كم) اش اكلت يد وادر على ملك دنيم وشكر (وشخر)
- (٨) انخ على ملكاشر علمت يتن بش وجبر بسوت
- (٩) انخ كلبو برحيا يشبت على كسا ابى لفن هم



- (١٠) لخم هلفنيم يتلخن مشكيم كم كلبم وانخ لمى كت اب ولى كت ام  
(١١) ولى كت اح ولى بل حر ين ش شتى بعل عدرو ولى بل حز ين الف شتى بعل  
(١٢) بقر و بعل كسف و بعل حرص ولى بل حز كتن لمنعري و بيبي كسى ب  
(١٣) ص وانخ تمخت مشكيم ليد وهمت شت نبش كم نبش يتم بام ولى بن  
(١٤) ي اش يشب تحتن و يرق بسفرز مشكيم اليكبد لبعررم و بعرو  
(١٥) م اليكبد لمشكيم ولى يشحت هسفرز يشحت راش بعل صمد اش لجبر  
(١٦) ويشحت راش بعلحمن اش لبه وركبال بعل بت

### نقش كلمو

- (١) أنا كلمو بن حيا  
(٢) جبر حكم على يادى وما فعل شيئاً  
(٣) ثم كان به وما فعل شيئاً ثم كان أبى حيا وما فعل شيئاً ثم كان أخى  
(٤) سئل وما فعل شيئاً وأما أنا كلمو بن تمة (نسبة الى أمه ؟) فقد فعلت  
(٥) ما لم يفعله القدماء كان بيت أبى فى وسط ملوك اقوياء  
(٦) وكلهم مدوا أيديهم ليا كلوه وكنت فى يد الملوك اذ أكلت  
(٧) لحيتى وأكلت يدى وتغلب على ملك دنيم واغرى  
(٨) بنى ملك اشور فكانت الفتاة تعطى بشاة والرجل (يعطى) بشوب  
(٩) أنا كلمو بن حيا جلست على كرسى أبائى امام  
(١٠) الملوك القدماء كان أهل مشكب (؟) يمشون كالكلاب وأما أنا  
فأصبحت لهم أبا وصرت لهم أما  
(١١) وصرت لهم أخا ومن لم ير وجه شاة جعلته صاحب قطيع ، ومن لم ير  
وجه بقرة جعلته صاحب صوار



- (١٢) وصاحب فضة وصاحب ذهب ومن لم يركتانا منذ نشأ في أيامي  
كسى (بملا بس) بص (١)
- (١٣) وقد حميت (أهل) مشكب حتى سكنوا الى سكنون اليتيم إلى أمه.  
ومن من أبنائي
- (١٤) الذي يجلس بعدى (يخلفنى على العرش) ويؤذى هذا النقش  
فالمشكابيون لا يحترمون أهل (؟) برر. (وقوم البرر)
- (١٥) لا يحترمون (قوم؟) مشكب والذي يحرب هذا النقش ليخرب  
رأسه بعل صمد الذي يجبر
- (١٦) وليخرب رأسه بعل حمان الذي بيمة وركب إل بعل بيت . . .

### شرح النقش

كشف هذا النقش في نواحي زنجلى من أعمال سورية الشمالية التي كانت  
تابعة لمنطقة ارواد الكنعانية  
وهو أقدم ما وجد إلى الآن من النقوش الكنعانية إذ يرجع إلى القرن التاسع  
ق . م وهو يحتوى عدا الكتابة على صورة للملك كمو بملاسه الحربية وخنجرأ  
وصورة للشمس وأخرى للقمر

### حل نقش يحو ملك بحروف عربية

- (١) انخ يحو ملك ملك جبل بن يهر بعل بن بن ارملك ملك  
(٢) جبل اش يملتن هر بت بعلت جبل مملككت عل حبل وقرا انخ  
(٣) ات ر بتي بعلت جبل (ك شمع) قل وفعل انخ لر بتي بعلت  
(٤) جبل همز بچ نحشت زن اش بچ (ص) ر ز هپتج حرص زن اش  
(٥) عل پن فتجى ز وهعت حرص اش بتخت ابن اش عل فتج حرص زن

(١) بص : نوع نفيس من الفماش . ذكر هذا اللفظ في سفر استير من العهد القديم اصحاح

(١) آية (٦)



- (٦) وهعرفت زا وعمده وه... م اش عليهم ومسفنته يعل انخ  
(٧) يحو ملك ملك جبل لر بتي بعلمت جبل كاش قرات ات ر بتي  
(٨) بعلمت جبل وشمع قل وفعل لى نعم تبرك ( تبرخ ) بعلمت جبل ايت  
يحوم ( لك )  
(٩) ملك جبل وتحو و تارخ يمو وشنتو عل جبل ك ملك صدق هاوتن  
(١٠) لوهر بت (ب) علت جبل حن لعن الهم ولعن عم ارض زوحن عم ار  
(١١) ( ص ) كل مملكيت وكل ادم اش يسف لفعل ملاخت علت مز  
(١٢) بح وعلت ( پت ) ح حرص زن وعلت عرفت زا شم انخ يحو ملك  
(١٣) . . . . يعل ملاخت هاوام ابل تشت شم اخ وام ه  
(١٤) . . . . ات هازيس هعلمت مقم زو  
(١٥) هربت بعلمت جبل ايت هادم ها وزرعو

### شرح كتابة يحوملك

- (١) أنا يحوملك ملك جبال ابن يهر بعل ابن ابن ارملك ملك  
(٢) جبال الذى جعلته الربة (الصنم) بعلمت جبال ملكا على جبال مملكة  
جبال و ناديت  
(٣) ر بتي ( آلهتى ) بعلمت جبل (حتى سمعت) صوتى وصنعت لر بتي بعلمت  
(٤) جبال مذبح النحاس الذى يوجد فى هذه الحظيرة ( فناء الدار ) وبهذه  
الزخرفة الذهبية التى  
(٥) فوق بابى هذا لصقت ( وهعرفت بمعنى لصق من الفعل ل٦٦٦ ) الذهب  
الذى يوجد فى الحجر الذى فوق هذا النقش الذهبى  
(٦) وهذه الغرفة وأعمدها . . . التى عليها وسقفها أنشأتها أنا  
(٧) يحو ملك ملك جبل لر بتي بعلمت جبال كما انى ناديت ر بتي



- (٨) بعلت جبال فسمعت صوتي فأنعمت علي بالنعم لتبارك بعلت جبال  
يحو ملك
- (٩) ملك جبال وتطيل حياته وتمد أيامه وسنواته علي جبال لأنه ملك صدق  
ووهبت
- (١٠) (له الربة ب) علت جبال الحنان في أعين الآلهة وفي أعين أهل هذه  
الأرض (يعني أنهم يعطفون عليه ويميلون اليه) وحنان أهل
- (١١) (ض . . .) كل ملك وكل رجل يزيد شيئاً علي انشاء هذا المذبح
- (١٢) (أو النقش) الذهبي لهذه الغرفة . أنا يحو ملك
- (١٣) . . . انشأت هذا العمل ولكن إذا لم تضع ثم أنا . . . وإذا
- (١٤) ولو أن . . . هذا المكان و . . .
- (١٥) ربة بعلت جبال ذلك الشخص وذريته (يكونون في لعنة)

### شرح هذا النقش

هذا النقش يرجع الى القرن الخامس ق . م وهو من أقدم الكتابات الفينيقية  
التي كشفت في أرض كنعان

ويتضح من هذا النقش أن يحو ملك صاحب جبال قد أنشأ مذبحاً من  
النحاس وزين به معبد بعلت جبال راجياً بذلك أن تنعم عليه بالبركات والخيرات  
وتلهم قلب شعبه التعلق به ثم هو فوق ذلك ينذر باللعنة الدينية كل من يجترئ  
علي زيادة شيء في عمارته







- (٦) غرفتي (قبري) لا تقلقي ولا تترسخي عشترت فاذا  
(٧) فتحت غرفتي واقلقتي فلن تكون لك ذرية بين الأحياء تحت  
الشمس  
(٨) ولا مضجع بين الأموات

### شرح النقش

يرجع هذا النقش الى حوالي ٣٠٠ ق . م وقد وجد في مدينة صيدا التي  
كانت من أعرق المدن في الحضارة الكنعانية  
والتابوت نفسه يحتمل أن يكون سرق من مصر وجيء به إلى صيدا يدل على  
ذلك بعض علامات مصرية قديمة منقوشة فيه

والآهة هذا النقش هو الصنم عشترت وقد عرف عند الأشوريين والبابليين  
باسم عشترا أو اشتر وجاء له ذكر في العهد القديم باسم عشتروت وباسم عشتار أو  
عستار عند الآراميين وقد عرف هذا الصنم عند أهل اليمن القدماء باسم عشتار  
ولكنه عندهم مذكر لا مؤنث

والنقش يعبر عن قلق الملك تبنت من فتح نعشه بعد دفنه فهو لذلك يوجه  
اللعنات العنيفة لكل من تحدته نفسه بانتهاك حرمة قبره ونبشه طمعاً في استلاب  
الفضة والذهب

### حل رموز نقش اشمنعزر ملك صيدا بحروف عريية

- (١) بيرح بل بشتت عسر واربع للملكي ملك اشمنعزر ملك صدنم  
(٢) بن ملك تبنت ملك صدنم دبر ملك اشمنعزر ملك صدنم لامر نجزلت  
(٣) بل عتي بن مسخ يم ازرم يتم بن المت وشخب انخ بجلت  
زوبقبرز







- (۹) تحتم و یسجرنم هالنم هقدشم ات مملک ادراش مثل بنم لق  
(۱۰) صتم ایت مملکت أم آدم ها اش یفتح علت مشکب زام اش  
یسا ایت  
(۱۱) حلت زوایت زرع مملت ها أم آدمم همت ال یکن لم شرش لمطو  
(۱۲) قر لمعل وتار بحیم تحت شمش ك انخ نحن نجزلت بل عتی بن مس  
(۱۳) ك یمم ازرم یم بن المت انخ ك انخ اشمنعزر ملك صدم  
(۱۴) ملك تبنت ملك صدم بن بن ملك اشمنعزر ملك صدم وأمی  
امعشترت .  
(۱۵) كهنت عشترت ربین هملکت بت ملك اشمنعزر ملك صدم أم  
بن ایت بت  
(۱۶) النم ایت ابت عشترت بصدن أرس یم ویشرن ایت عشترت  
شما درم وانحن  
(۱۷) اش بنن بت لاشم (ن د) قدش عن یدلل بهر ویشبنی شما درم  
وانحن اش بنن بتم .  
(۱۸) لالن صدم بصدن أرس یم بت لبعل صدن و بت لعشترت شم بعل  
وعدین لن ادن ملکم  
(۱۹) ایت دار وینی ارضت دجن هادرت اش بشدشرن لمدت عصمت  
اش پعلت ویسفنم  
(۲۰) علت جبل أرس لکننم لصدنم لعل (م) قنمی ات کل مملکت  
وکل ادم ال یفتح علتی  
(۲۱) وأل یعر علتی وال یعمسن بمشکب زوال یسا ایت حلت مشکبی  
لم یسجرنم  
(۲۲) النم هقدشم ال ویقطن همملکت ها وهادمم همت وزرعم لعلم



## ترجمة نقش اشمنعزر ملك صيدا

(أشمن : اسم صنم عزَر : معونة فيكون معنى هذا التركيب المزجى المعونة بالآله اشمن)

(١) في شهر بل من سنة عشرة وأربعة (١٢) لعهد الملك اشمنعزر ملك صيدونيم .

(٢) بن ملك تبنت ملك صيدونيم قال الملك اشمنعزر ملك صيدونيم :  
إختضرت

(٣) قبل أوانى وأنا ابن أيام قليلة يتيم ابن أرملة أنا مضطجع في هذا  
الناووس وفي هذا القبر

(٤) في المكان الذى عمرته. استحلف كل ملك وكل انسان الأيفتح هذا المرقد

(٥) ولا يبحث عنى عن نفأس فليس عندى كنوز فلا ينقل أحد  
تابوت رمسى ولا ينقلنى

(٦) من هذا المرقد الى آخر حتى لو أغراك الناس فلا تسمع كلامهم فان  
كل ملك و

(٧) كل انسان يفتح هذا القبر أو ينقل خلة مضجعى أو يحملنى من هذا القبر

(٨) الى غيره فلا يكون له مرقد بين الأموات ولا يدفن فى مدفن ولا  
يكون لهم ابن ولا نسل

(٩) وتسلمه الآلهة المقدسة الى ملك قاهر ( فى النقش يوجد الاصطلاح أدر  
الذى يقابل لفظ الازر بالعربية ) يملك عليهم ليقطع

(١٠) دابر ذلك الملك أو الانسان الذى يفتح هذا المضجع أو الذى ينقل

(١١) الخلة ونسل ذلك الملك أو ذلك الانسان لا يكون لهم جذور من نحت



- (١٢) ولا ثمار من فوق ولا بقية في الحياة تحت الشمس فاني مسكين اختضرت  
قبل أواني ( قصف غصن شباني ) انا ابن
- (١٣) الايام القليلة يتيم ابن أرملة فانا اشمنعزر ملك صيدونيم ابن
- (١٤) ملك تبنت ملك صيدونيم ابن ابن ملك اشمنعزر ملك صيدونيم وامى  
ام عشترت
- (١٥) كاهنة عشترت ربنا الملكة بنت ملك اشمنعزر ملك صيدونيم نحن  
بنينا بيوتاً
- (١٦) للآلهة بيت عشترت بصيدونيم مدينة اليم وأسكنا عشترت فيه  
لتكون مجيدة ونحن الذين
- (١٧) بنينا لأشمن ( اسم صنم ) معبداً في الساحة المقدسة بعين يدلل « اسم  
مكان » اسكناه هناك مجيداً ونحن الذين بنينا بيوتاً
- (١٨) لآلهة صيدونيم مدينة البحر وبيتا لبعل صيدونيم وبيتا لعشترت شم  
بعل ولقد وهب لنا السيد ملكم
- (١٩) دُور ويافا ارض الغلال المباركة التي في ساحل شارون جزاء للافعال  
التي صنعت وضممتها
- (٢٠) الى حدود البلاد لتكون ( ملكا ) لأهل صيدا إلى الأبد . أستحلف  
كل ملك وكل انسان ألا يفتح مدفني
- (٢١) ولا يكشفه ولا ينقلني من هذا المضطجع ولا ينقل هذه الخلة ( التابوت )  
من هذا القبر لثلا
- (٢٢) ( تقدمهم ) الآلهة المقدسة ( للمحاكمة ) وتقطع ( دابر ) الملك أو اولئك  
الأشخاص ( هم ) ونسلهم الى العالم ( الى الأبد )



### شرح النقش

هذا النقش دوّن حوالى ثلاثمائة ق . م وصاحبه الملك اشمنعزر ابن تبنت صاحب النقش السابق لهذا وهو يطلب ألا ينش الناس قبره فانهم لو نبشوه فلن يجدوا شيئاً من النفائس الفضية أو الذهبية ويستحلف الناس باسم الآلهة وباسم من نشر لواء الدين وفتح الفتوح خيرا لوطن الا تحذتهم انفسهم بالتعرض لقبره وهذا النقش في جملته يشبه نقش أبيه لا في مضمونه فحسب بل في اسلوبه أيضاً وفي الألفاظ غير أن هذا النقش أطول وهو على طوله واضح المعنى إلا في بعض كلمات قليلة

### حل وموز نقش ربت تبنت بحروف عربية

- ( ١ ) ل ر ب ت لتنت ين بعل
- ( ٢ ) ولادن لبعل حمن اش
- ( ٣ ) ندر بدملقرت بن عبد
- ( ٤ ) ملقرت بن حملكت ك شم
- ( ٥ ) ع قلا يبركا ( يبرخا )

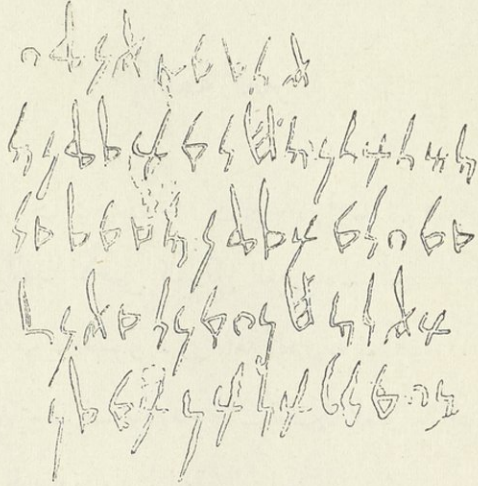
### ترجمة نقش ربة تبنت

- ( ١ ) الى ربة تنت وجه البعل
- ( ٢ ) وللسيد بعل حمان
- ( ٣ ) الذي ندر به ملكرت بن عبد
- ( ٤ ) ملقرت بن حملكت لأنه
- ( ٥ ) سمع صوته ليباركه ( ليدعوله )



### شرح النقش

كشفت في قرطاجنة أكثر من ألفي نقش تشبه هذا النقش الذي يعبر عن  
تضرع لصنم من الأصنام



نقش دبت تننت

وأقدم هذا النوع من النقوش يرجع الى القرن الرابع ق . م وأحدثها نقش  
قبل سنة ١٤٦ ق . م أي قبل خراب قرطاجنه على يد الرومان فهي لذلك تمثل  
لنا اللغة الكنعانية عند أهل قرطاجنة لمدة مائتي سنة  
والغريب في الأمر أن الآلهة تننت كانت واسعة الشهرة في تلك البلاد على  
أن أصل اشتقاق هذا الاسم ( تننت ) مجهول وقد يرى العلماء أنها من الأصنام  
الأفريقية القديمة

وقد وجدت قرية بالقرب من قرطاجنة تسمى باسم هذه الآلهة ولم يكن هذا  
الصنم معروفا في بلاد كنعان



## الباب الرابع

### اللغة العبرية

التشابه بين عبري وعربي - رأى المستشرقين في هذا الموضوع - رأى المؤلف - أين كان المهد الأصلي للقبائل العبرية - رأى مرجوليوث - اعتراض المؤلف على مرجوليوث - الطور الأول للغة العبرية - أقدم الآثار العبرية المبعثرة في أسفار العهد القديم - قصيدة دبورا - الحكم العبرية القديمة - عصر القضاة وعصر الملوك - من البداوة والسداجة الى الحضارة والعمران - متى اندمجت ألفاظ بابلية باللغة العبرية ؟ - عصر المكابيم كتاب أيوب - فلسفة أيوب - سفر أيوب أقرب كتاب للغة العربية - عقلية أيوب التوحيدية اليهودية - كتاب الجامعة (קדושה) يمثل الاسلوب العبري في القرن الثالث ق. م . انتشار اللغة الآرامية في فلسطين - أحبار اليهود يقاومون الآرامية - كتاب المشنا - أمثلة من المشنا - الأدب العبري في القرون الوسطى - تأثير الحضارة واللغة العربية على العبرية - شعراء اليهود بالأندلس - اشتقاق القلم العبري من الكنعاني القلم العبري المربع - كيف نشأ الشكل العبري - قبائل عبرية متحضرة وبدوية موطن قبائل بني أدوم ولحمة من تاريخها - موطن قبائل بني موآب وعمون - نقش الملك ميشع (מישע) - علاقة ذرية اسماعيل بآل يعقوب - جدول الانساب لذرية آل اسماعيل في التوراة - علاقة القبائل الاسماعيلية بالجموع العماليقية والمدينية - كيف انعدمت القبائل البدوية العبرية - متى امتزجت بالعرب



تنسب هذه اللغة الى الأمة العبرية التي تتألف من بني اسرائيل وجملة شعوب  
أخرى تصلها بها صلة القرابة الدموية كبنى اسماعيل وبني مدين والعمالقة وآل أدوم  
وأهل موآب وعمون فكل هذه الأقوام تجعلها التوراة من ذرية ابراهيم العبرى<sup>(١)</sup>  
وقد كانت هذه الشعوب تلهج بلغة واحدة شبيهة بالكنعانية وكانت بلادها  
الأصلية على أطراف الجزيرة العربية الى حدود كنعان (فلسطين) جنوباً وشرقاً  
وقد نجم بنو اسرائيل من بين القبائل العبرية في طورسينا وشمال الحجاز  
ثم استولوا على فلسطين حوالى نهاية القرن الثالث عشر ق . م

مامعنى كلمة عبرى ؟

من المعلوم أنها لاتطلق إلا على من كان من ذرية ابراهيم العبرى (העברי)  
ولكن لم سمي ابراهيم العبرى ؟

هنا تختلف الأقوال وتتشعب الآراء فبعض المستشرقين يرى - اعتماداً على  
نظرية أحبار اليهود القدماء - ان ابراهيم انما عرف بالعبرى لأنه عبر النهر على  
أننا لانعلم أنهر الأردن هو أو الفرات لأن كلمة نهر كانت تطلق في التوراة على كل  
الأنهر الكبيرة دون أن يضاف اليها ما يميز بعضها عن بعض<sup>(٢)</sup>

وقال بعض العلماء أن ابراهيم وصف بالعبرى لأنه منسوب الى أحد آباءه  
الأقدمين الذى كان يعرف باسم عبر (עבר)<sup>(٣)</sup> والذى يعنى النظر فى جدول ابناء  
عبر الى عهد ابراهيم الخليل يجد أن أغلب الأمم السامية منسوب اليه

لكننا لانتضى هذين الرأيين ولا نوافق عليهما لأن كلمة عبرى فى الواقع لاترجع  
إلى شخص بعينه أو حادثة معينة وانما هى ترجع إلى الموطن - الأصل لبني اسرائيل  
وذلك ان بني اسرائيل كانوا فى الأصل من الامم البدوية الصحراوية التى لاتستقر  
فى مكان بل ترحل من بقعة الى أخرى بأبلها وماشيتها للبحث عن الماء والمرعى

(١) تكوين فصل ٢٥ آية ١ - ٧ وفصل ٣٦ آية ١ - ٩

(٢) سفر يوشع فصل ٢٤ آية ٣

(٣) تكوين فصل ١٠ آية ٢٥ - ٣٢



وكلمة عبرى فى الأصل مشتقة من الفعل الثلاثى عبر بمعنى قطع مرحلة من الطريق أو عبر الوادى أو النهر من عبره الى عبره أو عبر السبيل شقها . . . وكل هذه المعانى نجدها فى هذا الفعل سواء فى العربية والعبرية وهى فى مجملها تدل على التحول والتنقل الذى هو من أخص ما يتصف به سكان الصحراء وأهل البادية فكلمة عبرى مثل كلمة بدوى أى ساكن الصحراء والبادية

وقد كان الكنعانيون والمصريون والفلسطينيون (פְּלִשְׁתִּים) يسمون بنى اسرائيل بالعبريين (עברים) لعلاقتهم بالصحراء ولتمييزهم عن أهل العمران ولما استوطن بنو اسرائيل أرض كنعان وعرفوا المدينة والحضارة صاروا ينفرون من كلمة عبرى التى كانت تذكرهم بحياتهم الاولى حياة البداوة والخشونة وأصبحوا يؤثرون أن يعرفوا باسم بنى اسرائيل فقط

وليلاحظ أن كلمة عبرى ترتبط بكلمة عربى ارتباطاً لغوياً متيناً لانهما مشتقتان من أصل واحد وتدلان على معنى واحد كما يتضح ذلك مما سنقول عن العرب

وليس يوجد فى صحف العهد القديم ما يدل على انهم كانوا يسمون لغة بنى اسرائيل باللغة العبرية بل كانت تارة تعرف باسم اللغة اليهودية (יהודית<sup>(١)</sup>) وطوراً باسم لغة كنعان (לשון כנען<sup>(٢)</sup>) ولم تعرف باسم العبرية أو اللغة المقدسة الا بعد السبي البابلى فى كتاب حكم ابن سيرا وفى مصنفات المؤرخ اليهودى يوصف وفى المشنا والتلمود

\*\*\*

لقد كشفت فى تل العمارنة بمصر رسائل يرجع تاريخها الى القرن الرابع

(١) ملوك > ٢ فصل ٨ آية ٢٦ واشعيا فصل ٣٦ آية ١١

(٢) اشعيا فصل ١٩ آية ٢٠



عشر ق . م . عصر الملك أمون حوطف حيث كان بنو اسرائيل لا يزالون تحت سيطرة مصر فقد ذكرت هذه الرسائل الموجهة من امراء فلسطين الكنعانيين الى عزيز مصر ان قبائل عبيري أو حبيري Habiri تغزو فلسطين وتتوغل من ناحية الصحراء في بلاد خاضعة للنفوذ المصرى ويطلبون منه النجدة ولذلك يعتقد أنه كان في الصحراء عدا القبائل العبرية المذكورة آنفا أقوام من العبريين كانوا من أقرب أقرباء بنى اسرائيل فى العنصر واللغة

\*\*\*

ونريد أن نقرر ما أشرنا اليه من قبل فى البحث عن نشأة اللغة الكنعانية فنذكر أن بعض المستشرقين كانوا يطلقون على العبرية والآرامية الاصطلاح « لهجتي اللغة الكنعانية » وهو اصطلاح يتسرب الى الذهن منه أن هاتين اللغتين مشتقتان من الكنعانية وهو خطأ صريح لا أصل له من الصحة لأن العبريين من بنى اسرائيل وغيرهم قد جاءوا بلغتهم من موطنهم الاصلى ولم يقتبسوها من الكنعانيين بعد اتصالحهم بهم فليس يصح اذن ان يقال عن اللغة العبرية إنها فرع من الكنعانية أو أنها لهجة كنعانية وكل ما يمكن أن يقال فى هذا الشأن انما هو أن اللغة العبرية واللغة الكنعانية كانتا لغة واحدة لهجت بها تلك الامم التى كانت تسكن فلسطين وطورسينا فى مدى قرون معينة فلما تفرقت تلك الامم وتباعدت اختلفت لهجاتها وتميزت فكانت احدهما العبرية وكانت الاخرى الكنعانية وذلك سبب التشابه بين هاتين اللغتين

ولأن بنى اسرائيل جاءوا بلغتهم العبرية من الجزيرة العربية كانت مميزات الحياة الصحراوية بارزة جداً فى هذه اللغة وقد توارث الاسرائيليون هذه المميزات الى أن استوطنوا فلسطين فلم يكونوا يستنكرون على الأديب ان يستعمل التشبيهات الصحراوية والخيال البدوى



وقد بقيت عقلية الاديب الاسرائيلي مطبوعة بطابع الصحراء حتى في عصور الحضارة لان علاقة بني اسرائيل بامم الصحراء لم تنقطع في عصر من العصور ولما كان العرب يمثلون الحياة الصحراوية أكثر من أى امة من الامم السامية الاخرى كان من السهل في أحوال كثيرة عقد الموازنة بين الادب العبرى القديم والادب العربى الى ما بعد عصر الخلفاء الراشدين ولا شك أن عادات بني اسرائيل وأخلاقهم الاجتماعية في عصورهم الاولى بفلسطين كانت قريبة من أخلاق العرب في الجاهلية

وزيادة على المادة اللغوية العبرية التى تشبه العربية شهياً كبيراً نجد كثيراً من أسماء الاعلام العبرية القديمة شائعة الاستعمال عند العرب في الجاهلية وكانت بطون كلب اليهودية من أعظم البطون اليهودية التى تسكن في جنوب فلسطين وكذلك نجد بين القبائل العربية من يلقب بهذا اللقب فقد كانت القبائل الكلبية العربية في شمال الجزيرة التى ؟ نسبت الى العصبية اليمنية وانظر إلى أسماء الأعلام الاخرى التى تدل على قوة الشبه بين اللغتين وعظم التقارب فى الميول والعقلية للشعبين فمن هذه الأعلام ما يأتى :

حفي **חפני** على **עלי** نبط **נבט** عبد الله **עובדיה**  
حوال **חמואל** الفادى **אלפרה** السعد **אלסעד** (سعدية) عفراء **עפרה**  
ويوجد كثير من هذه الأعلام فى النقوش السبئية والثمودية

\*\*\*

يذهب العالم مرجوليوث الى أن الوطن الأصلي لبني اسرائيل لم يكن فى شبه جزيرة طورسينا بل كان ببلاد اليمن التى خرجت منها أم كثيرة من أقدم الأزمنة التاريخية ويستدل على رأيه هذا ببعض أدلة منها وجود ألفاظ كثيرة مشتركة بين اللغتين السبئية والعبرية ومنها أن هناك شهياً عظيماً بين بعض العادات الاجتماعية



والاخلاق الدينية عند أهل سبأ وبنى اسرائيل (١)

وليس في الأدلة التي ذكرها مرجوليوث لتأييد رأيه دليل تاريخي واحد يمكن أن يعول عليه بل هي أدلة تخمينية تصيدها تصيداً وهي مع ذلك لا تجديها نفعاً لأنها لا تنطبق على بنى اسرائيل والسبئيين وخدم بل تشمل جميع الامم السامية بحيث يمكن على أساسها أن نعقد موازنة بين لغة بنى اسرائيل وعاداتهم وأخلاقهم ولغة بابل وعاداتها وأخلاقها ثم تنتهي الى القول بأن بنى اسرائيل من أصل بابلي وبذلك تنقض نظرية مرجوليوث بنظرية قامت على الأساس الذي قامت عليه نظريته

إذن فترجيح أن بنى اسرائيل نزحوا من اليمن أمر لا يمكن الاطمئنان اليه لأن الشعوب العبرية لم توجد في كل العصور التاريخية إلا في شمال الجزيرة على أطراف فلسطين

وأما ما كان في العصور المظلمة التي سبقت التاريخ فمن العبث المحض أن يبحث فيه لأنه لا دليل ولا شبه دليل ينير الطريق أمام الباحث فضلاً عن أنه ليس من موضوع بحثنا بل هو يتعلق بموضوع أصل الأمم السامية وقد كان وجود نظريات من هذا النوع سبباً في تكوين آراء مخطئة خطأ مبيناً كما حدث للعالم دوزى الذي استند الى تلك القرابة التي بين العربية والعبرية والى ذلك الشبه من أخلاق وعادات لبعض القبائل العبرية وبعض القبائل العربية وادعى أن مكة وعمرانها الوثني وتقدم قبائلها في الجاهلية على غيرهم من قبائل العرب إنما جاء اليها من بطون شمعونية اسرائيلية (٢)

\*\*\*

ينقسم تاريخ اللغة العبرية منذ نشأتها عند بنى اسرائيل الى طورين مختلفين

(١) Relation between Arabs & Israelites ٢٧ - ١٠ ص

(٢) Dir Israeliten zu Mekka ٩٨ - ٤٠ ص

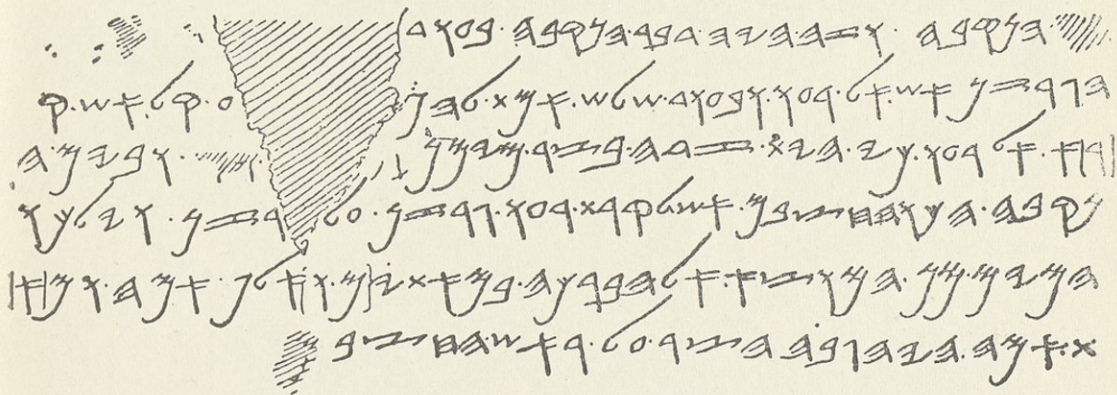


يشتمل الأول منهما على التوراة وبقية أسفار العهد القديم المعروفة عند اليهود باسم  
(תנ"ך) تاناخ ويشتمل الطور الثاني على سائر المصنفات الاسرائيلية التي ظهرت  
بعد ختام العهد القديم

وهناك من آثار الطور الأول كتابات ونقوش عبرية قديمة وجدت محفورة  
على الصخور والأحجار ومنقوشة على النقود وهي تتفق في اسلوبها وألفاظها مع  
اسلوب صحف التوراة وألفاظها

ومن أهم هذه الآثار ذلك النقش الذي كشف عنه بالقرب من بيت المقدس  
في قرية السلوان<sup>(١)</sup> حيث وجد في داخل مغارة ينبع منها الماء وهذا هو نصه :

### نقش السلوان



הנקבה וזה היה דבר דנקבה בעוד

הגרזן אש אל רעו ובעוד שלש אמת להב ע קל אש ק

(ר) א אל רעו כי הית זדה בצר מימין ובימ ה

נקבה הזו רחצבמ אש לקרת רעו גרזן על גרזן וילכו

המים מנ המוצא אל דברכה במאתי (מו) אלק אמה ומ (א)

ת אמה היה גבה הצר על ראש רחצב (מ)

(١) أما اللفظ سلوان فهو تحريف للكلمة العبرية שלוח الذي هو بعينه ينبوع الذي كشف

فيه هذا النقش



## ترجمة نقش السلوان

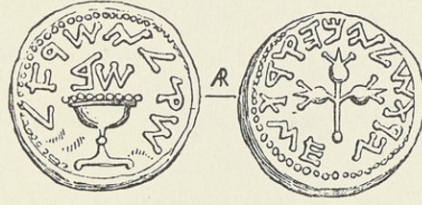
- ( ١ ) النفق . هذا خبر النفق : بينما ( النحاتون ) يرفعون
- ( ٢ ) الازمة كل رجل الى رفيقه و بينما ( بقى ) ثلاثة أذرع للنحت سماع صوت رجل ينادى
- ( ٣ ) أخاه لأنه وجد ثقباً فى الصخر من ناحية اليمين ، وفى يوم
- ( ٤ ) انشقا به ضرب النحاتون رجل أمام رجل ( متقابلين ) أزمة على أزمة وذهبت ( سالت )
- ( ٥ ) المياه من النبع الى البركة مسافة مائتين وألف ذراع ومائة
- ( ٦ ) ذراع . وكانت قمة الجبل فوق رأس النحاتين

## شرح النقش

هذا النقش كشف فى سنة ١٨٨٠ فى نفق نبع عين السلوان بالقرب من مدينة بيت المقدس وهو يصف عملية النحت فى الجبل لجلب مياه النبع الى بركة وجدت فى داخل سور المدينة والنفق عمر فى عهد الملك حزقيال أى حوالى سنة ٧٠٠ ق . م . ويوجد هذا النفق الى الآن على حالته الأصلية ويتضح من هذا النقش أن العمال كانوا ينحتون فى جوف الجبل من ناحيتين متقابلتين واستمر العمل الى أن تقابل العمال من الطرفين فى وسط النفق وفى مكان التقابل وضعوا هذا النقش ليخلد ذكرى عملهم العظيم هذا النقش مكتوب بالقلم العبرى القديم الذى يقرب فى هجائه من النقوش الكنعانية التى لاتستعمل بعض الحروف للدلالة على الحركات

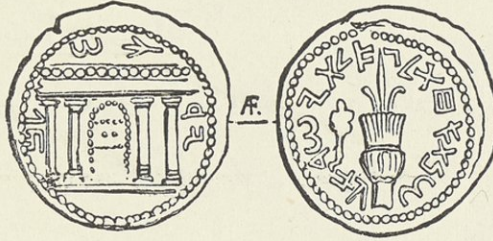


كتابات على نقود عبرية قديمة



الرسم الاول

(١) שקל ישראל בש (נח) (٢) ירושלים הקדושה



الرسم الثاني

(١) ירושלם (٢) שנה אחת לגאלת ישראל

الرسم الأول يمثل كتابة عبرية على ورق نقدي ترجع الى سنة ١٣٩ ق. م أثناء حكم شمعون من أسرة المكابيم في أرض فلسطين وأما الثاني فيمثل كتابة ترجع الى سنة ٦٧ ب. م أثناء ثورة اليهود على الرومان في عصر هدر يانوس قيصر

وقد لاحظ المستشرقون أن أسفار العهد القديم تشتمل على نصوص قديمة جداً من اللغة العبرية يرجع بعضها الى العصر الذي سبق الفتح الاسرائيلي لفلسطين وأقدم تلك النصوص بعض أبيات من قصيدة منسوبة لدبورته وهي من الأنبياء عند بني اسرائيل — وقد عاشت في القرن الثاني عشر ق. م .  
تقتطف منها هذه الأبيات :

שָׁמְעוּ מְלָכִים הַצְּזִינוּ רִזְזִים אִסְמְעוּ אִימָהּ מַלּוֹךְ וַאֲصַגּוּ אִימָהּ אֲעֻזָּה



אָנכי ליהוה אָנכי אָשירה אָמר ליהוה אֱלֹהי יִשְׂרָאֵל

أنا للرب أتترحم أبتهل للرب آله إسرائيل

יהוה בצאתך משעיר בצעדתך משדה אדום

يارب عند خروجك من سعير وحين ظهورك في صحراء أدوم

אָרץ רַעֲשָׁה נִם שָׁמַיִם נִמְסִי

زلزلت الأرض وقطرت السموات ماء . . .

הָדְלוּ פְּרִזּוֹן בְּיִשְׂרָאֵל הָדְלוּ

خذل حكام بني إسرائيل خذلوا

עַד שִׁקְמַתִּי דְּבוּרָה שִׁקְמַתִּי אִם בְּיִשְׂרָאֵל

حتى قت أنا دבורه قت أما لاسرائيل

הַפּוֹכְבִים מִמְּסֻלוֹתָם נִלְחַמוּ עִם סִיסְרָא

الكوكب من حبيكها حاربت سيسرا

נָחַל קִישׁוֹן נָרְפָם נָחַל קְדוּמִים נָחַל קִישׁוֹן

نهر القيشون اكتسحهم نهر قديم هو القيشون

תְּדַרְכֵי נַפְשִׁי עִז

يا نفس اطمحي إلى المجد . . . (١)

هذه القصيدة تذكرنا بقصائد الحماسة عند عرب الجاهلية لأنها تشتمل على

عواطف صحراوية وتبرز فيها روح السذاجة والاخلاص المشوب بالقوة والفتوة

والغلظة المألوفة في الحياة الفطرية والمعروفة في أصقاع الرمال

على أنها تشتمل على ألفاظ غريبة يحيط بها الغموض والابهام



אזרו מרוז — ישבי על מדין והלכי על קרן שיחו — מקור  
מהצאים בין משאבים

ويرجع ذلك إما إلى توغلها في القدم وإما إلى ميل كان عند شعرائهم إلى اختيار الألفاظ الغريبة والتعابير الموجزة التي تؤدي في أغلب الأحيان إلى شيء كثير من التعقيد

ويبدو على القصيدة مسحة من السذاجة التي تدل على أنها قيلت في عهد لم يكن الاسرائيليون قد أخذوا فيه بكثير من أسباب الرقي وال عمران وكذلك هناك آثار كثيرة في كتاب المزامير وأناشيد سليمان تشمل على نصوص قديمة جداً يظهر أنها ظلت قروناً كثيرة تنتقل من الآباء إلى الأبناء بالاستظهار إلى أن عرفت الكتابة والتدوين فدونت وضمت إلى أسفار الكتاب المقدس

وقد اندمج في صحف العهد القديم كثير من الحكم والأمثال القديمة جداً فقد كانت العقلية السامية منذ أقدم أزمنتها تميل إلى قول الحكم وإرسال الأمثال لأنها تمتاز في كل أطوار حياتها بالذكاء والفطنة

وقد كانت هذه الحكم تجري بين طبقات الشعب وتنتقل بين أفراده يسمعونها الصغير من الكبير ويتعلمها الأبناء من أفواه الآباء إلى أن جمع عدد عظيم منها في سفر حكم سليمان وسفر الجامعة فدخلت في عداد الوسائط التي تتعلم منها الأمة هذه الحكم وكذلك يوجد كثير من هذه الحكم القديمة مبعثراً في جملة أسفار أخرى من صحف العهد القديم

وتمتاز الحكمة العبرية كأختها العربية القديمة بإيجاز لفظها وارتباط معناها بجاذبة من الحوادث عظيمة أو عادية عامة أو خاصة فهي لا تعتمد على نظريات مستخلصة من العلوم المدونة ولا على إجهاد النفس في التفكير والتعمق في البحث بل تستخلص بسهولة من مرور الحوادث وتعاقبها لذلك كانت الإشارة فيها إلى



الفكاهة أو السخرية أو العظة أو الانذار رائعة مؤثرة تأثيراً شديداً  
ويعبر عن الحكمة في العبرية بكلمة ( **مִשְׁלָל** ) مثل التي تؤدي معنى مقابلة  
شيء بشيء، للوصول إلى عظة وعبرة . ( **נַמִּים דַּפְנִים לְפָנֶיךָ פֶּן לֹב**  
**דָּאָדִם לְאָדָם** ) « كما ترى وجهك في الماء ترى قلبك في قلب أخيك »  
**פִּשְׁלֹג בְּקִיּוֹמָמָטָר בְּקִצִּיר פֶּן לֹא נֹאֵה לְפִסִּיל פְּכוּד**  
لا تليق العظمة بالجاهل كما لا يحمد الثلج في الصيف ولا المطر عند الحصاد  
**פַּחֲמִין לְשָׁנִים וּבְעֵשֶׂן לְעֵינַיִם פֶּן הָעֶצֶל לְשִׁלְחוֹ**  
نفع الكسول لمن أرسله كالخل للاسنان وكالدخان للعينين  
وتميل الحكمة العبرية في كثير من الأحيان الى المجاز  
**שׁוֹמֵר רוּחַ לֹא יִזְרַע וְרוּזָה בְּעֵבִים לֹא יִקְצֹר**  
« من يرصد الريح لا يزرع ومن يراقب السحب لا يحصد »<sup>(١)</sup>  
وأغلب الحكم العبرية ترمي الى تهذيب الأخلاق وانذار الانسان بعاقبة الفساد  
والكسل والنميمة والسرقه والشهوة واللهو والمجون  
**טוֹב פֶּת חֲרֻבָה וּשְׁלוֹה בֵּה מִפֶּת מְלֵא זִבְחֵי רֵיב**  
الخبز القفار في أمن وسلام خير من بيت مملوء بالذبائح يسود فيه الخصام  
**לֶךְ אֵל נַמְלָה עֶצֶל לְמַד דְּרֻכִּיהָ וְחֲכָם**  
اذهب الى التملة أيها الكسلان وتأمل في طرقها وكن حكيماً  
**יִהְיֶה לְךָ זֵר וְלֹא פִיךָ**  
ليمدحك الغريب لا فمك  
**פָּתִי יֵאֱמִין לְכָל דָּבָר וְעָרוֹם יִכִּין לְאֲשׁוּרוֹ**  
الغبي يصدق كل كلمة والذكي يتنبه الى خطواته

(١) كما يقول المثل العربي : اذا غضب الله على قوم امطرهم صيفا



يظهر أن لهجات قبائل بني اسرائيل كانت مختلفة في عدد من الكلمات  
أنه ليس لدينا من المراجع ما يمكن بواسطته من تعيين الفروق بين اللهجات إلا  
في ألفاظ قليلة مثل : שחק צחק זעק שכלה סבלה  
ويتضح من لغة بعض نصوص عبرية قديمة جداً وردت في رسالة تل العمارنة  
أن بعض القبائل العبرية القريبة من آل اسرائيل لم تكن صيغة الجمع فيها كما هي  
في العبرية المتأخرة (يم) بل كانت (إما) وكذلك لم تكن أداة التعريف  
العبرية مستعملة فيها .

كما يتضح أن هناك فرقاً بين اللغة العبرية القديمة في العصور الكنعانية وبين  
العبرية بعد الفتح الاسرائيلي في نطق كثير من الكلمات فان رسائل تل العمارنة  
تدل على أنهم في العبرية القديمة كانوا ينطقون الكلمات الآتية بالنطق المكتوب  
أمام كل كلمة عبرية منها .

כְּלוּבִי Kilubi מִים Meme שָׁמַיִם Shamema זְרוּעֵי Zoro Soro

אַבוּתִינוּ Abutinu רִשְׁחוֹן (١) Rushunu

\*\*\*

ينقسم الطور الأول من تاريخ بني اسرائيل إلى قسمين : عصر القضاة وعصر  
الملوك ففي العصر الأول كانت السلطة في أيدي زعماء القبائل الذين عرفوا باسم  
(شوفطيم) قضاة وكان بنو اسرائيل في هذا العصر في حالة بدوية وكانت  
عصبيتهم فيه تتجه نحو القبيلة واستمروا كذلك إلى سنة ١٠٤٠ ق . م حتى ظهر  
فيهم بطل عظيم وحد شمال القبائل وجمعها تحت راية واحدة وقبض بيده على  
زمام الحكم وكان بذلك اول ملك من ملوك بني اسرائيل وقد عرف ذلك الملك  
باسم شاول



واستمر حكم الملوك منذ ذلك العهد إلى القرن السادس ق . م إذ انتهى فيه حكم الملوك كما انتهى الطور الأول من تاريخ بني اسرائيل بتدمير بختنصر فلسطين وفي هذا الطور نزلت ودونت أغلب أسفار الكتاب المقدس وكان داود وابنه سليمان من أعظم ملوك بني اسرائيل في هذا العصر فقد انتقلت الأمة في عهدهما من حالة البداوة الى حالة الحضارة وانتشرت الحركة الأدبية والفكرية والدينية انتشاراً عظيماً بوساطة بني اسرائيل

ووصلت اللغة العبرية إلى أوج نموها وعظمتها في عهد الملك حزقيا الذي عاش حوالي القرن السابع ق . م إذ ظهر فحول أنبياء بني اسرائيل كأشعيا وعموس وهوشع

وكانت اللغة العبرية في ذلك الحين خالصة تقريباً من شوائب الآرامية كما يدل على ذلك ما وصل إلينا من مصنفات ذلك العصر

وقد كان تخريب بيت المقدس على يد بختنصر سنة ٥٨٦ ق . م من أهم الأسباب التي أدت الى حدوث تغيير خطير وانقلاب كبير في اللغة العبرية اذ ترتب على ذلك أن اتصل اليهود بالبابليين والفرس واختلطوا بهم اختلاطاً كبيراً فتسرب الى العبرية كثير من الألفاظ الأجنبية وأشرب أبناء الطبقات المتعلمة أفكاراً جديدة لم يكن بنو اسرائيل يعرفون عنها شيئاً من قبل

وقد استعمل اليهود أسماء الأشهر البابلية منذ السبي البابلي كما تسرب اليهم من الفرس كثير من العقائد الفلسفية كان لها بعض التأثير في حياتهم الدينية وفي القرن الرابع ق . م اتصل اليهود باليونان فبدأت شمس العلوم تشرق على أرض بني اسرائيل كل ذلك قد أثر في اللغة العبرية تأثيراً شديداً وأحدث في أساليبها تغييراً كبيراً

وإذا كان بنو اسرائيل قد امتازوا في طورهم الأول بالميل الشديد الى الشعر والخيال والاسترسال مع العواطف فانهم يمتازون في طورهم الثاني بالاتجاه نحو العلوم



والرغبة في النظر والبحث والاشتغال بكثير من الموضوعات العلمية والأدبية التي لم تكن لتخطر لهم على بال في طورهم الأول

وقد كان العصر الذي حكمت فيه أسرة المكابيم اليهودية في بلاد بني اسرائيل من سنة ١٤٠ - ٣٦ ق . م . عصرًا زهت فيه اللغة العبرية وأزهرت وارتقت الى أعلى ذروة قدر لها أن تبلغها من ذرى المجد والرفعة فقد كملت فيه أسفار العهد القديم تلك الأسفار التي لا تزال الى اليوم خير ما ألف في اللغة العبرية ومن أهم أسفار ذلك العصر كتاب أيوب وكتاب الجامعة

وكتاب أيوب هذا يتضمن حياة أيوب ( **איוב** التائب ) أحد الصديقين الاطهار من اليهود الذين تعد ترجمة حياتهم من أبلغ الوسائل الوعظية المؤثرة في النفوس المهذبة للاخلاق القاضية على آثار الميول الخبيثة في الانسان وتتلخص سيرة أيوب في أنه أصيب بأشد النكبات وأروع المصائب من جراء فتن الشيطان وغوايته فقد أراد أن يضرب هذا الصديق ضربة قاضية تخرجه من صفوف الصالحين المهتمدين الى زمرة الأشرار الضالين فتغلب على الشيطان ونجا من كل ما نصبه له من حبائل وأشراك

وأصيب أيوب في أمواله وأولاده ثم في نفسه حتى أشرف على الهلاك فصبر وتحمل ورضى بكل ما أراد له الله ولم يتزعزع ايمانه بربه ولا تسرب الى نفسه شيء من الشك في عدل خالقه على الرغم من تلك المحن التي تطيش العقول وتذهب بالصبر وتزعزع أركان الايمان بل كانت نفسه تزداد صفاء حتى تم له الظفر وخرج من هذا النضال العنيف وقد صار آية من الآيات الباهرة وعبرة من العبر البالغة

ويشتمل هذا الكتاب على محادثات دارت بين أيوب وأصدقائه عن الله والانسان وعن السعادة والبأس والعدل والظلم والحياة الدنيا والحياة الآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من المعضلات الدينية التي قد تعكر صفاء بال المفكرين



وتثير القلق والاضطراب في خواطرهم وضمايرهم

ومن ذلك يتبين أن سفر أيوب كتاب ديني فلسفي اتجه في حل المشكلات الدينية والدينيوية اتجاهاً جديداً لم يكن معهوداً من قبله عند اليهود كان العقل اليهودي في الطور الأول يتقرب الى الله عن طريق الشعور والصلاة والاخلاص في الايمان دون أن ياتفت الى البحث والفحص فيما يعترضه في حياته من معضلات ومشكلات

أما في عصر أيوب فكانت العقول قد التفتت إلى هذه المشكلات وتنبهت إلى هذه المعضلات فدب ديب الشك في النفوس وبدأ الايمان يتزعزع ولقد تجلى لأيوب بسبب تعمقه في البحث عن صفات الله وأفعاله والانسان وضلالته وتماديه في غيه وعمايته وباطله ما لم ينكشف لغيره

فقد وصل بعد محاورة عنيفة دارت بينه وبين بعض الاصدقاء وبينه وبين الله إلى نتيجة باهرة وهي أن الانسان مهما بلغ من قوة العقل وسمو الادراك فلن يستطيع أن يصل ادراكه الى حقيقة كمال الله وقدرته وعظمته التي لا تحد ولا توصف فهو من أجل ذلك جدير ألا يظهر حقارة شأنه بالطعن في من هو أجل منه وأن واجبه المحتم أن يخضع خضوعاً تاماً ويخلص اخلاصاً كاملاً لمن أبدع في خلقه وانشأه وأنعم عليه بما لا يحصى من الخيرات والبركات

ومجمل القول في سفر أيوب أنه يرمى الى اظهار عظمة الله وجبروته وعزته وضعف المخلوق وذلته فهو من أبدع ما وصل اليه التفكير اليهودي وأكمله في كل أطواره التاريخية لذلك كان تأثيره عظيماً لاني اليهود فحسب بل في جميع الأمم التي اتصلت باليهود عن قرب أو عن بعد

والذي يهمننا من هذا الكتاب أنه أقرب سفر عبري الى اللغة العربية من حيث ما فيه من الألفاظ التي تشبه العربية ومن حيث مسحته الصحراوية فان اسماء أيوب وأصدقائه هي الاسماء التي كانت مألوفاً عند أهل الجزيرة في الجاهلية



القديمة حتى ليتيسر لنا أن نجد للفظ أيوب اشتقاقاً من فعل عربي هو آب يؤوب  
أورجع الى الله أى تاب يتوب فمعنى أيوب تأيب أو تواب أى راجع الى الله  
وتدل أسماء أصدقاؤه على أن مؤلف سفر أيوب آثر أسماءً شبيهة بأسماء عربية  
جاهلية على أسماء يهودية مألوفة: اليفاز التيماني من تيماء (ولعلها كانت مسكونة بيهود  
منذ ذلك العهد) وبلاد الشوحى وصوفر النعماني

ولا يدل كل هذا على أن مصدر الكتاب بلاد العرب لأن الذى ينعم النظر  
فيه يجد العقلية اليهودية فى القرن الرابع ق . م بارزة فيه بروزاً واضحاً ثم هو قائم  
على أساس عقيدة التوحيد التى كانت فى ذلك الحين عقيدة يهودية بحتة لأنهم لم  
تكن قد انتشرت بين الأمم الأخرى بعد

ويظهر من محاوراته أن أصدقاء أيوب كانوا ملهين بالتوراة الملاماً لا يتهياً إلا  
لأخبار مارسوا أصول اليهودية وأتقنوها اتقاناً تاماً كما أنهم كانوا ملهين بمعلومات  
يبعد أن يكون عرب الجاهلية قد وصلوا إليها

قد أشرنا فى هذا الكتاب غير مرة الى أن وجود تشابه فى ألفاظ  
وأساليب لا يدل فى كل الأحوال على اقتباس بل اثبات الاقتباس يحتاج الى أدلة  
أخرى غير التشابه وقد غفل بعض كبار المستشرقين عن هذه النظرية فوقعوا فى  
أغلاط كثيرة أخذها عنهم صغار الباحثين بدون روية وقلدهم فيها تقليداً مطلقاً  
والسبب الحقيقى لوجود التشابه بين بعض الألفاظ العبرية واللغة العربية هو  
أن جموع قبائل يهودا كانت أقرب الى العرب لأن بلادهم كانت على تخوم  
الجزيرة العربية وكذلك كان التبادل الاجتماعى والتجارى بين هؤلاء اليهود  
والعرب مستمراً فى كل العصور فليس بدعاً بعد ذلك أن يحتفظ كثير من الكلمات  
العبرية عند هذه القبائل ولا سيما الكلمات الأدبية والعلمية بالصورة الأصلية للجزيرة  
العربية وأن تكون لغة هذه القبائل أقرب الى العربية من لغة غيرهم من القبائل  
الاسرائيلية الشمالية



ولتقتطف بعض النصوص من هذا السفر ليستطيع القارئ أن يوازن بينها  
و بين الألفاظ الشبيهة بالعربية

עָרַם יְצֵאתִי מִבְּטֶן אִמִּי וְעָרַם אֲשׁוּב שְׁמָה יְהוָה נָתַן יְהוָה  
לָקַח יְהוָה שְׁם יְהוָה מִבְּרַךְ

عريان خرجت من بطن أمي وعريان أعود ثم الله أعطى والله أخذ تبارك  
اسم الله

לָמָּה לֹא מָרַחֵם אֲמוֹת מִבְּטֶן יְצֵאתִי וְאֵינֶנּוּ  
لم لم أمت في رحم أمي؟ لم لم أفارق الروح (قبل الولادة)  
שֵׁם רִשְׁעִים הָדְלוּ רִגְזוּ וְשֵׁם יְנִיחוּ יְנִיעֵי כַח  
هناك يكف المنافقون عن الشغب وهناك يستريح المتعبون

יְהוָה אֲסִירִים שְׂאֵנָנוּ לֹא שָׁמְעוּ קוֹל זִיגִשׁ  
الأسرى يطمئنون جميعاً لا يسمعون صوت المسخر

קָטַן וְגָדוֹל שָׁם הוּא וְעָבַד חֶפְשִׁי מֵאֲדוֹנָיו  
الصغير كال كبير هناك والعبد حر كسيده

רוּחִי חֶפְלָה יָמִי זִזְעֻכוּ קְבָרִים לִי

روحي تلفت ، حياتي انطفت ، إنما القبور الى

\*\*\*

أما كتاب الجامعة فقد تم تدوينه في العصر الذي كانت فيه فلسطين خاضعة  
لحكم اليونان حوالي القرن الثالث ق . م

و بطل هذا السفر ملك من ملوك اليهود اعتزل الحكم لأسباب لانفعلها ثم  
كون لنفسه مذهباً في الحياة وفي شؤون الناس وشجونهم



מה יתרון לאדם בכל עמלו תחת השמש

ماذا يستفيد الانسان من تعبته تحت الشمس

ראיתי את כל המעשים שנעשו תחת השמש והנה הכל

הכל ורעות רוח

رأيت كل الأعمال التي عملت تحت الشمس فاذا الكل باطل وقبض ريح  
ويدل هذا الكتاب على حدوث تحول في الاسلوب العبرى القديم الى  
اسلوب جديد متأثر باللغة الآرامية ففيه يستعمل حرف ش (ש) عوضاً عن  
(אשר) والفاظ أخرى لم تكن تستعمل من قبل مثل (כלעומת)  
وبالجملة كان تأليف هذا الكتاب بعد أن فسدت الاخلاق بسبب الحضارة  
اليونانية فانتشر الفسوق والمجون والاستهزاء بالحياة الساذجة والاستهانة بالتعاليم  
الدينية وانتقلت الأمة التي كانت فقيرة في المادة وغنية بايمانها الى حياة تسود فيها  
الملذات والشهوات

ومؤلف كتاب الجامعة يمثل لنا عصره تمثيلاً كاملاً فهو متردد بين المجون

والايمن

וכל אשר سأלו عيني לא أצלתי מהم לא منعتي את לבי

بكل شفقة

لا احرم نفسي ماتشهي عيناي ولا امنع قلبي الفرح

את הכל עשה יפה בעתו גם את העולם נתן בלבם

(والله) أحسن صنع كل شيء في أوانه وجعل الخلود في قلوب الناس

ثم نراه جريئاً على ربه واقفاً أمامه موقف المناضل

במקרה בני האדם ובמקרה בהמה ובמקרה אהר להם פמות

זה פנמות זה ורוח אהר לכל ומותר האדם מן בהמה אין

פי הכל הכל

موت الانسان كموت البهيمة ولكن من روح واحد فليس للانسان مزية



على البهيمة . . . ونراه يقاوم المجوف والفسوق في ختام سفره ويدعو الناس  
الى الفضيلة

סוף דבר הכל נשמע את ה'אלהים ירא ואת מצותיו שמור  
כי זה כל האדם

اتق الله واحفظ وصاياه فكذلك يكون الانسان  
وبينما نراه حزينا كئيباً لا يرى في الحياة شيئاً جميلاً اذ نجده يدعو الى الملاذ  
وأشباع الشهوات ثم يعود فيندم ويتوب ويقف حائراً مضطرباً لا يكاد يعرف  
نفسه من شدة ما يعانيه من الميض والألم

\*\*\*

كانت نهاية حكم أسرة المكابيم المذكورة ختاماً للعهد القديم وختاماً لطور  
دينى عظيم الأثر فى حياة اليهود  
فقد كانت كل المؤلفات التى ألفت بعد ذلك لا تحسب من كلام الوحي بل  
قالوا انها تأليف عادى لا علاقة له بالالهام الدينى  
وقد صارت القاعدة بعد ذلك عند اليهود أن لا نبوة بعد ختام أسفار  
العهد القديم

وكانت هذه النظرية سبباً فى حدوث منازعات دينية خطيرة عند اليهود  
أما المؤلفات التى ظهرت بعد العهد القديم فكثيرة جداً ولكن أغلبها قد  
ضاع حتى لا نعرف أسماءها

وكل ما وصل الينا منها انما هو قليل من الأسفار التى تتضمن أخبار المكابيم  
وبعض الصحف الأخرى المعروفة بالعبرية باسم سفاريم حيصونيم أى الأسفار  
التي لم تضم الى مجموعة العهد القديم

\*\*\*



ليس من شك في أن الاتصال بين بعض القبائل الاسرائيلية الشمالية بفلسطين والاراميين جرى منذ زمن قديم ولكنه بلغ مبلغاً عظيماً في القرن الثامن ق . م . حين قويت شوكة الاراميين وانتشر وا انتشاراً واسعاً في سورية حتى بلغوا نهر الفرات وقد عظم نفوذهم في فلسطين شيئاً فشيئاً حتى أصبحت لغتهم تنافس اللغة العبرية بين اقوامها أنفسهم

وفي القرن السادس والخامس ق . م . أخذت بعض الأمم تفنى بالحروب الطاحنة التي اشتعلت نيرانها بين الدول الكبرى في ذلك الحين كبابل وأشور ومصر من ناحية بتسرب اللغة الآرامية اليها وانتشارها بينها من ناحية أخرى وكان انتشار اليهود بعد السبي البابلي في نواحي الفرات من الاسباب القوية التي أدت الى انتشار اللغة الآرامية بين الطبقات اليهودية ثم رسخت قدمها بينهم حتى شعر علماء اليهود واحبارهم بالخطر المحقق بلغتهم القومية فنشطوا الى مقاومة اللغة الآرامية مقاومة شديدة وعملوا بكل الوسائل الممكنة لدفع خطرها عن لغتهم فكللت مساعيهم بالنجاح بعد رجوع اليهود من بابل في عهد قورش سنة ٥١٦ ق . م اذ أخذ اليهود يكونون مرة أخرى ملكاً عبرياً كان قليل الأهمية في بادئ أمره ثم نما وعظم حتى كان يشمل كل فلسطين حين دخلها الاسكندر المقدوني في سنة ٣٣٣ ق . م وظل تقدم اللغة العبرية حتى بلغ ذروة العز والمجد في عهد المكابيم الذي انتهى بالفتح الروماني سنة ٣٧ ق . م .

وفي عهد المكابيم ظهرت الشيعة اليهودية المعروفة بالفروشم التي أطلقت لفظ حبر على كل متعلم من اليهود والى هذه الشيعة يرجع الفضل في جمع صحف العهد القديم وجمع تفاسير هذه الصحف المقدسة التي ظل تدوينها حملة قرون حيث عرفت في ختامها باسم المشنا وقد تم ذلك الكتاب في القرن الثاني ب . م وكان أحبار اليهود يكرهون اللغة الآرامية وكانوا يعملون على بث كرهها في نفوس اليهود حتى تقل عن بعض عظمائهم كلمات بليغة في ذلك



אמר רבי : לשון סורסי למה אז לשון דקדש אז לשון יונית

استعملوا العبرية أو اليونانية واحذروا من الرطانة الآرامية<sup>(١)</sup>

לעולם לא ישאל אדם את צרכיו בלשון ארמי

لا يحدث الانسان أخاه بلغة آرام<sup>(٢)</sup>

والسبب في ذلك أنهم كانوا يخشون على لغتهم القومية من نفوذ اللغة الآرامية

بخلاف اليونانية التي لم يكن لها من النفوذ ما يخشى منه على العبرية

ولسكن الآرامية رسخت قدمها برغم هذه الجهود لأن الطبقات غير المتعلمة

منهم كانت قد نسيت العبرية حتى اضطر الأخبار الى أن يدونوا تراجم التوراة

باللغة الآرامية التي أضحت لغة البحث والمجادلة في شرائع التوراة وتفسيرها

من أجل ذلك لا يعجب الباحث حين يجد اللغة العبرية قد أضاعت أغلب

مميزاتها القديمة وتغير أسلوبها حتى بدت عليها مسحة آرامية واضحة في كل شيء فقد

حل استعمال كثير من الألفاظ الآرامية محل الألفاظ العبرية وتشوه نطق كثير من

الألفاظ العبرية

\*\*\*

وأهم مادون بالعبرية بعد ختام صحف العهد القديم كتاب المشنا وهو كتاب

في التشريع الاسرائيلي يستمد قوانينه من التوراة حسب تعاليم الأخبار

وأسلوب المشنا خال من الرقة والعواطف والخيال تلك المزايا التي كانت بارزة

في الاسلوب العبري القديم وهو أسلوب ثرى دقيق مشحون بالمفردات التي

أخذت من المعاجم الأعجمية من الآرامي واليوناني والروماني

\*\*\*

ولم ينقطع التدوين بالعبرية الى يومنا هذا ولم يحدث أي تغيير في الأساليب

(١) תלמוד בבא קמא פ"ב

(٢) תלמוד שבת "ב



العبرية بعد انتشار اليهود في أصقاع العالم المختلفة بسبب ما أصاب فلسطين من  
الدمار على يد طيطوس الروماني سنة ٧٠ ب. م. بل ظلت سائرة تنسج على  
منوالها القديم في أغلب الظروف

على أن الأدب الاسرائيلي في القرون الوسطى قد انتعش انتعاشاً عظيماً ونهض  
نهضة قوية واتجه اتجاهها جديداً في ظل الحكم الاسلامي بالأندلس ومصر والعراق  
فقد أخذ اليهود في تلك العهود يقلدون العرب في الشعر فاقتبسوا البحور العربية  
وصاغوها في قالب عبري و وزن عبري ثم انطلقوا ينشدون المقاطيع والقصائد حتى  
أثرت العبرية بهذا النوع من الشعر الجديد ونبغ فيه كثير من اليهود  
ومن أشهر هؤلاء الشعراء يهودا هالوى وابن جبيرول وموسى بن عزرا وهم  
من يهود الأندلس

وكذلك ظهرت أساليب جديدة في النثر العبري الفلسفي والتشريعي إذ كان  
قد تأثر بالأساليب العربية واقتبس اليهود فيه كثيراً من الاصطلاحات والألفاظ  
العربية

وقد عرف اليهود للحضارة العربية فضلها عليهم بعد أن انحطت في المشرق  
والمغرب فصانوا كثيراً من المصنفات الفلسفية من الهلاك والضياع وترجموا منها ما  
استطاعوا إلى اللغات الأفرنجية وحافظوا على عدد كبير من الكتب العربية  
المكتوبة بحروف عبرية

وقد اتجهت الآداب العبرية في عصرنا الحالي اتجاهها جديداً بسبب تأثر العقلية  
اليهودية بالآداب الأوروبية

ولا يزال هذا التأثير مستمراً فليس في استطاعتنا أن نقدر مداه في المادة اللغوية  
الأصلية لذلك نتركه للباحثين في المستقبل



ان الخط العبرى القديم كان يعتمد على القلم الكنعانى الذى اشتقت منه جميع الخطوط السامية المتأخرة

وقد اخترعت أبجدية الخط الكنعانى مغايرة للقلم الهيروغليفى والخط المسارى وللعلماء آراء مختلفة فى أصل الخط الكنعانى فبعضهم يرى أنه مشتق من الخط الهيروغليفى لوجود شبه بين الحروف الكنعانية وبعض الصور الهيروغليفية وقد نبذ العلماء المستشرقون المحدثون هذا الرأى لأنه لا يعتمد على دليل يقينى وحاول بعضهم أن يجد صلة بينه وبين الخط المسارى<sup>(١)</sup>

وذهب بعضهم الى احتمال وجود علاقة بينه وبين الخطوط التى عثر عليها فى جزيرة قريطش والتي لم تحل حتى الآن

أما نحن فنقول إن الخط الكنعانى ليس إلا من صنع الكنعانيين واخترعهم وحدهم لأنه لادليل مطلقاً على وجود أبجدية حرفية من هذا النوع عند غيرهم من الأمم . . .

ولا يمنع هذا احتمال أن مخترعى هذا الخط كان لهم الملم بالخط الهيروغليفى والقلم المسارى وأنهم استعانوا ببعض صور وعلامات لهذين الخطين على اختراع خطهم الجديد

وقد يؤيد هذا الاحتمال أن الحروف الكنعانية وإن كانت ليست بصور فاننا نجد لمعانيتها بالكنعانية علاقة بالصور كما يتضح ذلك من الجدول الآتى :

جيمل : جمل

ألف : بقرة

دالت : باب

بيت : بيت

(١) راجع المقدمة لاجرومية دليتش عن اللغة البابلية الاشورية



نون : حوت	ها : شبكة حديد للشباك
سامخ: آلة يعتمد عليها كالعصا	واو : وِتَد
عين : عين	زايين : سلاح
فا : فم	حيت : حائط
صادي : شبكة للصيد	طيت : حنش
قوف : سم الخياط	يود : يد
ريش : رأس	كاف : كف اليد
شين : سن	لد : عصا لضرب البقر <sup>(١)</sup>
تاو : علامة	ميم : ماء

وكان الخط القديم عند بني اسرائيل يعرف بالقلم العبرى ( פתב עברית ،  
פתב ליבונאה ) وهو الذى كان يستعمل من أقدم الأزمنة إلى عهد السبي البابلى  
ثم استبدل اليهود بهذا القلم قلماً آخر يشبه الآرامى وعرف عندهم بعد أن ارتقى  
بالخط المربع أو الأشورى وهو يستعمل الى الآن

وقد اختلفت آراء العلماء فى الاسباب التى حملت اليهود على ترك خطهم القديم  
ولكن أغلبهم يميل الى ترجيح أن اليهود نفروا من السامرة التى جاءت الى منطقة  
نابلس واستوطنتها بعد حروب بني اسرائيل والأشوريين فى سنة ٧٢٢ ق . م  
ثم تهودت واتخذت اللغة العبرية لساناً لها كما اتخذت الدين الموسوى ديناً لها  
واقتبست القلم العبرى أيضاً فكره اليهود أن يكونوا معهم على قدم المساواة فى كل  
شئ فتركوا خطهم وكتبوا مصاحفهم بالخط الجديد<sup>(٢)</sup>

أما نحن فلا نميل الى هذا الرأى لأن المراجع اليهودية من القرن الخامس  
والرابع ق . م . لا تشير الى شئ من ذلك

(١) عصا يضرب بها الفلاح ماشيته اثناء الحراثة

(٢) راجع التلمود סנהדרין פ"א



# القلم العبري القديم

		Silaah,		
<sup>24 27 216</sup> כ כ כ	כ כ	<sup>א א</sup> פ פ פ פ פ פ	כ פ	כ פ פ פ פ פ
<sup>25 216</sup> ג ג	ג ג	ג ג	ג ג	ג
<sup>26 24</sup> ד ד	ד	ד ד	ד	ד
<sup>28 282</sup> ה ה ה	ה ה	ה ה	ה ה	ה
<sup>29 29 211 211</sup> ו ו ו ו	ו	ו ו	ו ו ו ו ו ו	ו ו ו ו ו ו
<sup>30 29 211 216 28</sup> ז ז ז ז ז ז	ז			ז ז
<sup>31 31 216 216</sup> ח ח ח ח ח ח	ח ח	ח ח ח	ח	ח ח
<sup>32 32 216 216</sup> ט ט ט ט ט ט	ט ט	ט ט ט	ט	ט ט
<sup>33 33 216 216</sup> י י י י י י	י י	י י	י י י י י י	י י
<sup>34 34 216 216</sup> כ כ כ כ כ כ	כ	כ כ	כ כ כ כ כ כ	כ כ
<sup>35</sup> ל ל	ל	ל	ל	ל
<sup>36 36 216 216</sup> מ מ מ מ מ מ	מ	מ מ	מ מ	מ מ
<sup>37 37 216 216</sup> נ נ נ נ נ נ	נ	נ נ נ נ נ נ	נ נ נ נ נ נ	נ נ נ נ נ נ
<sup>38</sup> ס ס	ס	ס ס	ס ס	ס ס ס
<sup>39</sup> ע ע	ע			
<sup>40 40 216 216</sup> פ פ פ פ פ פ	פ פ	פ פ	פ פ	פ פ
<sup>41 41</sup> ק ק	ק	ק ק	ק	ק ק
<sup>42 42</sup> ר ר	ר ר	ר ר ר	ר	ר ר
<sup>43 43</sup> ש ש	ש	ש ש	ש	ש
<sup>44 44</sup> ת ת	ת	ת ת	ת ת	ת

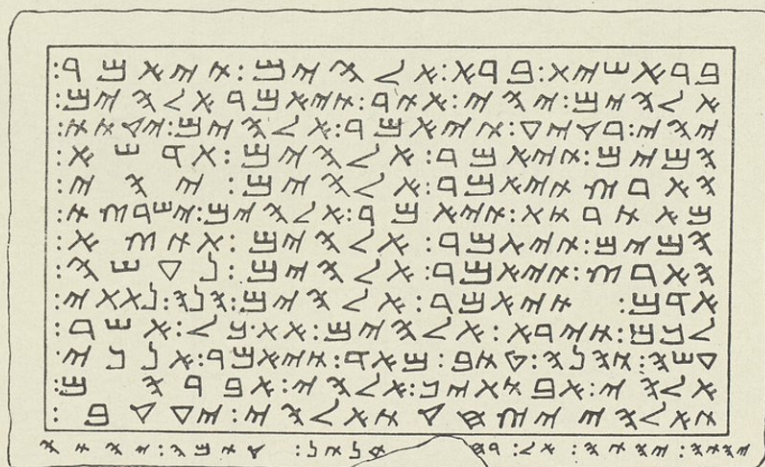
א  
 ב  
 ג  
 ד  
 ה  
 ו  
 ז  
 ח  
 ט  
 י  
 כ  
 ל  
 מ  
 נ  
 ס  
 ע  
 פ  
 צ  
 ק  
 ר  
 ש  
 ת



والرأى عندنا في هذا الموضوع أن ترك اليهود خطهم القديم وأخذهم الخط الجديد إنما كان نتيجة من النتائج التي ترتبت على انتشار النفوذ الآرامي بين اليهود وتسرب تأثير الآراميين في اليهود الى كل نواحي الحياة العقلية . فان بين هذا الخط الجديد والخط الآرامي قراباً شديداً

وكان اليهود يستعملون القلم المربع في الشئون الدينية أما في الأعمال الدنيوية فقد ظلوا يستعملون الخط العبري القديم حتى نهاية القرن الثاني ب . م

القلم العبري القديم عند السامرة



آيات من سفر التكوين . كشفت هذه الكتابة في مدينة نابلس بفلسطين وترجع الى سنة ٢٥٩ ب . م .

ومن المحتمل أن يكون اليهود قد أخذوا نظام الأبجدية عن الكنعانيين لأن هذا النظام موجود من زمن بعيد في الآداب الاسرائيلية بدليل أن بعض المزامير وجد مكتوباً به

وقد كانت الأبجدية عند اليهود قديماً تستعمل للدلالة على العدد ونحن نعتقد أن المسلمين اقتبسوا نظام الأبجدية من اليهود ( اجد هوزحطى كلن سعفص قرشت تحذ ضظغ ) وقد شاع استعماله عند المتصوفة . . .

\*\*\*



كان اليهود قديماً - كجميع الأمم السامية - لا يكتبون الحركات المعروفة الآن بل كانت لديهم حروف مجردة عن الحركات ثم أخذوا يستعملون بعض الحروف كعلامات للحركات تساعدهم على ضبط النطق وحفظ الكلمات من التحريف وكانت الألف والهاء والواو والياء هي التي تقوم بهذه الوظيفة فجر ذلك الى حدوث تغيير في هجاء الكلمات وزيادة في حروفها باعدت بينها وبين أصل اشتقاقها ولكن بعد أن تشتت اليهود في أقطار العالم صارت هذه الحروف لا تكفي لضبط النطق في كل الكلمات وخشى اليهود أن تنقرض لغتهم بسبب ذلك فاخترعوا نظام الحركات

وقد كان في القرن الخامس والسادس ب . م جملة نظم كاملة لهذه الحركات ولكن الذي اشتهر منها نظامان اثنان عرف الأول منهما بالنظام العراقي وعرف الثاني بالنظام الطبري نسبة الى مدينة طبرية بفلسطين وهو المؤلف الى الآن

\*\*\*

قلنا في بدء كلمتنا عن اللغة العبرية إن طوائف العبريين لا تنحصر في بني اسرائيل بل تشمل على أقوام آخرين سواهم فيجدر بنا أن نقول كلمة موجزة في سيرة حياة هذه الطوائف التي تنسب كلها الى آل ابراهيم وليس من شك في أن بعض هؤلاء الاقرباء قد اختلطوا اختلاطاً كبيراً بالعرب حتى كان لهم تأثير لا يستهان به في تكوين اللغة العربية الشمالية وتنقسم هذه الطوائف الى قسمين بدو وحضر والحضريون منهم كانوا في أول امرهم بدويين أيضاً ولكن لما شاهدوا عمران الحضر طمعوا فيه فبرزوا من الصحراء الى الأمصار المتاخمة للجزيرة وافتتحوها وعاشوا فيها عيشة حضرية وهذه القبائل المتحضرة هي موآب وعمون وأدوم



وأما القبائل التي احتفظت في كل أطوار تاريخها بالحياة البدوية فهي قبائل  
اسماعيل ومدين والعمالة

ولم يكن من حظ أقرباء بني إسرائيل هؤلاء أن يأخذوا نصيباً ذا بال من  
أسباب العمران والرقى حتى الذين تحضروا منهم فقبائل أدوم وموآب التي تهيات لها  
أسباب الحياة في الأمصار لم تطمح أنظارها الى الحضارة ولذلك سكنت التاريخ عنهم  
سكوتاً يكاد يكون تاماً ولو لم يذكرها عرضاً في كتب اليهود ما علمنا عنهم شيئاً  
مطلقاً .

وقد لفت هذا الخمول نظر أخبار اليهود فاستصغروا شأنهم الى حد أن جاء  
على لسان أحدهم : ان أهل أدوم يستحقون التحقير إذ لا آداب لهم ولا كتابة (١)  
وكذلك كانت حال القبائل المدينية والعمالية فلم يكن لهم شيء من الحضارة  
والعمران ولم يتركوا من الآثار كثيراً ولا قليلاً وكل ما علمه العرب عنهم انما جاء  
من مصادر يهودية يثرية أو خيرية

كان هؤلاء العربان هم القنطرة التي تصل بين عرب الحجاز ويهود فلسطين  
فأسفنا شديد لعدم عثورنا على أخبار تاريخية يقينية لهم تمكننا من البحث والتنقيب  
عن أطوار حياتهم البائدة

\*\*\*

أما بنو أدوم فينسبون الى أدوم أو عيسو ( **עִשָׂו** ) أخى يعقوب وقد تعد  
جماهير بنى أدوم من أقرب العناصر دما ولغة الى آل يعقوب لأنه لم يكن بينهم  
أقل فرق قبل أن يعتنق بنوا إسرائيل الدين التوحيدي في عصر موسى النبي عليه  
السلام

وأما بعد ذلك فقد ابتعدت العقلية الاسرائيلية التوحيدية عن أختها الوثنية  
وأخذت الفوارق بينهما تقوى وتكثر

(١) تلمود **לבוּדה זרה** " "



وكان موطن بني أدوم في جبال شبه جزيرة طورسينا في منطقة شاسعة  
الأطراف تمتد شمالا الى تخوم فلسطين وجنوبا الى البحر الاحمر ( بحر العواصف  
بالعبرية ٥٥ - ٥٦ )

ولعل هناك تشابها بين الاصطلاحين الأحمر والعواصف إذ يتغير لون الماء الى  
الكدر والحمره بسبب كثرة العواصف

وقد كانت المدينة التجارية ايلة ( العقبة ) تحت سيطرتهم مدى قرون متطاولة  
وقد استمرت المنازعات السياسية بين اليهود و بني ادوم عدة قرون الى أن  
انتهى النضال بينهما بفناء أهل أدوم واندماجهم في اليهود من ناحية وفي الأنباط  
والعرب من ناحية أخرى

وكان اليهود يعدون الأذوميين من أعدائهم مع أنهم أقرب العناصر اليهم  
ولكن هكذا شأن النفسية السامية التي قد تبغض الأقارب أكثر مما تبغض  
الأباعد

وقد انتهت حياة الأذوميين القومية سنة ١٣٠ ق . م حين أراد الملك اليهودي  
يوحنان هرقانوس أن يزيل ما بينهم وبين اليهود من الفوارق الدينية فأرغمهم على  
الدخول في الذمة اليهودية

\*\*\*

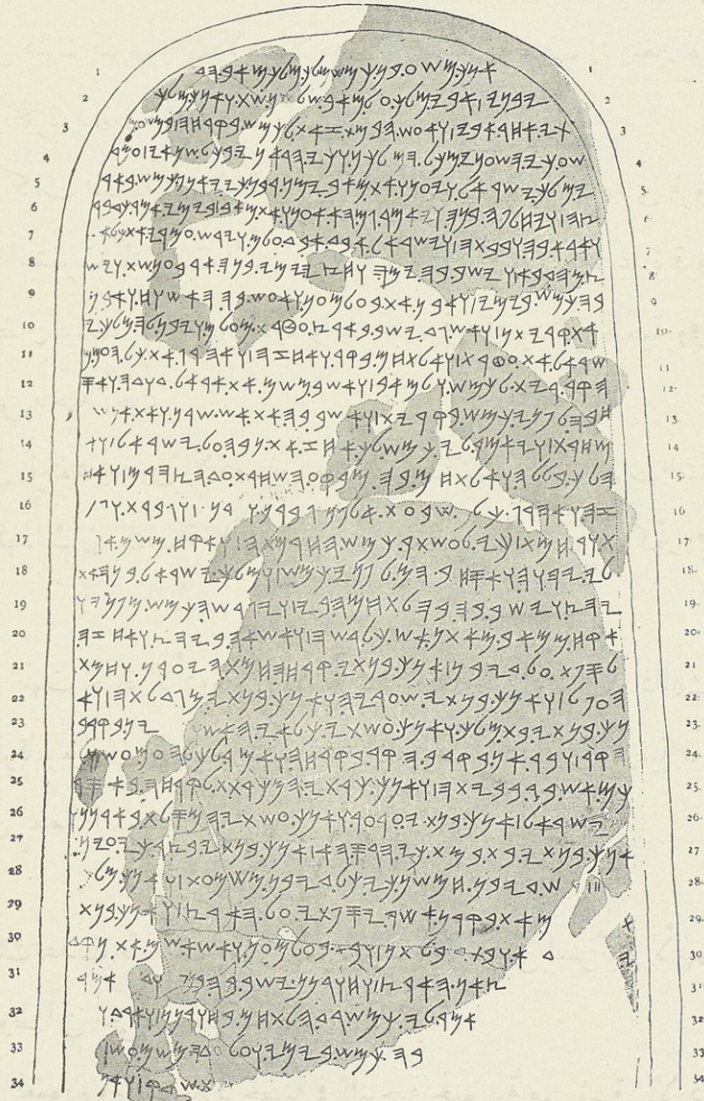
كذلك عدت طوائف عمون وموآب من أقارب بني اسرائيل لأنهم ينسبون  
إلى ذرية لوط ابن أخى ابراهيم الخليل  
وكان لعمون وموآب بلاد خصبة فى الناحية الجنوبية من شرق الاردن موضع  
الكرك وعمان

وكان من حسن حظنا أن عثر أحد المستشرقين على نقش كبير فى مدينة  
ديبان ينسب لميشع ملك موآب الذى كان يعيش حوالى سنة ٨٥٠ ق . م . وقد  
قص الملك ميشع فى هذا النقش خبر انتصاره فى حرب كانت بينه وبين بني اسرائيل



واليك نص هذا النقش :

### نقش ميشع ملك موآب



### حل رموز نقش ميشع ملك موآب بحروف عربية

(١) انك مشع بن كمش ملك مآب هد

(٢) يبنى ابي ملك عل مآب شلش شت وانك ملك



- (۳) تی احرأبی واعس هبمت ذات لکمش بقرحه بن (ی)
- (۴) شع کی هشعنی مکمل هلکن وکی هرائی بکل سنای عمر
- (۵) ی ملک یسرال ویعنوات ماب یمن ربن کی یانف کش
- (۶) بأرصه ویخلفه بنه ویأمر جم ها اعنوات ماب بیمی أمر
- (۷) وأرا به و بیته ویسرال ابد ابد علم ویرش عموی ات (ار)
- (۸) ص مهدبا ویشب به یمه وحصی یمی بنه ار بعین شت ویش
- (۹) به کش بیمی واین ات بعلمن وأعس به هأشوح واین
- (۱۰) ات قریتن واش جد یشب بارص عطرت معلم وین له ملک ی
- (۱۱) سرال ات عطرت والتحم بقر واحزه واهرج ات کل هم
- (۱۲) هقریت لکمش ولاب واشب مشم ات ارال دوده وا (س)
- (۱۳) حبه لفنی کش بقریت واشب به ات اش شرن وات اش
- (۱۴) محرت ویامرلی کش لك احذات نبه عل یسرال وا
- (۱۵) هلك بله والتحم به مبقع هشحرت عد هصهرم واح
- (۱۶) زه واهرج کل شبعث الف ج (ب) رن و . . ن وجبرت و
- (۱۷) ت ورحمت کی لعشر کش هحرمته واقح مشم ا
- (۱۸) لی یهوه واسحب هم لفنی کش وملك یسرال بنه ات
- (۱۹) یهص ویشب به بهلتحمه بی ویجرشه کش مینی (و)
- (۲۰) اقح مماب ماتن اش کل رشه واسأه یهص واحزه
- (۲۱) لسفت عل دین انك بنتی قرحه حمت هیعرن وحم
- (۲۲) هعفل وانك بنتی شعریه وانك بنتی مجدلته وا
- (۲۳) نك بنتی بت ملك وانك عستی کلائی هاشو (ح) لم (بن) بقر (ب)
- (۲۴) هقر وبران بقرب هقر بقرحه وامر لکل هم عسول
- (۲۵) کم اش بر بیته وانك کرتی همکرتت لقرحه بأسر



- (٢٦) ي يسرال انك بنتى عرعر وانك عسقى همسلة بأرنن  
(٢٧) انك بنتى بت بمت كى هرس ها انك بنتى بصر كى عين  
(٢٨) ش ديبن حمشن كى كل ديبن مشمعت وانك ملك  
(٢٩) مت ... مات بقرن اشري يسفتى عل هارص وانخ بنتى  
(٣٠) ي (مهد) با و بت دبلتن و بت بعلمن واساشم ات ن ....  
(٣١) ... سان هارص و حورزن يشب به . ب وق اش  
(٣٢) ... امرلى كمش رد هلتحم بحورزن وارد ...  
(٣٣) به كمش بيمى وعل ده مشم عش ...  
(٣٤) ... شت شذق وان ...

### ترجمة نقش ميشع ملك موآب

- (١) أنا ميشع بن كوش ملك موآب الديباني  
(٢) أبى ملك على موآب ثلاثين سنة وأنا ملاكت  
(٣) بعد أبى وأنشأت هذا المكان المرتفع ( نصب ) لكوش ( صنم ) بقرحه  
( اسم مدينة )  
(٤) لأنه أعاننى على كل الملوك ولأنه أرانى فى أعدائى ( أتاح لى الفرصة  
للتغلب على أعدائى ) أما عمري  
(٥) ملك اسرائيل فانه عذب موآب أياما كثيرة حتى غضب كوش  
على أرضه  
(٦) فأعقبه ابنه وقال سأعذب موآب فى أيامى . قال .  
(٧) فنظرت اليه والى بيته ( انتقمت منه ) واسرائيل باد ، باد الى الأبد  
( ضربتهم ضربة قاضية ) وورث عمري كل أرض  
(٨) مهدبا وسكن بها فى أيامه ونصف أيام ابنه أربعين سنة وأرجعها



(٩) (الى) كموش فى ايامى فبنيت بعل معان وأنشأت بها أشوح (ربما يكون معنى هذه الكلمة برّكة) وبنيت

(١٠) قرّيتان (اسم مدينة) وكان أهل جاد (من بنى اسرائيل) يسكنون فى أرض عطرت (اسم مدينة) من زمن بعيد فعمر ملك

(١١) اسرائيل عطرت فخاربت المدينة وأخذتها (فتحتها) وقتلت كل أهل

(١٢) المدينة فقرت عين كموش وموآب ورددت من هناك هيكل دوده  
وسحبته

(١٣) أمام كموش بقريت (اسم مدينة) وأسكنت بها أهل شران وأهل

(١٤) محرّت فقال لى كموش اذهب وخذ نبيه (اسم جبل) من بنى اسرائيل

(١٥) فسرت بالليل وحاربت بها من مطلع الفجر الى الظهر وأخذتها

(١٦) وقتلت جميعهم (وهم) سبعة آلاف من رجل وامرأة

(١٧) وجارية وأحرمتهم (قدمتهم قربانا) لعشتر كموش وأخذت من ذلك  
المكان (ماوجد فى هيكل)

(١٨) يهووى (الله) وأتيت بها إلى كموش . وملك اسرائيل عمّر

(١٩) يهص (اسم مدينة) وسكن بها وهو يحار بنى فطرده كموش من  
أمامى و

(٢٠) أخذت من موآب مائتى رجل من عظامهم وسيرتهم الى يهص وأخذتها  
(فتحتها)

(٢١) فضممتها الى ديبان . أنا بنيت قرحة وسمت هيعرن وسمت

(٢٢) هعوفل (اسماء ثلاثة مدن) فبنيت ابوابها وبنيت أبراجها

(٢٣) وأنا بنيت بيت الملك وأنشأت البركتين بقرب

(٢٤) المدينة ولم توجد بئر فى داخل قرية القرحة فقلت للشعب اجعلوا

(٢٥) لكم آباراً فى بيوتكم وأنا قطعتم الأشجار على أيدي الاسرى من بنى



- (٢٦) اسرائيل . أنا بنيت عرعر (اسم مدينة) وأنا مهدت الطريق الى أرزن  
( اسم نهر يصب في بحر لوط من الناحية الشرقية )  
(٢٧) أنا بنيت الانصاب ( معبداً للاصنام ) لأنه كان قد تخرب وبنيت  
بصرى ( اسم مدينة ) لأنها كانت حراباً  
(٢٨) . . . . ديبان خمسين لأن كل ديبان خضعت لى وأنا  
(٢٩) حكمت . . . ( لأن ) مائة المدن التى ضممتها الى المملكة وأنا بنيت  
(٣٠) مهدبا وبيت دبلتان وبيت بعل معان ( اسماء مدن ) وسيرت اليها . .  
(٣١) غنم البلاد وهورنان ( اسم مدينة ) اسكنت و . . . .  
(٣٢) . . فقال لى كموش انزل لتقابل كموش فنزلت  
(٣٣) . . . . كموش فى زمن و . . . . ومن ثم . . . .  
(٣٤) . . . . وأنا . . . .

### شرح النقش

هذا النقش كشف فى ديبان من أعمال شرق الاردن فى سنة ١٨٦٨ ب . م .  
وقد كانت هذه المدينة من أعظم مدن الموابيين  
دون هذا النقش حوالى ٨٥٠ ق . م . لذلك يعتبر من النقوش القديمة للغة  
العبرية القديمة  
ويتضح من هذا النقش أن الملك ميشع كان فى بادىء أمره تحت حكم ملوك  
بنى اسرائيل ثم ثار عليهم وبعده نضال عنيف وفق الى ما كان يرمى اليه من تحرير  
قومه ثم أخذ يتوسع شيئاً فشيئاً الى أن شاد لنفسه ملكاً عظيماً وحصن الحصون  
وعمر المدائن وأصلح من شأن المعابد حتى ذاع صيته بين قومه ونحت تاريخ حياته  
على هذا الحجر

ولغة هذا النقش تدل على أن أهل مواب كانوا من اقرب اقرباء بنى اسرائيل



في العنصر وفي اللغة ولا فرق بين اسلوب هذا النقش واسلوب أسفار العهد القديم غير أن فيه ألفاظاً تدل على أن هناك فروقا في نطق وهجاء عدة كلمات مثل هَلْتَحَهُم (أى حارب) وهي غير مستعملة بهذا الوزن في العبرية ولفظ أخذ المدينة غير مألوف في العبرية وكذلك كلمتي رَحِمَتْ بمعنى أمة وأشوح : بركة غير معروفتين في العبرية ولكن يتضح من هذا النقش أن هناك علاقة شديدة في الأخلاق والعادات وكيفية التعبير بين لهجتي إسرائيل وموآب العبرية هناك فرق في هجاء الكلمات المشتركة مثل انك (أنا) مشع هجرُمته همكرتت الخ . .

\*\*\*

وتنسب القبائل الاسماعيلية الى اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وقد ضاعت أخبار بني اسماعيل حتى لم يبق منها إلا النزر اليسير عند اليهود وأهم تلك الأخبار جدول لانساب درية بني اسماعيل والجدول ذو قيمة تاريخية فقد أيدت كتابات مسارية صحة بعض الاسماء التي ذكرها هذا الجدول (١)

والذي يعن النظر في النصوص الواردة عن بني اسماعيل يتضح له أن مساكنهم كانت في داخل بلاد الحجاز ممتدة الى طريق القوافل المار بطورسينا الى مصر (٢)

وكانت قوافل الاسماعيليين تسير بأنواع البضائع المتباينة بين العراق وسورية ومصر ومن أقارب بني اسماعيل الأذنين بطون مدين التي كانت تسكن على شاطئ البحر الاحمر في منطقة ممتدة من ناحية العقبة الى ينبع وكان من المدينيين اخاذ تسكن فلسطين واندجحت مع مرور الزمن بالاسرائيليين

(١) ٢٠ ص ٤١ - ٤٠٩ E. Glaser : Skizze der Gesch & Geog. Arabiens

(٢) راجع كتاب تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ص ٧٦



ويدل على شدة القرابة بين بنى مدين واسماعيل أن اليهود كانوا يطلقون على كل من القبيلتين اسم الآخر لأنه لم يكن هناك ما يميز إحداهما عن الأخرى (١) وينبغي ألا ننسى أرهاط العمالقة البدوية التي كانت أشرس القبائل العبرية وقد ظلت همجية طول تاريخها وكان العمالقة يسكنون المواطن الرملية من شبه جزيرة طورسينا على طريق القوافل الممتد بين مصر وفلسطين وقد كانت هذه القبائل مكروهة من أهل العمران في مصر ومن بنى إسرائيل لأنهم كانوا يغيرون على البلاد من حين إلى آخر حتى اضطر بعض ملوك اليهود إلى محاربتهم لاستئصال شأفتهم

\*\*\*

هذا كل ما وصل إلينا عن أصل الأمم العبرية البائدة ولكن أين هي هذه الأمم الآن أو متى انقرضت أو تم امتزاجها بغيرها من الأمم السامية؟

إننا لنعتقد أن الحروب الطاحنة التي نشبت بين مصر وأشور وبابل والفرس على التوالي بين ٨٠٠ — ٥٠٠ ق. م. هي التي أدت إلى القضاء على هذه الشعوب لأنها كانت تسكن في طريق الجيوش المترددة بين مصر وبين هذه الممالك ولم يكن في المستطاع أن تقف هذه الشعوب على الحياض أثناء تلك الحروب وهي واقفة في طريق الجيوش المغيرة فكانت تشترك تارة في الحروب وطوراً آخر تكتفي بإرشاد الجيوش إلى الطريق بين الجبال والوديان وأحياناً تقف في وجه هذه الجيوش وتقاومها لتمنعها من المرور والتقدم فأصابها من جراء ذلك ما أضعف قوتها واضطر الكثير منها أن ينسحبوا إلى داخل الجزيرة ويتفرقوا بين شعوبها حتى أدى ذلك إلى تبلبل أسنتهم وانحلال قوميتهم وسهل اندماجهم في غيرها إلى أن فنوا تماماً

(١) تكوينين فصل ٣٧ آية ٢٨ وقضاة فصل ٨ آية ٢٢ — ٢٥



وفي تلك العصور التي كان العراق ( بابل وأشور ) ينازع مصر السيادة على  
العالم انفسح المجال أمام التأثير الآرامي فانتشر في كل الأرجاء التي كانت تسود  
فيها اللهجات العبرية انتشاراً كبيراً أدى الى موت تلك اللهجات فمحيت من جراء  
ذلك قبائل بني أدوم وموآب وعمون وأصبحت كل تلك البلاد من المناطق الآرامية  
الخالصة

وأما القبائل الاسماعيلية والمدينية والعمالقة فقد امتزجت بالعرب وزالت آثارها  
عن أديم الارض



# الباب الخامس

## اللغة الآرامية

متى نزع الآراميون من الجزيرة العربية الى سورية - لحظة من تاريخ  
الآراميين السياسي - انقراض الدويلات الآرامية - كيف انتشرت اللغة الآرامية  
في بلدان الشرق - الاقلام المختلفة عند قبائل آرام وتدمر والنبط - كتابات آرامية  
قديمة: ( ١ ) نقش بر ركب ملك شمال ( ٢ ) نقش ششزر بن كاهن شهر - أقدم  
الآثار الآرامية في صحف العهد القديم - آثار آرامية قديمة بجزيرة الفيلة بمصر -  
الطائفة اليهودية بالآرامية - قبائل تدمر الآرامية - لحظة من تاريخ تدمر السياسي -  
من هي الزباء - نقوش تدمرية: ( ١ ) نقش بولا ودمس ( ٢ ) نقش يوليوس  
اورليوس ( ٣ ) نقش اديننت ( ٤ ) نقش بت زبي ( الزباء ) - الآثار المسيحية باللغة  
الآرامية - مؤلفات اليهود باللغة الآرامية - القبائل النبطية الآرامية - لحظة من  
تاريخ النبط - آراء المستشرقين في اصل الانباط - اقوال قدماء العرب في هذا  
الموضوع - النبط والنبيت - الآثار النبطية - نقوش نبطية: ( ١ ) أب بن مقيم  
( ٢ ) نقش فهد بن سلى ( ٣ ) نقش معير بن عقرب ( ٤ ) نقش عبيد بن اطيح  
( ٥ ) نقش تيمو ( ٦ ) نقش مراناملك الانباط ( ٧ ) نقش هجرفس - التلمود  
البابلي باللغة الآرامية - اللغة الآرامية والطائفة المندائية - مدينة حران تمثل الحضارة  
الوثنية الآرامية - مدينة ادسا ( Edessa ) المسيحية - الفرق بين الآرامي والسرياني  
- الآداب السريانية - اللغة السريانية الحالية - الخطوط السريانية - الابجدية  
السريانية - نماذج من التوراة والمزامير بالسريانية - نماذج من الانجيل بالسريانية



\*\*\*

لقد حدثت الهجرة الآرامية إلى نواحي سورية حوالي القرن الخامس عشر ق . م . أى بعد مرور ألف وخمسمائة عام على استقرار الكنعانيين في أرض العمران وكما أن أسباب هجرة الأرهاط الآشورية والبابلية والكنعانية من بلاد الجزيرة العربية لا تزال مجهولة إلى الآن كذلك لانعلم شيئاً من تلك الأسباب التي حملت القبائل الآرامية المتوحشة على الخروج من بلادهم المقفرة ولما كان العهد الذي نزح فيه الآراميون من الجزيرة العربية قد زهت فيه الحضارة في بابل وسورية فقد كان الفتح الآرامي بطيئاً جداً استمر في مدى قرون طويلة .

نحن نعلم أن الآراميين انما نزحوا من الجزيرة العربية إلى سورية ولكن من العسير جداً أن نعين البقعة التي كانوا يسكنونها في تلك الجزيرة على أنه من المعلوم أن القبائل البدوية في أرض الجزيرة كانت لا تستقر في مكان واحد بل كانت تنتقل من منطقة إلى أخرى لأسباب اقتصادية وحربية ولقد ثبت لنا من كتابات مسمارية ترجع إلى القرن الرابع عشر ق . م . أن جماهير من بطون سوتى ( suti ) الآرامية استقرت في نواحي دمشق وأن قبائل احلامية من العنصر الآرامي استوطنت مناطق جنوب الفرات بالقرب من الخليج الفارسي

وقد عانى ملوك بابل وأشور الأمرين في سبيل طرد القبائل الآرامية من بلدان العمران ولكنهم لم يفلحوا لأن أقدام هذه القبائل كانت قد توطدت في هذه البلاد بسبب انتشارهم شيئاً فشيئاً على أطراف سورية والعراق حتى صارت سلامة تلك البلدان مهددة بهم



وقد ساعد الآراميين على توطيد أقدامهم في تلك البلاد ظهور الحثيين  
حوالى القرن الثانى عشر ق . م . فى مناطق آسيا الصغرى وَاغارتهم على سورية  
والعراق إغارة بلغ من خطرها أن هددت الحضارة السامية بالحو والزوال فانشغل  
البابليون والاشوريون عن الآراميين والتفتوا إلى الحثيين التفاتاً تاماً وبدلوا فى  
مقاومتهم أقصى جهودهم حتى نجحوا فى منع الحثيين عن التوغل فى العراق ولكن  
الآراميين كانوا فى تلك الاثناء قد توغلوا فى البلاد حتى عبروا الفرات وانتشروا  
فى أنحاء البلاد المعمورة

ولقد كان من نتيجة حروب الحثيين مع الكنعانيين أنهم تمكنوا من أن  
يخضعوا شمال سورية ويكونوا لأنفسهم دولة عظيمة .

ومن هنا يتبين لنا كيف اتصل الآراميون بالحثيين وأنهم اشتبكوا فى حروب  
طاحنة برهة طويلة من التاريخ فى سبيل استقرار الحكم لهم فى سورية حتى تم لهم  
الفوز بما أرادوا

وفى عهد الملك داود حوالى سنة ١٠٠٠ ق . م . نجد دويلات آرامية منتشرة  
فى أرض سورية إلى حدود بلاد بنى اسرائيل وكان من أشهرها مملكة آرام دمشق  
فى منطقة دمشق وآرام صوبا فى أرض حوران وآرام بيت رحوب على ضفاف  
اليرموك وآرام معخا فى منطقة جبل الحرمون

وكان الآراميون كالكنعانيين لا يميلون إلى تكوين دولة واحدة قوية بل  
كان النزاع بين زعمائهم مستمراً وهذه ظاهرة أخلاقية بارزة فى أغلب الأمم السامية  
القديمة وقد كانت الدول الآرامية كثيرة لعدم ظهور التفوق الحربى فيهم كما كان  
شأن بابل وأشور فلم يوجد بينهم من يستطيع أن ينشر لواء دولة على عدة دويلات  
منهم ويكون منها دولة واحدة

وقد كان بنو اسرائيل من ألد أعداء الآراميين فقد ذكر كتاب الملوك الاول



والثاني كثيراً من أخبار الحروب التي نشبت بين بني إسرائيل وبنى آرام ومنها يتبين أن الحرب بينهما كانت سجالاتاً فطوراً يكون الفوز فيها لآل يعقوب وتارة يكون لطوائف الآراميين

وكذلك أسس الآراميون دويلات في سورية الشمالية كان أهمها في منطقة

شمال وجرجوم

وفي عهد شلمنأسر الذي حكم دولة آشور من سنة ٨٥٩ إلى سنة ٨٢٥ ق . م . أخذ الآشوريون يجارون دول آرام في سورية واستمرت هذه الحرب إلى عهد تجلات بلاسر الذي قوض أركان الدول الآرامية في سورية سنة ٧٣٨ ق . م . وانتهى عهد الحكم الآرامي في جميع مناطق سورية سنة ٧١٠ ق . م . بعد سقوط دولة شمال بمعاول الجيوش الآشورية

وأما في بلاد العراق فقد احتفظ الآراميون بنفوذهم السياسي حتى تدخلوا في شؤون بابل وأشور والفرس واليونان والرومان ولم يؤثر سقوط دول آرام في سورية على انتشار حضارتهم ولغتهم بين جميع الأمم السامية حتى أصبحت لغتهم هي اللغة الشائعة بين جميع الشعوب التي سكنت بين البحر الأبيض المتوسط وبين بلاد الفرس كما سيأتي بيان ذلك فيما بعد

\*\*\*

قسم المستشرقون اللغة الآرامية إلى كتلتين تشتمل أولاهما على لهجات بلاد العراق الجنوبية والشامية وتعرف بالآرامية الشرقية وتشتمل ثانيتهما على اللهجات الآرامية في سورية وفلسطين وطورسينا وتعرف بالآرامية الغربية

والفرق بين الكتلتين يرجع إلى كيفية النطق وإلى نوع الدخيل من الألفاظ الأعجمية كما أن هناك فرقا بين الكتلتين من حيث العقلية واتجاه الأفكار والغرائز وما إلى ذلك مما يرجع إلى تأثير البيئة والطبيعة التي تؤثر في الجماعات أكثر مما تؤثر اللغات



وإذا عرفنا هذا فلنأخذ في الكلام عن الكتلة الغربية لنعود بعد ذلك إلى  
الكلام عن الكتلة الشرقية ولهجاتها

\*\*\*

لقد وصلت إلينا بقايا من اللهجة الآرامية العتيقة نقلت عن الهياكل الوثنية  
والتماثيل وما نقش على الصخور

ومن أقدم هذه الآثار هي النقوش التي تنسب للملوك هداد وبنامو وبرركب  
من القرن الثامن ق. م. ومن هذا النوع آثار آرامية في نواح مختلفة من بلاد  
آسيا الصغرى وفلسطين ومصر وبلاد العرب وبعض المناطق من أفريقيا الشمالية  
ولكنها لا تتجاوز القرن الخامس ق. م.

وكثرة هذه الآثار في تلك الأقاليم المتباعدة الأطراف تؤيد ما أشرنا إليه  
من نفوذ هذه اللغة وبسطة سلطتها بين الأمم القوية في العالم القديم  
وبالرغم من وفرة تلك الآثار لم يستطع المستشرقون إلى الآن أن يضعوا كتاباً  
في قواعد اللهجة الآرامية القديمة وكيفية النطق بألفاظها وتصريف أسماؤها وأفعالها  
لأن المجموع من تلك الآثار ليس فيه المادة الكافية لوضع نظرية وافية لنطق تلك  
القبائل كذلك لا تكفي تلك الآثار لتكوين فكرة صحيحة عن تاريخ تلك القبائل  
وحواشيها مع من جاورها من الأمم القديمة



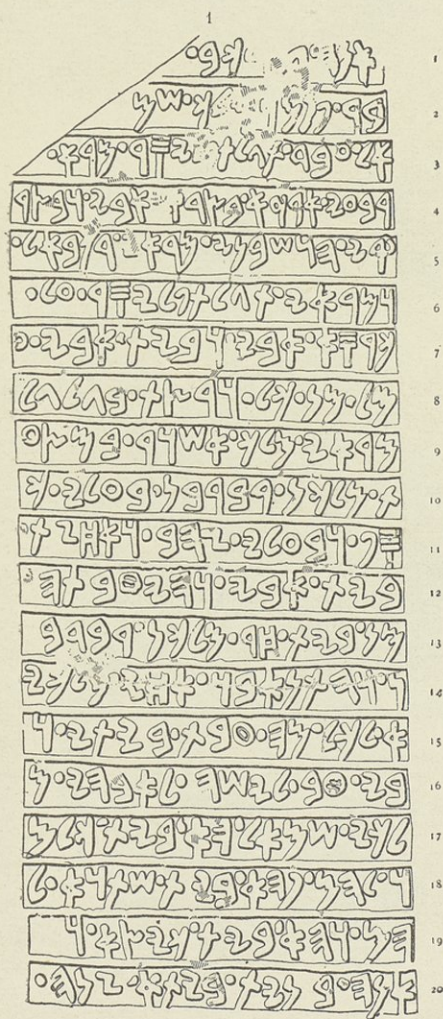
الخطوط الآرامية منقولة من القلم الكنعاني بعضها قريب من الأصل و بعضها  
نحواً جديداً إلى أن تغير تغيراً ظاهراً واليك نموذجاً من الأقلام الآرامية القديمة

	A r a m a e i s c h		P a l m y r e n i s c h		S y r i s c h		N a b a t a e i s c h	
	Aus Syrien und Mesopotamien. Zeigle. No. 1.	A. Reimann aus Babylon. W. Hoffmann. No. 1.	Aus Ägypten. H. 112.	Zeigle. No. 1.	Aus Palmyra. H. 112.	Aus Syrien. S. 1.	Aus dem thaurischen Gebiet. H. 112.	Aus Hama. Epigraph. nach K. 112.
א	𐤀	𐤀	𐤀	𐤀	𐤀	𐤀	𐤀	𐤀
ב	𐤁	𐤁	𐤁	𐤁	𐤁	𐤁	𐤁	𐤁
ג	𐤂	𐤂	𐤂	𐤂	𐤂	𐤂	𐤂	𐤂
ד	𐤃	𐤃	𐤃	𐤃	𐤃	𐤃	𐤃	𐤃
ה	𐤄	𐤄	𐤄	𐤄	𐤄	𐤄	𐤄	𐤄
ו	𐤅	𐤅	𐤅	𐤅	𐤅	𐤅	𐤅	𐤅
ז	𐤆	𐤆	𐤆	𐤆	𐤆	𐤆	𐤆	𐤆
ח	𐤇	𐤇	𐤇	𐤇	𐤇	𐤇	𐤇	𐤇
ט	𐤈	𐤈	𐤈	𐤈	𐤈	𐤈	𐤈	𐤈
י	𐤉	𐤉	𐤉	𐤉	𐤉	𐤉	𐤉	𐤉
כ	𐤐	𐤐	𐤐	𐤐	𐤐	𐤐	𐤐	𐤐
ל	𐤑	𐤑	𐤑	𐤑	𐤑	𐤑	𐤑	𐤑
מ	𐤒	𐤒	𐤒	𐤒	𐤒	𐤒	𐤒	𐤒
נ	𐤓	𐤓	𐤓	𐤓	𐤓	𐤓	𐤓	𐤓
ס	𐤔	𐤔	𐤔	𐤔	𐤔	𐤔	𐤔	𐤔
ע	𐤕	𐤕	𐤕	𐤕	𐤕	𐤕	𐤕	𐤕
פ	𐤖	𐤖	𐤖	𐤖	𐤖	𐤖	𐤖	𐤖
צ	𐤗	𐤗	𐤗	𐤗	𐤗	𐤗	𐤗	𐤗
ק	𐤘	𐤘	𐤘	𐤘	𐤘	𐤘	𐤘	𐤘
ר	𐤙	𐤙	𐤙	𐤙	𐤙	𐤙	𐤙	𐤙
ש	𐤚	𐤚	𐤚	𐤚	𐤚	𐤚	𐤚	𐤚
ת	𐤛	𐤛	𐤛	𐤛	𐤛	𐤛	𐤛	𐤛

القلم القديم  
القلم التدمري  
القلم النبطي



حل رموز نقش بر ركب ملك شمال



- (۱) انه ب (ر) ركب
- (۲) بر پنمو ملك شم
- (۳) ال عبد تجلت پليسرا
- (۴) ربعى ارقا بصدق أبى و بصد
- (۵) قى هوشبى مرأى ركبأل
- (۶) ومراى تجلت پليسرا عل
- (۷) كرسا أبى و بيت أبى ع
- (۸) مل من كل و رصت بجلجل
- (۹) مرأى ملك آشور بمصع
- (۱۰) ت ملكن ر بر بن بعلى ك
- (۱۱) سف و بعلى ذهب و أخذت
- (۱۲) بيت أبى و هييطته
- (۱۳) من بيت حد ملكم ر برب
- (۱۴) ن و هتنبأبو احي ملكى
- (۱۵) الكل مه طبت بيقى و
- (۱۶) بى طب ليشه لابهى م
- (۱۷) لكى شمال ها بيت كلم
- (۱۸) و لهم پها شتوال
- (۱۹) هم وها بيت كيصا و
- (۲۰) انه بنيت بيتا زنه



ترجمة نقش بر ركب

- (١) أنا بر ركب
- (٢) ابن ينمو ملك
- (٣) شمال عبد لتجملت بلئيسر سيد
- (٤) نواحي المعمورة الأربعة . من أجل صدق أبي
- (٥) وصدقى أجلسنى سيدى ركب إل
- (٦) وسيدى تجملت بلئيسر على
- (٧) عرش أبى وكان بيت أبى
- (٨) يعمل ( لرفع مجد الملك أكثر من ) غيرنا وكنت أسير أمام عربة
- (٩) سيدى ملك أشور بين
- (١٠) ملوك عطاء أصحاب
- (١١) فضة وأصحاب ذهب وأخذت ( قبضت على ناصية الحكيم )
- (١٢) بيت أبى فأصلحته
- (١٣) ( الى أن أصبح من أعظم ) بيوت الملوك الأماجد
- (١٤) وما رغب اخوانى الامراء
- (١٥) طاب لهم فى بيتى
- (١٦) وبيت طيب لم يكن لابائى
- (١٧) ملوك شمال لكن بيت كلامو
- (١٨) كان لهم وهو بيت الشتاء
- (١٩) وبيت القبط
- (٢٠) لذلك بنيت هذا البيت



## شرح هذا النقش

دون هذا النقش بين سنة ٧٤٥ وسنة ٧٢٥ ق . م . وكشف في تل زنجيرلو سنة ١٨٩١ في قرية بين انطاكية ومرعش في خرائب قصر الملك برركب . وفي هذا النقش وجدت صورة ملك آشور قابضاً بيده على زهرة من شجرة النبق ( Lotus ) إشارة للسيطرة العليا

يتضح من هذا النقش أن أسرة برركب كانت تحكم منطقة شمال التي كانت من المناطق الشمالية لسورية الآرامية تحت السيطرة العامة للملوك آشور . أما الملك برركب فيظهر الخضوع لسيده الأشوري ويثنى عليه إذ بفضلته وصل إلى العظمة والمجد بين الملوك . أما منطقة شمال فيأتى لها ذكر في عدة كتابات مسمارية في عهد الملك شلمنيسر ( ٨٦٠ - ٨٢٥ م ) وفي عهد الملك تجلت بلئيسر ( ٧٣٨ - ٧٣٤ ق . م ) وعهد إيسر حدون ( ٦٨١ - ٦٦٨ ق . م ) وفي عهد آشور بنيبال ( ٦٦٨ - ٦٢٦ ق . م ) أما شمال فهو من الاسماء السامية وتدل بالعبرية والعربية على ناحية الشمال والشمال ولعل كلمة شام عند العرب عن بلاد سورية متصلة بهذا اللفظ اتصالاً وثيقاً

أما لغة النقش فتمثل لنا لهجة آرامية قديمة في الألفاظ والاسلوب كما تدل على أنها متأثرة باللغة الكنعانية والعبرية . لذلك يمثل لنا هذا النقش اللغة الآرامية في دور الانتقال من حالة إلى أخرى كما يتضح ذلك من بقية النقوش التي كشفت في تلك النواحي ويرجع معظمها إلى ذلك العهد العريق في الوثنية الآرامية بعد أن قطعت القبائل الآرامية مرحلة كبيرة في طور الحضارة والعمران



حل رموز نقش شش‌نزر بن کاهن سهر

- (١) شش‌نزر بن کمر
- (٢) سهر برب مت
- (٣) وزنه صلحه
- (٤) وارصته
- (٥) من ات
- (٦) تهنس صلحا
- (٧) زنه وارصتا
- (٨) من اشره
- (٩) سهر وشمس ونکل ونشک يسحو
- (١٠) شمک واشرك من حين وموت له
- (١١) يکطلوک ويهابدو زرعک وهن
- (١٢) تنصر صلحا وارصتا زا
- (١٣) احرى ينصر
- (١٤) زى لك

ترجمه نقش شش‌نزر بن کاهن سهر

- (١) لشش‌نزر بن کاهن
- (٢) شهر الذى توفى برب
- (٣) وهذه صورته
- (٤) وتابوته
- (٥) وأنت أيها الذى



- (٦) تأخذ الصورة
- (٧) والتابوت
- (٨) من مكانه
- (٩) فشهري وشمس ونيكل ونشك يحسون
- (١٠) اسمك واترك من الحياة والمائة في الالحد
- (١١) ليقتلوا ويبيدوا نسلك . أما لو
- (١٢) صنت الصورة والتابوت
- (١٣) فالآخرون ينصرونك
- (١٤) ويصونونك

### شرح نقش ششزر بن كاهن شهر

كشفت هذا النقش في قرية نيرب بقرب مدينة حلب سنة ١٨٩١م وهو يحتوي على كتابة للكاهن ششزر بن الذي يرفع يديه إلى السماء إشارة للصلاة وعلى العموم يدل التمثال من حيث نحته واسم الكاهن وأسماء الآلهة على تأثير شديد بالحضارة الآشورية على أن شهر وشمس من الأصنام الشهيرة عند أغلب الأمم السامية القديمة ولكن يتضح لنا أن نيكل ونشك من الأصنام البابلية والآشورية القديمة وربما اتصل هؤلاء الساميون بهذه الأصنام عن طريق الشومريين فإن العلماء يعتقدون أن نيكل هو بعينه نين جال ( Nin Gal ) الشومري وأما نشك فكان آله النار وهو ابن الصنم شين<sup>(١)</sup>

أما اللهجة الآرامية التي كانت تنطقها القبائل الاسرائيلية في العصور التي وصلتنا عنها تلك الآثار فتعرف باسم اللهجة الآرامية في عصر نزول كتاب العهد القديم ( Araméen Biblique ) آرامية التوراة



وقد حفظت لهذه اللهجة آثار جلييلة في كتيب العهد القديم منها آية في سفر النبي أرمياء وآيات وفصول من سفر عزرا وخمسة فصول كاملة من نبوات دانيال وكذلك يوجد في التوراة بعض اصطلاحات بهذه اللهجة الآرامية

وقد كشفت في هذا العهد في جزيرة الفيلة بمصر صحف مكتوبة بلهجة آرامية ترجع إلى القرن السادس والرابع ق. م. وهي تحتوي على عقود زواج ووراثة وطلاق وهذه الجزيرة كانت مستعمرة يهودية في عهد الفرس بمصر بقيت إلى زمن البطالسة ثم اندثرت بعد توغل الرومان في وادي النيل

ولهذه الصحف شبه بالآثار المحفوظة في كتيب العهد القديم وذلك يدل على أنه كانت هناك رابطة تربط يهود مصر مع أبناء جلدتهم في بلادهم الأصلية وان كان اليهود يوجهون عناية عظيمة لفهم كلمات كتيب العهد القديم فقد وجدت ألفاظ تلك اللغة الآرامية مفسرة تفسيراً واضحاً في معاجمهم اللغوية وبفضل هذه التفاسير تمكن العلماء من حل طلاسم الآثار الآرامية القديمة

في القرن الثاني ق. م. أخذت اللغة الآرامية تتغلب شيئاً فشيئاً على عقلية اليهود حتى عمّت كل بلاد فلسطين وتكونت فيها لهجة آرامية جديدة غير اللهجة التي كان يتكلم بها أجدادهم في العصور التي نزلت فيها أسفار العهد القديم وصار لهذه اللهجة الجديدة من القوة والنفوذ ما لم يكن للهجة الأولى إذ كانت صبغتها بسيطة ولم تسد إلا في بعض الطبقات من قبائل بني إسرائيل. أما اللهجة الجديدة فقد بسطت سلطانها في جميع أقسام البلاد وأضحت أقوى من اللغة العبرية الأصلية وقد كانت هذه الرطانة في مجموعها عبارة عن الآرامية والعبرية وقد أخذت الكلمات الآرامية صبغة عبرية في الوضع والنطق وكانت تلك الرطانة مشوبة بألفاظ يونانية ورومانية

وقد تركت هذه الرطانة تأثيراً شديداً في اللغة العبرية لم تسلم من آثاره



المؤلفات العبرية البحتة وشرع كثير من اليهود يحترمون هذه اللهجات ويقدمونها كما يقدمون لغتهم الأصلية وبقى سلطانها على اليهود الى نهاية القرن السابع . م . م  
إذ أخذت تضمحل فجأة بعد ظهور الاسلام وظهرت اللغة العربية بمظهر القاهر  
لأمم الشرق الأدنى

وأما آثار هذه الرطانة الآرامية فمدونة في جملة من المؤلفات اليهودية ومنها :  
( ١ ) مجلة تعنيت وهي رسالة تحتوي على الأعياد والصيام وأسباب ظهور  
تلك الشعائر ويظهر أنها وضعت في القرن الأول . م . م .

( ب ) وكتاب ترجمون انقلوس وهو يشتمل على ترجمة التوراة إلى الآرامية  
وإلى هذه الترجمة يرجع الفضل في نشر التوراة بين جماهير اليهود واليهي يرجع  
الفضل أيضاً في نشر التوحيد الاسرائيلي بين الآراميين الوثنيين وقد استغلت  
الكنيسة المسيحية هذا الكتاب ونشرته بين الطوائف السريانية واليونانية  
وكانت الكنيسة المسيحية في بدء ظهورها شيعة يهودية فقط

( ج ) وكتاب ترجمون يونانان وهو يحتوي على ترجمة بقية أسفار العهد القديم  
إلى الآرامية

( د ) وكتاب مجلة انتيوكيوس وفيه وصف لحروب اليهود مع إحدى الدول  
من آل سليقوس في القرن الثاني ق . م .

( هـ ) وكذلك يحتوي التلمود الاورشليمي على نصوص وقطع كثيرة باللهجة  
الآرامية

وقد وصلت اليها فضلا عن ذلك نصوص ترجع إلى تلك العصور ولكن لم يعلم  
من ألفها إلى الآن

ووصل اليها بجانب هذه النصوص نصوص أخرى نقلتها الطائفة المسيحية  
بفلسطين وقد اهتم المستشرقون وعلماء الدين في أوروبا بهذه الآثار لما لها من



العلاقة المباشرة بظهور المسيحية وكتب الانجيل ولكن تلك الآثار ضئيلة جداً  
لا يمكن أن يجمع منها كتاب كامل وإنما هي متفرقات من الجمل القصيرة

\*\*\*

وكانت قبائل تدمر ونواحيها يلمحون منذ الأزمان القديمة بلهجة آرامية تشبه  
اللهجات التي ذكرناها أنفاً وكان لقبائل تدمر سلطان ونفوذ في عصور كثيرة  
وكانت وسطاً بين الصحراء وبلاد الخصب والأثمار وكان لأسواقها من الشهرة في  
العالم القديم ما جعلها قبلة التجار من الهند والفرس والعراق وسورية وفلسطين ومصر  
وأوربا وكانت روما التي خضع لنيرها أغلب أمم العالم القديم تهاب قبائل تدمر  
وتتودد إليها وتقدم لها الهدايا وتوفد إليها الوفود

وليس لدينا تاريخ مفصل لقبائل تدمر وجل ما نعرفه عنها مستقى من النصوص  
القليلة التي وجدت في كتب مؤرخي اليونان والرومان وفي بعض الآيات من أسفار  
العهد القديم

على أن في جهات تدمر آثاراً مهمة منقوشة على الصخور وفي أجواف المغاور  
والكهوف وعلى أساطين الهياكل القديمة لكنها لا تتجاوز القرن الأول ق . م .  
وكانت عاصمة القبائل التدمرية تعرف باسم تدمر وكان موقعها في واحة  
بصحراء سورية في الناحية الشرقية الشمالية من مدينة دمشق فكانت هي طريق  
القوافل منذ أقدم الأزمنة بين مصر وسورية وبلاد العرب والعراق

ويتضح من النقوش أنها كانت مدينة تجارية غنية جداً . وكانت ذات  
هياكل ضخمة ومعابد فخمة وأسواق كبيرة وشوارع واسعة . وكانت إلى أيام  
أغسطس مملكة حرة ثم ضمت في أيامه إلى دولة النسر الروماني ولكن روما كانت  
تعامل قبائل تدمر معاملة شريفة جداً حيث منحتها من الحقوق ما لم تمنحه لأمة  
أخرى من الأمم الخاضعة لحكمها وخصوصاً في عهد هدر يانس قيصر فإنه أغدق نعمه



على تدمر حتى لقب « هدر يانس تدمر »

كانت قبائل تدمر في موقف حرج جداً حيث وجدت بين دولتين عظيمتين بين الدولة الفرثية من الناحية الشرقية والدولة الرومانية من الناحية الغربية والشمالية على أن تدمر عرفت كيف تستثمر في ظروف كثيرة منافسة هاتين الدولتين العظيمتين لمصلحتها التجارية . وكانت قد وصلت إلى أوج مجدها بين سنة ١٣٠ الى ٢٧٣ بعد الميلاد حتى صارت بعد ذلك في أيام أدينس وزنوبيا ذات شهرة وقوة كبيرة وأخذت روما تحسب لها حساباً وتبنت لها المكائد

كانت تدمر حكومة جمهورية ذات نظام شبيه بنظام الجمهوريات اليونانية وكانوا قد استعملوا ألفاظاً يونانية ورومانية كثيرة للدلالة على الألقاب المألوفة في الحكومات مثل : جراماتس وأركونيا وسديا وهيطيقا وهيجمنا وودجما وييلوطا واكسنيا وتجمنا ونموسا ولجيونا وقلنيا الخ . . . كانت لغة أهل تدمر تشبه كثيراً اللهجات الغربية الآرامية . على أن ألفاظاً

كثيرة كانت في نطقها قريبة من النطق المألوف في الآرامية الشرقية

أما الكتابات التدمرية فأقدمها يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد ويمتد تاريخها إلى القرن الثالث بعد الميلاد وأغلب آثارها في منطقة تدمر . على أن هناك نقوشاً تدمرية في أفريقيا وروما وبلاد المجر وإنجلترا لأن جموعاً كثيرة من التدمريين كانوا من الجنود المسترزقة في الجيش الروماني . وأكثرت الكتابات التدمرية هي نقوش القبور والقرايين وأقلها كتابات الصكوك والطلاسم الخ . .

والملكة زنوبيا كانت ذات شهرة كبيرة عند العرب وهي التي حاربت قيصر روما حتى اضطر لأن يرسل الجيوش الجرارة إلى تدمر وقد تمكنت هذه الجيوش من تخريب تدمر بعد قتال عنيف وقيل إن زنوبيا أسرت في هذه الموقعة وسيقت إلى روما مع موكب الجيوش الظافرة وقيل إنها هربت إلى الجزيرة بين النهرين والقبائل التدمرية يتصل أغلبها بالعنصر الآرامي وبعض طوائفها امتزج بالعرب



على أن المستشرقين قد لاحظوا أن لهجة تدمر المشوبة بالفاظ يونانية ورومانية كثيرة كانت تشتمل على بعض أسماء أعلام عربية بينما كانت لغتها خالية من الكلمات العربية ويستنتج من ذلك أن النفوذ العربي لم يظهر في تلك الأجزاء أثناء وجود اللهجة التدمرية بعكس ما يظهر للباحث في اللهجة النبطية التي شابت باللغة العربية لأول ظهورها بالجزيرة العربية

والخط التدمري قريب من القلم العبري المربع

وإليك بعض النقوش التدمرية : -

نقش بولا ودمس

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠  
 ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠  
 ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠  
 ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠  
 ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

حل رموز نقش بولا ودمس بحرف عربية

- ١ ( بولا ودمس عبدو صلميا الن ترويهون
- ٢ ( لاعيلمى برحيرن برمقيمو برحيرن متا
- ٣ ( ولخيرن أبوهى رحيمى مديتهون ودحلى الهيا
- ٤ ( بديلدى شفرولهون ولألهون بكل ميوكاه
- ٥ ( ليقرهون يبرح نيسن شنة

ترجمة نقش بولا ودمس

- ١ ( المجمع والأمة صنعوا هذين التمثالين
- ٢ ( لاعيلمى بن خيرن بن مقيمو بن خيرن متا







ترجمة نقش يوليس أورليس

- ( ۱ ) هذا تمثال يوليس أورليس
  - ( ۲ ) زبيد بن مقيم بن زبيد عشتور
  - ( ۳ ) بيذا الذي أقامه له تجار القافلة
  - ( ۴ ) التي وردت معه الى الجاشيا لتعظيمه لأنه
  - ( ۵ ) أحسن لهم . في شهر نيسان سنة ۵۵۸
- ملاحظة : مدينة الجاشيا المذكورة في النقش كانت واقعة على الفرات في الناحية الشرقية الجنوبية من بابل وكانت تابعة للدولة الفرثية

نقش سبتميموس أدينت ملك الملوك

𐎲𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠  
 𐎲𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠  
 𐎲𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠  
 𐎲𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠  
 𐎲𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠𐎧𐎺𐎠

حل رموز نقش سبتميموس ادينت ملك الملوك

- ( ۱ ) صلح سبتميموس أدينت ملك ملكا
- ( ۲ ) ومنتقنا دي مديتا كله سبتميا
- ( ۳ ) زبيدارب حيلاربا وزبي حيلار
- ( ۴ ) دي تدمور قرطسطا أقيم لرهون
- ( ۵ ) بيرح أب دي شنة



### ترجمة نقش سبتمپوس ادينت

- ( ١ ) هذا تمثال سبتمپوس ادينت ملك الملوك
- ( ٢ ) مصلح المدينة كلها أقامه أبناء سبتمپوس
- ( ٣ ) زبدا قائد الخيالة الاكبر وزبى قائد خيالة
- ( ٤ ) تدمر . القائدان اللذان أقاماه لسيدهما
- ( ٥ ) فى شهر آب سنة ٥٨٢

### شرح النقش

يتضح من هذا النقش أن الدولة التدمرية انقلبت مدة قصيرة قبل خرابها الى دولة ملكية كان ادينت أحد ملوكها . ومن المعلوم فى التاريخ أن الرومان قد منحوا له ولزنوبيا حقوق الملوك الاحرار . ولفظ ملك الملوك فى هذا النقش الذى لقب به ادينت بعد مماته يعتقد العلماء انه نقش فى أثناء ثورة أهل تدمر على روما فى حين فعل أبناء ادينت فى تدمر ماشاءوا لأنه ليس من المعقول أن يسمح الرومان لحاكم تدمر بأن يطلق على نفسه هذا اللقب الذى كان من الألقاب الفارسية

حل رموز نقش بت زبى ( الزباء ) بحروف عربية

- ( ١ ) صامت سبتميا بتزبى نهيرتا وزدقتا
- ( ٢ ) ملكتا سبتمپوا زبدا رب حىلا
- ( ٣ ) ربا وزبى رب حىلا دى تدمور قرطسطوا
- ( ٤ ) أقيم لمرتهون بيرح آب دى شنة



### ترجمة نقش بت زبي ( الزباء )

- ( ١ ) هذا تمثال سبتيميا زبي الفاضلة والصديقة
- ( ٢ ) الملكة ابناء سبتيميا زبدا قائد الخيالة
- ( ٣ ) الاكبر وزبي قائد الخيالة التدمرية ، القائدان ،
- ( ٤ ) أفاماه لسيدتهما في شهر آب سنة ٥٨٢ .

### شرح النقش

لاشك أن هذا النقش كالذي سبقه دون أثناء ثورة تدمر على روما في حين كانت زنوبيا الملكة الحاكمة في تدمر كانت زنوبيا قد ارتقت عرش تدمر بعد وفاة زوجها أدينت وكان يساعدها في الحكم ابنها وهب اللات . واذا كان أدينت قد جامل روما كثيراً فان زنوبيا كانت قد صممت على أن تؤسس ملكاً عظيماً بعد أن تتخلص من قيود حكم روما لذلك زحف جيوش تدمر على مصر وآسيا الصغرى في سنة ٢٧٠ م . ولما تنبه أورليوس قيصر روما لهذا الخطر أرسل جيوشاً لمحاربتها في آسيا الصغرى ثم طاردها الى سورية وكانت موقعة دموية في ناحية حمص تحت اشراف زنوبيا وقد هزمت هزيمة منكرة وهربت الى تدمر ثم أسرع أورليوس بجيشه الى تدمر وفتحها سنة ٢٧٢ م . وانتهى بذلك عصر العظمة التدمرية حتى اختلطت قبائلها تدريجياً بالقبائل العربية التي ظهرت طلائعها على تخوم سورية وشاطئ الفرات واسم هذه الملكة عند اليونان والرومان زنوبيا وعند أهل تدمر بت زبي وحرفها العرب الى الزباء



لقد ظهرت الدولة النبطية في شبه جزيرة طورسينا على أنقاض المملكة الأدومية وكانت عاصمتها سلع ومعناها بالعبرية الصخرة وبال يونانية پترا ومن هنا امتدت الى صحراء سورية حتى شملت دمشق وأطراف نهر الفرات من ناحية كما أنها توغلت في بلاد الحجاز من ناحية أخرى

ولقد بذل المستشرقون جهوداً كبيرة بدون جدوى في البحث عن المواطن الأصلية للنبط قبل وجودهم في طورسينا وكذلك لم يعرفوا شيئاً من تاريخهم قبل انشاء الممالك اليونانية في الشرق

وأول من تكلم عن النبط هو ديودور في أخباره التي ذكرها عن مقاومة جيش نبطي مؤلف من عشرة آلاف رجل لأنتجون اليوناني في سنة ٣١٢ ق . م ومن أجل ذلك يعتقد العلماء أن الفتح النبطي لشبه جزيرة طورسينا قد حدث بين القرن الرابع والخامس قبل الميلاد . وكان الملك النبطي الحرث قد فتح دمشق سنة ٨٥ ق . م . وامتد نفوذ النبط بعد ذلك حتى تدخلوا في أمور الممالك المجاورة لهم وكانوا يحاربون اليهود طوراً والفرثيين تارة أخرى وكانت روما تحسب لهم حساباً كبيراً الى أن اعتزمت أن تمحو سلطة النبط فأرسلت جيوشها في زمن تريانس قيصر إلى پترا عاصمة النبط ففتحتها عنوة في سنة ١٠٦ ق . م

من هم النبط ؟

يرى المستشرقون أن أقوام النبط ليست بأرامية خالصة لأسباب مختلفة منها  
١ — أنهم انتشروا في بلاد عربية حتى عرفت مملكة النبط في طورسينا باسم پترا العربية ( Arabia Petraea )

٢ — تدل النقوش النبطية أن لغتها تشتمل على ألفاظ كثيرة من اللغة العربية فإنها في حضارتها الوثنية وفي أسماء أعلامها شديدة جداً بالعربية . وهذا التأثير الشديد لا يمكن أن يأتي عن طريق التأثير بالجوار فحسب بل هو نتيجة لاختلاطهم



بالعرب اختلاطاً عنصرياً . ومن هنا يتضح لنا سبب وجود أسماء أصنام مثل العزى  
وشيع القوم واللات وأمات اللات وأسماء أعلام كأدينت وأسد وأوس وعبد  
وأوس الله ويرغوث وبكر وحنظل ورجب وعمرو وعميرة وعدى ولطم وكعب  
ومعن وجذيمة ووهب في اللغة النبطية

وللأستاذ أنولتمان بحث قيم فيما يتعلق بأسماء الأعلام النبطية المأخوذة من  
المصادر العربية خاصة ومن مصادر يونانية ورومانية وعبرية وفارسية عامة (١)  
على أن هناك ميلا عند طائفة من المستشرقين (٢) إلى أن النبط قوم أعراب  
كانوا يستعملون الكتابة الآرامية في النقوش وسائر الشؤون العمرانية  
ونحن لانظمن إلى هذين الرأيين لأننا لانستطيع أن نعتقد أو نرجح أن جميع  
النبط كانوا عرباً خالصاً أو آراميين صرفاً

فلا شك أن هناك عناصر نبطية آرامية أصلية كما أن هناك عناصر نبطية  
عربية ويظهر أن أرهاط النبط الفاتحين كانوا من الآراميين ثم بعد استقرارهم في  
طورسينا اختلطوا بالعرب فظهرت هناك طبقتان : واحدة آرامية أصلية وأخرى  
عربية كثرت عناصرها إلى أن تغلبت بالتدرج على العناصر الآرامية ومحتها محواً  
تاماً وبقيت لغة الحضارة هي اللغة الآرامية التي كانت في تلك العصور لغة العمران  
عند جميع أمم الشرق الأدنى

ولم يغفل علماء العرب ذكر النبط غير أننا لانستطيع أن نؤكد أنهم يقصدون  
بما يدكرونه عنهم النبط القدماء أصحاب النقوش التي وصلت إلينا وأصحاب الأخبار  
التاريخية الذين تلاشت دولتهم منذ سنة ١٠٦ ب . م . أو هم يقصدون جماعات  
النبط الذين كانوا قد اختلطوا بالقبائل العربية المختلفة التي عرفت حوالى ظهور  
الاسلام وبعده ؟ . .

(١) كتاب : Nabatean Inscriptions : Enno Littmann

(٢) ص ٢١٥ Cooke : North-Semitic Inscriptions



ولكن يظهر أن النبط الذين ذكرهم العرب كانوا يلهجون بلهجات عربية  
كانت تبرز فيها العجمة بروزاً واضحاً حتى اعتقد العرب أنهم شوهوا اللغة العربية  
وأدخلوا كثيراً من الاصطلاحات الأجنبية واللكنة النبطية  
ولدينا أدلة مأخوذة من مصادر عربية تثبت نفور العرب من هذه الرطانة  
العربية النبطية

يذكر صاحب كتاب « النقاوض » بيت شعر جاء فيه :

وأنت ابن قين يافرزدق فازدهر الخ . . .

ازدهر كلمة نبطية سرقها الشاعر من كلام النبط لحاجته إليها إذ يقول النبطي  
ازدهر استمسك<sup>(١)</sup>

ويلوم أحد القدماء علماء عصره ويقول : وقد قبح الكلام وصار على كلام  
النبط<sup>(٢)</sup> ويقول الطبري على لسان نصر ولي عبد الملك التيمي :  
ما أنا بالاعرابي الجلف ولا الفزاري المستنبط ولقد كرمتمني الأمور كرمتها  
الخ<sup>(٣)</sup> . وفي لزوميات المعري بيت مشهور .

أين امرؤ القيس والعداري إذ مال من تحته الغبيط  
استنبط العرب في الموامى بعدك واستعرب النبيط

ويحدثنا الجاحظ أن النبطي القح خلاف المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط ،  
لأن النبطي القح يجعل الزاي سينا فاذا أراد أن يقول زورق قال سورق ويجعل  
العين همزة فاذا أراد أن يقول مشمعل قال مشمئل . . . وقيل للنبطي لم اتبعتم هذه  
الأتان قال اركبها وتلدلي : فقد جاء بالمعنى يعينه ولم يبدل الحروف بغيرها ولا زاد

(١) كتاب النقاوض ج ٢ ص ٦٩٠ طبع ليدن

(٢) الاغانى ج ٥ ص ٦١

(٣) الطبري ج ٢ ص ١٨٤٩



فيها ولا نقص ولكنه فتح المكسور حين قال : تلد لي ولم يقل تلدي . . . (١)  
ويعرف النبط عند العرب باسم النبط والنبيط والانباط . . . وقد لاحظنا أن  
بعض العلماء يميلون الى الاعتقاد أن النبط والنبيت قوم واحد ولكننا نعارض في  
ذلك ونقول إن النبط لاعلاقة لهم ببطون النبيت التي جاء لها ذكر في حوادث  
يثرب قبيل ظهور الاسلام فهي من الأقوام العربية التي اتصلت بيهود يثرب  
فهودت بعض أفرادها ويذكرنا النبيت باسم أحد القبائل الشهيرة التي ورد لها  
ذكر في جدول الانساب لبني اسماعيل وقد عرفت باسم بني نباوت على أن المشابهة  
في التسمية لا تتخذ مقياساً للبحث عن القرابة بين القبائل لذلك نستبعد أن تكون  
هناك صلة ما بين النبط والنبيت .

وتقول المعاجم اللغوية :

النبط انما سموا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأرض وفي حديث لاتنبطوا  
في المدائن أى لا تتشبهوا بالنبط في سكانها واتخاذ العقار والملك . . . ( لسان العرب  
ج ٩ ص ٢٨٨ )

ويجب أن لا يغيب عن بالنا أن وجود اللغة الآرامية والكتابة الآرامية عند  
النبط الذين كانوا قد اتصلوا اتصالاً مباشراً بالعرب قد أثر تأثيراً لا يستهان به على  
الحضارة العربية الجاهلية وعلى تكوين المادة اللغوية العربية في شمال الجزيرة من ناحية  
التمدن وال عمران كما يتضح لنا ذلك من الخط النبطي وتأثيره على الخط العربي الاسلامي .

\*\*\*

أما الآثار النبطية فتنقسم الى ثلاث مناطق حيث كشف بعضها في ناحية  
العُلى بالحجاز وبعضها في منطقة پترا بطورسينا وبعضها في منطقة بصرى بالشام  
وأقدم النقوش النبطية يرجع الى سنة ٣٣ ق . م . وأحدثها كان بعد زوال  
الدولة النبطية في سنة ١٠٦ ب . م .



وتدل هذه النقوش في جملتها على أن اللغة الآرامية حافظت على كيانها بين  
النبط مدة طويلة بعد هزيمتهم التي عرفت في النقوش النبطية باسم «حرب النبط»  
وتتميز نقوش بصرا عن نقوش بئرا والعلی بظهور النفوذ الروماني فيها بينما  
تجد آثار المنطقتين الآخرين خالية من أثر هذا النفوذ

وقد انقلبت مدينة بصرا بعد انتشار الجيوش الرومانية في منطقة دمشق  
وحوران الى مدينة رومانية صرفة . وكانت هناك حامية رومانية ترقب بيقظة  
حركات النبط وجميع القبائل البدوية .

بعد هذا ننتقل الى الكلام عن النقوش النبطية ونشير الى أهمها وأقربها إلى  
اللغة العربية

### حل رموز نقش أب بن مقيمو

- (١) دا نفسا دی أب بر
- (٢) مقيمو بر مقيم إل دی بنه
- (٣) له أبوهی بیرح إلول
- (٤) سنة الحرتت ملك نبطو

### ترجمة أب بن مقيمو

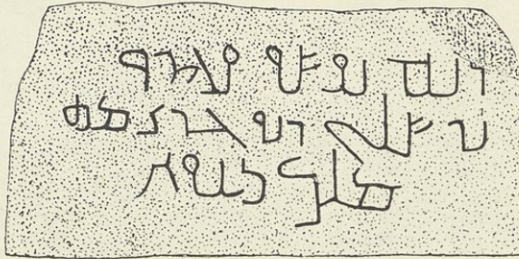
- (١) هذا تمثال أب بن
- (٢) مقيمو بن مقيم إل الذي بناه
- (٣) له أبوه في شهر إيلول
- (٤) في السنة الأولى للحرت ملك النبط

### شرح النقش

يرجع تاريخ هذا النقش الى سنة ٩ قبل المسيح وقد كشف في منطقة العلی  
التي كانت من المراکز الشهيرة عند النبط في شمال بلاد العرب



نقش فهر بن سُلَيّ



حل رموز نقش فهر بن سُلَيّ

- (١) دنه نقشو فهر و
- (٢) برشُلَيّ ر بوجد يمت
- (٣) ملك تنوح

ترجمة نقش فهر بن سُلَيّ

- (١) هذا قبر فهر
- (٢) ابن سُلَيّ مربي جديدة
- (٣) ملك تنوخ

شرح النقش

كشفت هذا النقش في أم الجبال من أعمال شرق الأردن  
يعتقد الأستاذ إنولتمان أن هذا النقش دون في زمن غير بعيد من الزمن الذي  
صنع فيه نقش النارة الذي يقرب قلمه من الخط العربي الكوفي أكثر من غيره  
من النقوش

أما النقش الذي نحن بصدده فيشتمل على بعض حروف غير مرتبطة بعضها  
ببعض مثل حرف الشين في السطر الأول والياء في كلمة جديدة كما نجد حرفي الجيم  
والحاء شديهيين بحرفي الخط العربي الكوفي



ومع أن لغة النقش آرامية فإن الأستاذ ليمان يعتقد أن كاتبها كان عربياً عالمياً  
بالآرامية حيث وضع أسماء الاعلام العربية في قالب آرامي بزيادة حرف الواو في  
كلمة نفس وفهر ومرجى

وكذلك يرى الأستاذ أن لفظ سُليّ يحتمل أنه مشتق من سُليم العربية  
أما العالم نولدكه فيؤثر أن يكون نطق هذا العلم سُلاءً  
وقد كان اليونان ينطقون هذا الاسم سُليؤُس (Sullaius)

ويعترضنا سؤال : هل كان نطق هذا الاسم في النبطية بالسين أو بالشين ؟  
فانه لا يوجد أى فرق يميز أحد هذين الحرفين عن الآخر في النقوش النبطية .  
كذلك لا يعتمد في حل هذه المعضلة على النطق اليوناني حيث لا يوجد في لغتهم  
حرف الشين البتة

على أننا لا نميل إلى أن لهذا الاسم علاقة مباشرة بالعربية ولعله من الاسماء  
الآرامية الأصلية ومن أجل ذلك لا يوجد ما يرجح أن نطقه كان بالشين أو بالسين .  
وفي العبرية اسم يشبه سُليّ وهو سُله الذي يذكر في التوراة لأحد أبناء يهودا  
ابن يعقوب

ووجود كلمة جديدة لملك تنوخ في هذا النقش يدل كما يعتقد الأستاذ ليمان  
على أن العرب قد علموا بوجود ملوك من قبائل تنوخ كما يدل على أن العرب قد  
احتفظوا ببعض أسماء عظمائهم في الجاهلية . وهناك روايات عن أحد ملوك الحيرة  
واسمه جديدة الأبرش التنوخي الذي حارب الزباء ملكة تدمر

قد ذكرنا أن هذا النقش كشف في أم الجمال الواقعة في جنوب حوران وقد  
كانت هذه المدينة ذات قصور فخمة وهياكل عظيمة وهي تشتمل على آثار  
نبطية قديمة وقد محت القبائل العربية التي نزحت من الجنوب آثار هذه الحضارة  
واستعملت التماثيل وكتابات القبور في عماراتهم وجدران بيوتهم



### حل رموز نقش معيرو بن عقرب



نقش معيرو بن عقرب

(١) دنه حمنا عبد معيرو بن عقرب

(٢) (ب) بت أسدو الها اله معينو في سنت

سبع هدر ينس قيسر

ترجمة نقش معيرو بن عقرب

(١) هذا هو مذبح النار الذي صنع معير بن

عقرب

(٢) (ب) بيت أسد الآلهة اله معين في سنة

سبع هدر يانس قيسر

شرح النقش

كشف هذا النقش في سلخد من أعمال حوران .

ويعتبر من الكتابات المتأخرة عند النبط . والذي يلفت

النظر في هذا النقش وجود صلة بين أصنام معين و بين

النبط ولكن ليس هذا بغريب إذا نحن نذكرنا أن

هؤلاء المعينيين الذين يرتبطون بالنبط هم معينيو الحجاز لا

معينيو اليمن

ونجد في هذا النقش تأثيراً عربياً واضحاً لافي

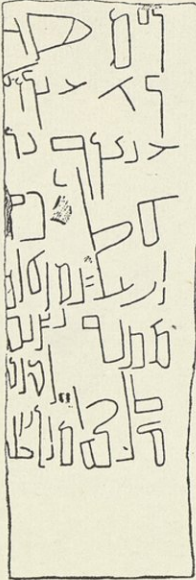
الكلمات فحسب بل في الاسلوب أيضاً ونرى أن النبط

يتركون شيئاً فشيئاً اللغة والحضارة الآرامية ويندمجون

تدريجياً في اللغة والحضارة العربية



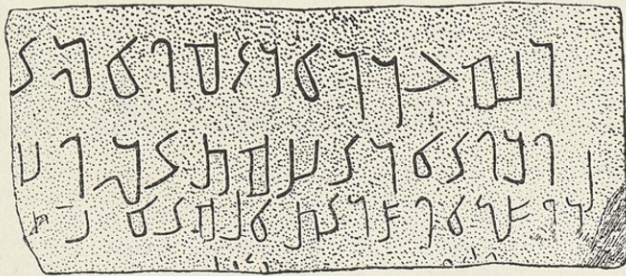
حل رموز نقش عبيد بن أظيفق      ترجمة نقش عبيد بن أظيفق

(١) هذا التمثال		(١) دامسجدا
(٢) الذي صنعه		(٢) دى عبيد
(٣) عبيد بن		(٣) عبيد ير
(٤) أظيفق		(٤) أظيفق
(٥) لبعل شمن (بعل السماوات) الآ		(٥) لبعل شمن إله
(٦) متن في سنة		(٦) متنو بشنة
(٧) — ملك		(٧) ملك
(٨) الملك ملك الأنباط		(٨) ملكا ملك نبط

### شرح النقش

كشفت هذا النقش في سلخد من أعمال شمال حوران . وقد يلفت النظر في هذا النقش وجود كلمة مسجد بمعنى تمال في حين نجد في النقوش الأخرى كلمة نفس تؤدي هذا المعنى فلا شك أن هذين اللفظين كانا يستعملان مجازاً للتعبير عن معنى (تمثال لنفس) ومعنى تمال مقدس كالنصب وغيرها

### نقش تيمو



### حل رموز نقش تيمو

(١) دنه جدرا دى هوامى

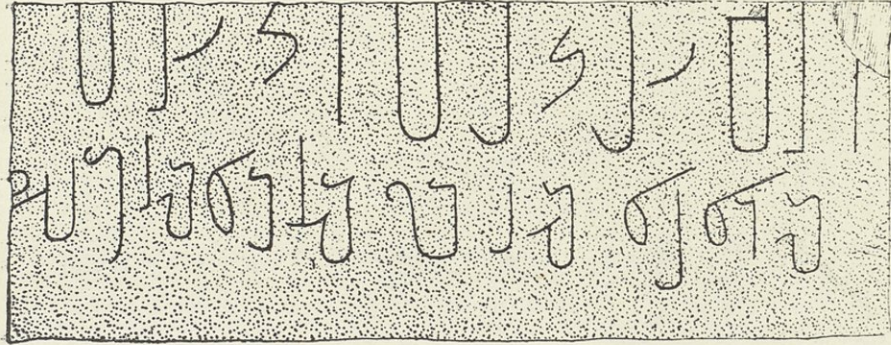


- (٢) وكوايا دى بنه تيمو بر  
(٣) لدرشدا وشريت أهيا . ب ( صريا )

ترجمة نقش تيمو

- (١) هذا هو الجدار الذى . . . .  
(٢) والنوافذ التى عمرها تيم بن . . . .  
(٣) لدوشدا وبقية آلهة بصرا

نقش مرانا ملك النبط



حل رموز نقش مرانا ملك النبط

- (١) دنه بنينا دى بنا  
(٢) مرانا ملكو ملكا ملك نبط

ترجمة نقش مرانا ملك النبط

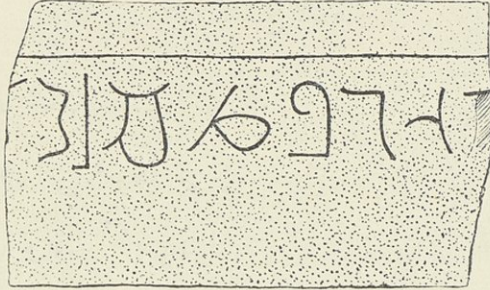
- (١) هذا هو البناء الذى بناه  
(٢) الملك مرانا ملك ملوك النبط

ملاحظه - هذا النقش نموذج متقن من القلم النبطى ويدل على اهتمامهم

العظيم بفن الكتابة والرسم



## نقش هجرفس الملك



## حل رموز نقش هجرفس الملك

(١) هجرفس ملكا

### شرح النقش

لاشك أن هذا النقش جزء من نقش كان يشتمل على كتابة كاملة ولكن لم يصل اليها منها سوى هاتين الكلمتين وهو في جملة كالنقش الذي سبقه من حيث جودة الخط . وربما كانت هذه الكتابة الموجزة من أجل ما وصل اليها من الخطوط النبطية

\*\*\*

### الكتلة الشرقية من اللهجات الآرامية :

قسم المستشرقون هذه اللهجات الى ثلاث مناطق تشتمل الأولى على اللهجة التي كان يستعملها اليهود في جنوب بلاد العراق في بابل ونواحيها وقد وصل اليها بهذه اللهجة مصنفات ضخمة أهمها كتب التلمود البابلي وهي عبارة عن تفاسير لكتب المشنا المدونة باللغة العبرية ويشتمل التلمود على موضوعات في جميع الفنون التي كانت تشغل النفس الانسانية في تلك العصور من أدب وعلم ودين وقد أثر التلمود البابلي تأثيراً عظيماً في العقلية اليهودية في مختلف العصور



وهناك مؤلفات أخرى وضعت بهذه اللهجة البابلية وهي مؤلفات الطائفة  
المسيحية المنداعية التي لا تزال في جنوب العراق الى اليوم . وأما ديانة هذه الطائفة  
فهي في رأى المستشرقين ليست مسيحية وانما هي تعاليم وثنية مشوبة بأراء يهودية  
ومسيحية اما آثارها فقليلة لا تفيد علم اللغات كثيراً وقد لوحظ أنها خالصة من شوائب  
العبرية واليونانية وهي في جملتها اقرب الى اللغة الآرامية القديمة الأصلية من جميع  
اللهجات الآرامية المتأخرة

وأما في شمال العراق فقد نمت اللغة الآرامية منذ أقدم الأزمنة التاريخية  
وأنتجت ثماراً كثيرة في أنواع المعارف الانسانية من علم وأدب ودين وكان مركزها  
في مدينة حران ونواحيها وقد ارتفعت هذه المدينة بعد أن اتصلت بالفلسفة  
اليونانية القديمة وكانت الديانة فيها خلاصة من الديانات الشرقية الوثنية ومن  
هنا اهتم العلماء بالبحث في مؤلفات أهل حران وقد استثمر العرب رقى اهل هذه  
البلاد واستخدمهم الخلفاء العباسيون في نقل الفلسفة من السريانية واليونانية إلى  
العربية

ثم أخذت تلك اللهجة تتدهور وتمهزم أمام اللغة العربية الى أن انقرضت في  
القرن التاسع ب . م

\*\*\*

وأما المنطقة الثالثة للهجات الكتلة الآرامية الشرقية فتعرف باللهجة السريانية  
وكان مركزها في مدينة أودسا ( Edessa ) وهي تبعد عن حران بنحو ثمان  
ساعات

واسمها بالسريانية أورهي<sup>(١)</sup> ( Urhai او Urhoi ) واطلق عليها اليونان اسم  
إدسا وعرفت عند العرب باسم الرهاء ثم حرف اسمها في القرن الخامس عشر الى اورفا

(١) R. Paine Smith. Thesaurus Syriacus ١١٠ ص



وهو اسمها الى يومنا

تقول المصادر السريانية ان المدينة سميت أورهي نسبة لأورهي بن حويبا أحد ملوك الآراميين القدماء وهناك احتمال عند بعض المستشرقين ان تسمية المدينة ترجع الى قبيلة آرامية سكنت في هذه المنطقة وقد جاء لهذه القبيلة ذكر في الخطوط المسماة باسم Ru u a على ان هناك ميلا عند طائفة أخرى من العلماء لايجاد صلة بين كلمة ادسا واللفظ هدىس العبرية أو حدث الآرامية<sup>(١)</sup> وهذا الرأي لا أساس له اذ كان السريان ينطقون ادسا كليونان لذلك يرجح انه لفظ يوناني ولا علاقة له باللغات السامية

وقبل أن نمضى في هذا الموضوع نلاحظ أن كلمة سرياني التي اصطلح عليها عوضاً عن لفظة آرامي انما غلبت وسرت لأن العناصر الآرامية التي اعتنقت الديانة المسيحية لم ترض لنفسها اسم آرام إذ كان هذا اللفظ في التوراة يمثل جماهير الآراميين الوثنيين وعلى ذلك ادعوا أنهم سريان أى آراميون اعتنقوا المسيحية على أن هذه التسمية جاءت الى الآراميين من اليونان بعد اتصا لهم بهم في سورية

\*\*\*

بعد أن تززع بناء الدولة اليونانية في سورية تحت حكم آل سوليقيوس بسبب توغل الجيوش الرومانية في الأراضي السورية تحت قيادة القائد الشهير بومبيوس في القرن الأول ق . م ظهرت في شمال سورية والعراق دويلات صغيرة كان أغلبها تابعاً للعنصر الآرامي

وقد اشتهرت بين تلك الدويلات دويلة عرفت باسم اسروينا ( Osroene ) وكانت عاصمتها مدينة ادسا ( Edessa ) ثم أخذت تظهر تفوقها على بقية البلدان الآرامية بعد أن انتشرت فيها المسيحية إلى أن تغلبت على معظم اخواتها وأخذت



مكاناً رفيعاً بين سائر اللهجات السريانية

أما المؤلفات التي وصلت إلينا من السريانية فمنها ما هو قيم جداً لصلتها بكبار المفكرين وأصحاب العبقريات فقد استمر التدوين بهذه اللغة قروناً كثيرة بحيث يمكن أن تعد من أغنى اخواتها في الانتاج العلمي والأدبي إذا صرفنا النظر عن المدون باللهجة اليهودية الآرامية

وتنقسم المؤلفات السريانية الى طورين من الوجهة التاريخية: يشمل الطور الأول آداب السريان من عهد انتشار النصرانية في أقطارها إلى أن فتح المسلمون العراق والطور الثاني ينتهي بتوغل جيوش المغول والتتار في سورية والعراق وفي القرن الرابع عشر أخذت السريانية تفتى بسرعة بسبب تغلب الفتوح التتارية بشكل لم يحفظ مثله التاريخ

\*\*\*

أما قبيل انتشار المسيحية في جهات ادسا فقد كانت ميداناً لكبار الباحثين من الوثنيين الآراميين الذين وجهوا عناية خاصة الى الفلسفة اليونانية والمدنية اليهودية وكان ذلك ممهداً لظهور المسيحية التي وجدت فيها أرضاً صالحة لغرسها الجديد

وكذلك يعتبر المستشرقون هذا العصر قنطرة تصل الأدب السرياني بالأدب الآرامي ويرون أن الرقى الذي امتاز به الأدب السرياني في أول عهده إنما يرجع إلى تغيير طراً على الآراميين في عصور جاهليتهم مما يعود الفضل فيه الى قانون النشوء والارتقاء

وكانت لهجة الرهاء معروفة في قديم الزمن باللهجة العراقية أيضاً ثم بعد امتدادها في شمال سورية عرفت باسم السريانية ويظهر أن هذه اللهجة قريبة من اللهجات الآرامية التي كانت شائعة في مناطق دجلة الشمالية وبعد أن كانت هذه اللهجة اداة للعلم الذي عرفت به الرهاء في العالم القديم



أصبحت لغة الحضارة المسيحية بعد أن ترجمت إليها الكتب المقدسة في أثناء القرن الثاني ب . م ، ومن الرهء توغلت وفقاً لانتشار المسيحية الى بلدان الفرس واللغة السريانية تشتمل لاعلى كلمات يونانية كثيرة فحسب بل فيها تأثير يوناني في الاسلوب وفي التفكير أيضاً كما أنه يجب ألا يغيب عن بالنا تأثير اللغة العبرية على السريانية بسبب نقل الكتب المقدسة اليها

وتنقسم طوائف السريان الى قسمين قسم كان تحت السيطرة الرومانية والقسم الآخر وجد في بلاد فارسية أما القسم الروماني أو الغربي فيعرف باسم اليعاقبة وعرف الآخر بالنساطرة وكانت الفروق بين الشيعتين في بادىء الأمر يسيرة ثم بعد أن اشتد الخلاف واضطر الرومان الى اقفال مدرسة الفرس في الرهء في سنة ٤٧٩ ب . م وانتقل مركز اصحاب مذهب النساطرة الى نصيدين أخذت كل شيعة تنحون نحواً جديداً في بحث العضلات الدينية واللغوية والاجتماعية

أما الاختلافات اللغوية فكانت موجودة في اللغة الآرامية منذ القرون الغابرة ولكنها برزت بروزاً واضحاً بعد ظهور النزاع بين النساطرة واليعاقبة على أن بعض الفوارق اللغوية من صنع أخبار الشيعتين اخترعت لأغراض سياسية ودينية أكثر منها لغوية

ويمكن تلخيص المؤلفات السريانية على النمط الآتى :

( أ ) مؤلفات تحتوى على تراجم وتفسير في كتب التوراة والأنجيل لكثير من فحول القسيسين والعلماء

( ب ) مؤلفات تحتوى على مجادلات بين أساطين الطائفة النسطورية وبين قادة الفكر من اصحاب المذهب اليعقوبي وبسبب الخلاف بين هذين المذهبين كثر التأليف وكان هذا الخلاف في بادىء أمره سياسياً أكثر منه دينياً

( ج ) مؤلفات تحتوى على شرائع وقوانين مستمدة من التوراة والأنجيل



والحياة القومية وطائفة من القصاصد الدينية كان يترنم بها في الكنائس  
(د) مؤلفات في تاريخ الكنيسة السريانية وأبطالها ومن هذا النوع  
مصنفات يظن أنها لاتزال مدفونة في الأديرة والصوامع لم تقع عليها أعين الباحثين  
(هـ) مؤلفات في الفلسفة والطب والعلوم والطبيعة والفلك والحساب  
والكيمياء والجغرافيا ويضاف هذا النوع إلى المؤلفات التي نقلت من اليونانية إلى  
السريانية مما نقل بعد إلى العربية  
واليك بعض النماذج من الآداب السريانية :

\*\*\*

امامنا ثلاثة انواع من الخطوط السريانية ( راجع صحيفة ١٥٠ ) اقدمها  
الاسترنجولو الذي منه اشتق الخط النسطوري والسرتو  
والخط النسطوري يعرف في بلدان الهند بالقلم الكلداني والسرتو يعرف في تلك  
البلاد باسم القلم المروني وفي أوربا يسمى بالخط اليعقوبي











<sup>20</sup> وَاَمِنَ الْاِيْمَانُ: بِسُقْمٍ مِثْلًا يُسْفَلُ يَعْلَمُ تَسْبُلًا:  
 وَجِئْنَا بِاِيْمَانٍ جَلًا اِنْجَا: جَلًا اِيْفَتِ وَقَبْلًا بِعَمِيْنًا.  
<sup>21</sup> وَجِئْنَا بِالْاِيْمَانِ اِيْتِنًا وَهَوِيًّا: هَوِيًّا تَعْلَمُ تَسْبُلًا وَنُسْفَلُ وَانْتَعَمَ  
 مِثْلًا حَيْثُ مَعْنَاهُ: هَوِيًّا جِئْنَا بِعَمِيْنًا حَيْثُ مَعْنَاهُ: وَسَا  
 الْاِيْمَانُ بِعَمِيْنًا. <sup>22</sup> وَجِئْنَا اِيْمَانًا الْاِيْمَانُ وَامِنَ حَيْثُ مَعْنَاهُ: فِيهِ  
 وَهَوِيًّا وَهَوِيًّا مِثْلًا وَصِيْقًا: وَجِئْنَا اِيْمَانًا اِيْمَانًا جَانِبًا.  
<sup>23</sup> وَهَوِيًّا وَهَوِيًّا وَهَوِيًّا وَهَوِيًّا وَهَوِيًّا وَهَوِيًّا:  
<sup>24</sup> وَامِنَ الْاِيْمَانُ: اِيْفَتِ اِنْجَا تَعْلَمُ تَسْبُلًا حَيْثُ مَعْنَاهُ:  
 حَيْثُ مَعْنَاهُ وَنُسْفَلُ وَنُسْفَلًا وَانْجَا حَيْثُ مَعْنَاهُ: وَهَوِيًّا وَهَوِيًّا.  
<sup>25</sup> وَجِئْنَا بِالْاِيْمَانِ تَسْبُلًا وَانْجَا حَيْثُ مَعْنَاهُ: وَجِئْنَا حَيْثُ مَعْنَاهُ:  
 هَوِيًّا وَنُسْفَلُ وَانْجَا حَيْثُ مَعْنَاهُ: وَسَا الْاِيْمَانُ بِعَمِيْنًا. <sup>26</sup> وَامِنَ  
 الْاِيْمَانُ نَحْبًا اِنْفَا جَزْحِيًّا: اِيْمَانًا وَهَوِيًّا: وَنُسْفَلُ حَيْثُ مَعْنَاهُ  
 يَطْرُقُ وَجِئْنَا بِعَمِيْنًا وَجِئْنَا: وَحَقَّقْنَا اِنْجَا وَحَقَّقْنَا  
 وَنُسْفَلُ وَنُسْفَلُ جَلًا اِنْجَا. <sup>27</sup> وَجِئْنَا بِالْاِيْمَانِ لِاِيْمَانٍ حَيْثُ مَعْنَاهُ:  
 جَزْحِيًّا الْاِيْمَانُ حَيْثُ مَعْنَاهُ: اِيْمَانًا وَنُسْفَلُ حَيْثُ مَعْنَاهُ. <sup>28</sup> وَجِئْنَا  
 اِيْمَانًا الْاِيْمَانُ: وَامِنَ حَيْثُ مَعْنَاهُ: فِيهِ وَهَوِيًّا وَهَوِيًّا اِنْجَا  
 وَهَوِيًّا: وَنُسْفَلُ حَيْثُ مَعْنَاهُ: وَجِئْنَا بِعَمِيْنًا:  
 وَجِئْنَا وَحَقَّقْنَا تَسْبُلًا وَنُسْفَلُ جَلًا اِنْجَا. <sup>29</sup> وَامِنَ الْاِيْمَانُ:  
 اِيْمَانًا حَيْثُ مَعْنَاهُ حَيْثُ مَعْنَاهُ وَانْجَا وَنُسْفَلُ جَلًا  
 اِيْفَتِ حَيْثُ مَعْنَاهُ: هَوِيًّا اِيْمَانًا حَيْثُ مَعْنَاهُ وَانْجَا حَيْثُ مَعْنَاهُ  
 وَانْجَا حَيْثُ مَعْنَاهُ: حَيْثُ مَعْنَاهُ حَيْثُ مَعْنَاهُ. <sup>30</sup> وَحَقَّقْنَا  
 تَسْبُلًا وَجِئْنَا: وَحَقَّقْنَا جِئْنَا بِعَمِيْنًا: وَحَقَّقْنَا وَنُسْفَلُ  
 جَلًا اِنْجَا وَانْجَا حَيْثُ مَعْنَاهُ تَسْبُلًا: حَيْثُ مَعْنَاهُ وَنُسْفَلُ وَنُسْفَلُ  
 حَقَّقْنَا حَيْثُ مَعْنَاهُ: وَهَوِيًّا وَهَوِيًّا. <sup>31</sup> وَسَا الْاِيْمَانُ كَلًا وَحَيْثُ  
 هَوِيًّا وَهَوِيًّا: وَهَوِيًّا وَهَوِيًّا وَهَوِيًّا وَهَوِيًّا وَهَوِيًّا:

الأصحاح المائة والعشرون من سفر المزامير بالسريانية

<sup>1</sup> اِيْمَانًا حَيْثُ مَعْنَاهُ: اِيْمَانًا حَيْثُ مَعْنَاهُ. <sup>2</sup> حَيْثُ مَعْنَاهُ  
<sup>3</sup> حَيْثُ مَعْنَاهُ: حَيْثُ مَعْنَاهُ وَانْجَا. <sup>4</sup> حَيْثُ مَعْنَاهُ  
<sup>5</sup> حَيْثُ مَعْنَاهُ: حَيْثُ مَعْنَاهُ وَانْجَا. <sup>6</sup> حَيْثُ مَعْنَاهُ  
<sup>7</sup> حَيْثُ مَعْنَاهُ: حَيْثُ مَعْنَاهُ وَانْجَا. <sup>8</sup> حَيْثُ مَعْنَاهُ  
<sup>9</sup> حَيْثُ مَعْنَاهُ: حَيْثُ مَعْنَاهُ وَانْجَا.

حَيْثُ مَعْنَاهُ











37 هَلَا أَنفَ وَضَلَا تَصْعِبَا تَبَيَّلَا حَارَقَا حَجَبَيَا: "وَلَىٰ وَرَبِّكَ  
 صَدْرًا تَصْعِبَا تَبَيَّلَا حَارَقَا: هَهُوَ تَصْعِبَا ضَلَّاعِب: هَارَقَا  
 إِخْبَر. 38 إِلَّا تَصْعِبَا تَبَيَّلَا حَارَقَا تَبَيَّلَا وَضَع: وَلَا تَصْعِبَا  
 ضَلَّاعِب. 39 هَلَا أَنفَ غَلَا تَصْعِبَا جَلَّاعِبَا: هَضْبَا خَلَا  
 تَبَيَّلَا: إِذِنَا حَسَا: جَلَّاعِبَا جَهَنَّمَا:

الأصحاح السادس من الإنجيل لوقا بالسريانية

1 بهُوا؟ مِمَّ تَصْعَبَا مِمَّ صَدَّكَو تَعْمَه؟ تَبَيَّلَا أَوْخَلَا. بِالْحَقِّتِيَهِيَه مِصْلِيَمِ بهَهُ  
 مَقَلَلَا. هَفِيَمِ دَاتِيَهِيَه. هَامِيَم. 2 إِنَّمَت مِمَّ مِمَّ فَتَقَا أَضَمَّ حَمَه. مَنَّا  
 كَجِيَمِ أَيْدِيَه؟ مَنَّمْ وَلَا مَلِيَمِ حَقَّقَجِيَه مَقَقَلَا. 3 حَلَا تَعْمَه. هَارَقَا حَمَه.  
 هَلَا هُوَا مَسَلَا؟ مَنَّمْ وَحَجِيَه وَهَمِي: مِمَّ مَقَقَّ بهَهُ هَامِيَم وَكَقَمَه: 4 وَكَلَا حَصِيَه  
 وَكَلَا: هَكَسَلَا وَفَلَا هُوَه وَضَلَا نَقَدَا "أَقَلَا: هَمِيَمِ لَامِيَم وَكَقَمَه. هَهُ وَلَا  
 مَلِيَمِ بهَهُ حَقَقَلَا: "إِلَّا حَقَقَتَا جَلَمَه. 5 هَارَقَا حَمَه. وَضَلَا بهَهُ وَضَلَا  
 حَمَه وَانْمَا. 6 بهُوا مِمَّ حَقَقَلَا إِسْتَالَا. كَلَا كَلَمَه مَقَلَا هَمَلَكْ بهَهُ. هَارَقَا بهُوا  
 لَامِي حَجَلَا وَانْمَه وَتَقَلَا نَحِيَمَا بهَهُ. 7 هَضْعَلَا هَفَتَقَا نَهَمَّ بهَهُ كَمَه. وَ  
 بهَهُ وَضَلَا حَقَقَلَا وَتَعْمَه تَامَكِي مَقَرَه بهِهِ. 8 بهَهُ مِمَّ مَمَّ مَسَقَلَا بهَهُ:  
 هَارَقَا حَمَه حَجَلَا وَنَحِيَمَا إِيَه. مَمَّ هَا كُو حَقَقَلَا مَمَّ مَقَلَا. مَمَّ "إِلَّا مَمَّ:  
 9 "أَقَلَا حَمَه تَعْمَه. "أَمَلَا حَقَقَلَا. مَنَّا مَلِيَمِ حَقَقَلَا: "وَلَمَّ حَقَقَجِيَه إِيَه وَتَمَه.  
 تَعْمَلَا حَقَقَسْتَه إِيَه حَمَه جِيَه. 10 مَمَّ حَمَه. حَقَقَلَا. هَارَقَا كَمَه مَقَقَلَا إِيَه.  
 هَفَقَلَا. هَامَلَا إِيَه. "أَمَّ سَجَلَا بهِهِ" 11 هَمَّ مِمَّ "أَمَلِيَمِ مَقَقَلَا. هَمَقَلِيَمِ  
 بهَهُ مِمَّ كَم مَمَّ. وَضَلَا نَحِيَه. كَمَه حَمَه. . . . .

12 بهُوا مِمَّ حَمَه مَقَلَا هَمَّ. مَمَّ تَعْمَه حَمَه هَا كَمَقَلَا. هَامَمَّ "إِيَه بهُوا  
 جَرَكَلَا بهَهُ وَكَلَا. 13 مَمَّ مَمَّ. مَمَّ كَلَا حَقَقَتِيَه بهِهِ. مَمَّ مَمَّ. "أَوْخَلَا. هَمَّ  
 وَمَجَسَا مَقَقَلَا "أَمَّ" 14 مَمَّ مَمَّ وَتَقَلَا قَلَا. هَامَلَا بهَهُ "أَمَّ بهِهِ. هَمَقَقَلَا  
 هَمَّ مَمَّ. هَمَقَلِيَمِ بهِهِ. هَمَّ "أَمَّ حَمَه. 15 هَمَّ. هَامَلَا مَمَّ. هَمَقَقَلَا مَمَّ مَمَّ.  
 هَمَقَقَلَا وَضَلَا مَمَّ. 16 هَمَّ هَمَّ جَمَّ مَمَّ. هَمَّ هَمَّ هَمَّ هَمَّ بهُوا  
 مَمَّ مَمَّ. 17 هَمَّ حَمَه مَمَّ تَعْمَه. هَمَّ مَمَّ مَمَّ. هَمَّ مَمَّ "أَمَّ حَقَقَتِيَه بهِهِ.  
 هَمَّ مَمَّ وَضَلَا وَكَلَا. مَمَّ مَمَّ مَمَّ. هَمَّ "أَمَّ مَمَّ. هَمَّ مَمَّ مَمَّ  
 هَمَّ مَمَّ. 18 هَمَّ مَمَّ. هَمَّ مَمَّ. هَمَّ مَمَّ مَمَّ. هَمَّ مَمَّ مَمَّ. هَمَّ مَمَّ  
 وَضَلَا حَمَه مَمَّ وَضَلَا مَمَّ. هَمَّ مَمَّ مَمَّ. هَمَّ مَمَّ مَمَّ. هَمَّ مَمَّ مَمَّ  
 حَمَّ مَمَّ. سَلَا مَمَّ. مَمَّ مَمَّ. هَمَّ مَمَّ. هَمَّ مَمَّ مَمَّ.



20 \* <sup>20</sup> <sup>21</sup> <sup>22</sup> <sup>23</sup> <sup>24</sup> <sup>25</sup> <sup>26</sup> <sup>27</sup> <sup>28</sup> <sup>29</sup> <sup>30</sup> <sup>31</sup> <sup>32</sup> <sup>33</sup> <sup>34</sup> <sup>35</sup> <sup>36</sup> <sup>37</sup> <sup>38</sup> <sup>39</sup> <sup>40</sup> <sup>41</sup> <sup>42</sup> <sup>43</sup> <sup>44</sup> <sup>45</sup> <sup>46</sup> <sup>47</sup> <sup>48</sup> <sup>49</sup> <sup>50</sup> <sup>51</sup> <sup>52</sup> <sup>53</sup> <sup>54</sup> <sup>55</sup> <sup>56</sup> <sup>57</sup> <sup>58</sup> <sup>59</sup> <sup>60</sup> <sup>61</sup> <sup>62</sup> <sup>63</sup> <sup>64</sup> <sup>65</sup> <sup>66</sup> <sup>67</sup> <sup>68</sup> <sup>69</sup> <sup>70</sup> <sup>71</sup> <sup>72</sup> <sup>73</sup> <sup>74</sup> <sup>75</sup> <sup>76</sup> <sup>77</sup> <sup>78</sup> <sup>79</sup> <sup>80</sup> <sup>81</sup> <sup>82</sup> <sup>83</sup> <sup>84</sup> <sup>85</sup> <sup>86</sup> <sup>87</sup> <sup>88</sup> <sup>89</sup> <sup>90</sup> <sup>91</sup> <sup>92</sup> <sup>93</sup> <sup>94</sup> <sup>95</sup> <sup>96</sup> <sup>97</sup> <sup>98</sup> <sup>99</sup> <sup>100</sup> <sup>101</sup> <sup>102</sup> <sup>103</sup> <sup>104</sup> <sup>105</sup> <sup>106</sup> <sup>107</sup> <sup>108</sup> <sup>109</sup> <sup>110</sup> <sup>111</sup> <sup>112</sup> <sup>113</sup> <sup>114</sup> <sup>115</sup> <sup>116</sup> <sup>117</sup> <sup>118</sup> <sup>119</sup> <sup>120</sup> <sup>121</sup> <sup>122</sup> <sup>123</sup> <sup>124</sup> <sup>125</sup> <sup>126</sup> <sup>127</sup> <sup>128</sup> <sup>129</sup> <sup>130</sup> <sup>131</sup> <sup>132</sup> <sup>133</sup> <sup>134</sup> <sup>135</sup> <sup>136</sup> <sup>137</sup> <sup>138</sup> <sup>139</sup> <sup>140</sup> <sup>141</sup> <sup>142</sup> <sup>143</sup> <sup>144</sup> <sup>145</sup> <sup>146</sup> <sup>147</sup> <sup>148</sup> <sup>149</sup> <sup>150</sup> <sup>151</sup> <sup>152</sup> <sup>153</sup> <sup>154</sup> <sup>155</sup> <sup>156</sup> <sup>157</sup> <sup>158</sup> <sup>159</sup> <sup>160</sup> <sup>161</sup> <sup>162</sup> <sup>163</sup> <sup>164</sup> <sup>165</sup> <sup>166</sup> <sup>167</sup> <sup>168</sup> <sup>169</sup> <sup>170</sup> <sup>171</sup> <sup>172</sup> <sup>173</sup> <sup>174</sup> <sup>175</sup> <sup>176</sup> <sup>177</sup> <sup>178</sup> <sup>179</sup> <sup>180</sup> <sup>181</sup> <sup>182</sup> <sup>183</sup> <sup>184</sup> <sup>185</sup> <sup>186</sup> <sup>187</sup> <sup>188</sup> <sup>189</sup> <sup>190</sup> <sup>191</sup> <sup>192</sup> <sup>193</sup> <sup>194</sup> <sup>195</sup> <sup>196</sup> <sup>197</sup> <sup>198</sup> <sup>199</sup> <sup>200</sup> <sup>201</sup> <sup>202</sup> <sup>203</sup> <sup>204</sup> <sup>205</sup> <sup>206</sup> <sup>207</sup> <sup>208</sup> <sup>209</sup> <sup>210</sup> <sup>211</sup> <sup>212</sup> <sup>213</sup> <sup>214</sup> <sup>215</sup> <sup>216</sup> <sup>217</sup> <sup>218</sup> <sup>219</sup> <sup>220</sup> <sup>221</sup> <sup>222</sup> <sup>223</sup> <sup>224</sup> <sup>225</sup> <sup>226</sup> <sup>227</sup> <sup>228</sup> <sup>229</sup> <sup>230</sup> <sup>231</sup> <sup>232</sup> <sup>233</sup> <sup>234</sup> <sup>235</sup> <sup>236</sup> <sup>237</sup> <sup>238</sup> <sup>239</sup> <sup>240</sup> <sup>241</sup> <sup>242</sup> <sup>243</sup> <sup>244</sup> <sup>245</sup> <sup>246</sup> <sup>247</sup> <sup>248</sup> <sup>249</sup> <sup>250</sup> <sup>251</sup> <sup>252</sup> <sup>253</sup> <sup>254</sup> <sup>255</sup> <sup>256</sup> <sup>257</sup> <sup>258</sup> <sup>259</sup> <sup>260</sup> <sup>261</sup> <sup>262</sup> <sup>263</sup> <sup>264</sup> <sup>265</sup> <sup>266</sup> <sup>267</sup> <sup>268</sup> <sup>269</sup> <sup>270</sup> <sup>271</sup> <sup>272</sup> <sup>273</sup> <sup>274</sup> <sup>275</sup> <sup>276</sup> <sup>277</sup> <sup>278</sup> <sup>279</sup> <sup>280</sup> <sup>281</sup> <sup>282</sup> <sup>283</sup> <sup>284</sup> <sup>285</sup> <sup>286</sup> <sup>287</sup> <sup>288</sup> <sup>289</sup> <sup>290</sup> <sup>291</sup> <sup>292</sup> <sup>293</sup> <sup>294</sup> <sup>295</sup> <sup>296</sup> <sup>297</sup> <sup>298</sup> <sup>299</sup> <sup>300</sup> <sup>301</sup> <sup>302</sup> <sup>303</sup> <sup>304</sup> <sup>305</sup> <sup>306</sup> <sup>307</sup> <sup>308</sup> <sup>309</sup> <sup>310</sup> <sup>311</sup> <sup>312</sup> <sup>313</sup> <sup>314</sup> <sup>315</sup> <sup>316</sup> <sup>317</sup> <sup>318</sup> <sup>319</sup> <sup>320</sup> <sup>321</sup> <sup>322</sup> <sup>323</sup> <sup>324</sup> <sup>325</sup> <sup>326</sup> <sup>327</sup> <sup>328</sup> <sup>329</sup> <sup>330</sup> <sup>331</sup> <sup>332</sup> <sup>333</sup> <sup>334</sup> <sup>335</sup> <sup>336</sup> <sup>337</sup> <sup>338</sup> <sup>339</sup> <sup>340</sup> <sup>341</sup> <sup>342</sup> <sup>343</sup> <sup>344</sup> <sup>345</sup> <sup>346</sup> <sup>347</sup> <sup>348</sup> <sup>349</sup> <sup>350</sup> <sup>351</sup> <sup>352</sup> <sup>353</sup> <sup>354</sup> <sup>355</sup> <sup>356</sup> <sup>357</sup> <sup>358</sup> <sup>359</sup> <sup>360</sup> <sup>361</sup> <sup>362</sup> <sup>363</sup> <sup>364</sup> <sup>365</sup> <sup>366</sup> <sup>367</sup> <sup>368</sup> <sup>369</sup> <sup>370</sup> <sup>371</sup> <sup>372</sup> <sup>373</sup> <sup>374</sup> <sup>375</sup> <sup>376</sup> <sup>377</sup> <sup>378</sup> <sup>379</sup> <sup>380</sup> <sup>381</sup> <sup>382</sup> <sup>383</sup> <sup>384</sup> <sup>385</sup> <sup>386</sup> <sup>387</sup> <sup>388</sup> <sup>389</sup> <sup>390</sup> <sup>391</sup> <sup>392</sup> <sup>393</sup> <sup>394</sup> <sup>395</sup> <sup>396</sup> <sup>397</sup> <sup>398</sup> <sup>399</sup> <sup>400</sup> <sup>401</sup> <sup>402</sup> <sup>403</sup> <sup>404</sup> <sup>405</sup> <sup>406</sup> <sup>407</sup> <sup>408</sup> <sup>409</sup> <sup>410</sup> <sup>411</sup> <sup>412</sup> <sup>413</sup> <sup>414</sup> <sup>415</sup> <sup>416</sup> <sup>417</sup> <sup>418</sup> <sup>419</sup> <sup>420</sup> <sup>421</sup> <sup>422</sup> <sup>423</sup> <sup>424</sup> <sup>425</sup> <sup>426</sup> <sup>427</sup> <sup>428</sup> <sup>429</sup> <sup>430</sup> <sup>431</sup> <sup>432</sup> <sup>433</sup> <sup>434</sup> <sup>435</sup> <sup>436</sup> <sup>437</sup> <sup>438</sup> <sup>439</sup> <sup>440</sup> <sup>441</sup> <sup>442</sup> <sup>443</sup> <sup>444</sup> <sup>445</sup> <sup>446</sup> <sup>447</sup> <sup>448</sup> <sup>449</sup> <sup>450</sup> <sup>451</sup> <sup>452</sup> <sup>453</sup> <sup>454</sup> <sup>455</sup> <sup>456</sup> <sup>457</sup> <sup>458</sup> <sup>459</sup> <sup>460</sup> <sup>461</sup> <sup>462</sup> <sup>463</sup> <sup>464</sup> <sup>465</sup> <sup>466</sup> <sup>467</sup> <sup>468</sup> <sup>469</sup> <sup>470</sup> <sup>471</sup> <sup>472</sup> <sup>473</sup> <sup>474</sup> <sup>475</sup> <sup>476</sup> <sup>477</sup> <sup>478</sup> <sup>479</sup> <sup>480</sup> <sup>481</sup> <sup>482</sup> <sup>483</sup> <sup>484</sup> <sup>485</sup> <sup>486</sup> <sup>487</sup> <sup>488</sup> <sup>489</sup> <sup>490</sup> <sup>491</sup> <sup>492</sup> <sup>493</sup> <sup>494</sup> <sup>495</sup> <sup>496</sup> <sup>497</sup> <sup>498</sup> <sup>499</sup> <sup>500</sup> <sup>501</sup> <sup>502</sup> <sup>503</sup> <sup>504</sup> <sup>505</sup> <sup>506</sup> <sup>507</sup> <sup>508</sup> <sup>509</sup> <sup>510</sup> <sup>511</sup> <sup>512</sup> <sup>513</sup> <sup>514</sup> <sup>515</sup> <sup>516</sup> <sup>517</sup> <sup>518</sup> <sup>519</sup> <sup>520</sup> <sup>521</sup> <sup>522</sup> <sup>523</sup> <sup>524</sup> <sup>525</sup> <sup>526</sup> <sup>527</sup> <sup>528</sup> <sup>529</sup> <sup>530</sup> <sup>531</sup> <sup>532</sup> <sup>533</sup> <sup>534</sup> <sup>535</sup> <sup>536</sup> <sup>537</sup> <sup>538</sup> <sup>539</sup> <sup>540</sup> <sup>541</sup> <sup>542</sup> <sup>543</sup> <sup>544</sup> <sup>545</sup> <sup>546</sup> <sup>547</sup> <sup>548</sup> <sup>549</sup> <sup>550</sup> <sup>551</sup> <sup>552</sup> <sup>553</sup> <sup>554</sup> <sup>555</sup> <sup>556</sup> <sup>557</sup> <sup>558</sup> <sup>559</sup> <sup>560</sup> <sup>561</sup> <sup>562</sup> <sup>563</sup> <sup>564</sup> <sup>565</sup> <sup>566</sup> <sup>567</sup> <sup>568</sup> <sup>569</sup> <sup>570</sup> <sup>571</sup> <sup>572</sup> <sup>573</sup> <sup>574</sup> <sup>575</sup> <sup>576</sup> <sup>577</sup> <sup>578</sup> <sup>579</sup> <sup>580</sup> <sup>581</sup> <sup>582</sup> <sup>583</sup> <sup>584</sup> <sup>585</sup> <sup>586</sup> <sup>587</sup> <sup>588</sup> <sup>589</sup> <sup>590</sup> <sup>591</sup> <sup>592</sup> <sup>593</sup> <sup>594</sup> <sup>595</sup> <sup>596</sup> <sup>597</sup> <sup>598</sup> <sup>599</sup> <sup>600</sup> <sup>601</sup> <sup>602</sup> <sup>603</sup> <sup>604</sup> <sup>605</sup> <sup>606</sup> <sup>607</sup> <sup>608</sup> <sup>609</sup> <sup>610</sup> <sup>611</sup> <sup>612</sup> <sup>613</sup> <sup>614</sup> <sup>615</sup> <sup>616</sup> <sup>617</sup> <sup>618</sup> <sup>619</sup> <sup>620</sup> <sup>621</sup> <sup>622</sup> <sup>623</sup> <sup>624</sup> <sup>625</sup> <sup>626</sup> <sup>627</sup> <sup>628</sup> <sup>629</sup> <sup>630</sup> <sup>631</sup> <sup>632</sup> <sup>633</sup> <sup>634</sup> <sup>635</sup> <sup>636</sup> <sup>637</sup> <sup>638</sup> <sup>639</sup> <sup>640</sup> <sup>641</sup> <sup>642</sup> <sup>643</sup> <sup>644</sup> <sup>645</sup> <sup>646</sup> <sup>647</sup> <sup>648</sup> <sup>649</sup> <sup>650</sup> <sup>651</sup> <sup>652</sup> <sup>653</sup> <sup>654</sup> <sup>655</sup> <sup>656</sup> <sup>657</sup> <sup>658</sup> <sup>659</sup> <sup>660</sup> <sup>661</sup> <sup>662</sup> <sup>663</sup> <sup>664</sup> <sup>665</sup> <sup>666</sup> <sup>667</sup> <sup>668</sup> <sup>669</sup> <sup>670</sup> <sup>671</sup> <sup>672</sup> <sup>673</sup> <sup>674</sup> <sup>675</sup> <sup>676</sup> <sup>677</sup> <sup>678</sup> <sup>679</sup> <sup>680</sup> <sup>681</sup> <sup>682</sup> <sup>683</sup> <sup>684</sup> <sup>685</sup> <sup>686</sup> <sup>687</sup> <sup>688</sup> <sup>689</sup> <sup>690</sup> <sup>691</sup> <sup>692</sup> <sup>693</sup> <sup>694</sup> <sup>695</sup> <sup>696</sup> <sup>697</sup> <sup>698</sup> <sup>699</sup> <sup>700</sup> <sup>701</sup> <sup>702</sup> <sup>703</sup> <sup>704</sup> <sup>705</sup> <sup>706</sup> <sup>707</sup> <sup>708</sup> <sup>709</sup> <sup>710</sup> <sup>711</sup> <sup>712</sup> <sup>713</sup> <sup>714</sup> <sup>715</sup> <sup>716</sup> <sup>717</sup> <sup>718</sup> <sup>719</sup> <sup>720</sup> <sup>721</sup> <sup>722</sup> <sup>723</sup> <sup>724</sup> <sup>725</sup> <sup>726</sup> <sup>727</sup> <sup>728</sup> <sup>729</sup> <sup>730</sup> <sup>731</sup> <sup>732</sup> <sup>733</sup> <sup>734</sup> <sup>735</sup> <sup>736</sup> <sup>737</sup> <sup>738</sup> <sup>739</sup> <sup>740</sup> <sup>741</sup> <sup>742</sup> <sup>743</sup> <sup>744</sup> <sup>745</sup> <sup>746</sup> <sup>747</sup> <sup>748</sup> <sup>749</sup> <sup>750</sup> <sup>751</sup> <sup>752</sup> <sup>753</sup> <sup>754</sup> <sup>755</sup> <sup>756</sup> <sup>757</sup> <sup>758</sup> <sup>759</sup> <sup>760</sup> <sup>761</sup> <sup>762</sup> <sup>763</sup> <sup>764</sup> <sup>765</sup> <sup>766</sup> <sup>767</sup> <sup>768</sup> <sup>769</sup> <sup>770</sup> <sup>771</sup> <sup>772</sup> <sup>773</sup> <sup>774</sup> <sup>775</sup> <sup>776</sup> <sup>777</sup> <sup>778</sup> <sup>779</sup> <sup>780</sup> <sup>781</sup> <sup>782</sup> <sup>783</sup> <sup>784</sup> <sup>785</sup> <sup>786</sup> <sup>787</sup> <sup>788</sup> <sup>789</sup> <sup>790</sup> <sup>791</sup> <sup>792</sup> <sup>793</sup> <sup>794</sup> <sup>795</sup> <sup>796</sup> <sup>797</sup> <sup>798</sup> <sup>799</sup> <sup>800</sup> <sup>801</sup> <sup>802</sup> <sup>803</sup> <sup>804</sup> <sup>805</sup> <sup>806</sup> <sup>807</sup> <sup>808</sup> <sup>809</sup> <sup>810</sup> <sup>811</sup> <sup>812</sup> <sup>813</sup> <sup>814</sup> <sup>815</sup> <sup>816</sup> <sup>817</sup> <sup>818</sup> <sup>819</sup> <sup>820</sup> <sup>821</sup> <sup>822</sup> <sup>823</sup> <sup>824</sup> <sup>825</sup> <sup>826</sup> <sup>827</sup> <sup>828</sup> <sup>829</sup> <sup>830</sup> <sup>831</sup> <sup>832</sup> <sup>833</sup> <sup>834</sup> <sup>835</sup> <sup>836</sup> <sup>837</sup> <sup>838</sup> <sup>839</sup> <sup>840</sup> <sup>841</sup> <sup>842</sup> <sup>843</sup> <sup>844</sup> <sup>845</sup> <sup>846</sup> <sup>847</sup> <sup>848</sup> <sup>849</sup> <sup>850</sup> <sup>851</sup> <sup>852</sup> <sup>853</sup> <sup>854</sup> <sup>855</sup> <sup>856</sup> <sup>857</sup> <sup>858</sup> <sup>859</sup> <sup>860</sup> <sup>861</sup> <sup>862</sup> <sup>863</sup> <sup>864</sup> <sup>865</sup> <sup>866</sup> <sup>867</sup> <sup>868</sup> <sup>869</sup> <sup>870</sup> <sup>871</sup> <sup>872</sup> <sup>873</sup> <sup>874</sup> <sup>875</sup> <sup>876</sup> <sup>877</sup> <sup>878</sup> <sup>879</sup> <sup>880</sup> <sup>881</sup> <sup>882</sup> <sup>883</sup> <sup>884</sup> <sup>885</sup> <sup>886</sup> <sup>887</sup> <sup>888</sup> <sup>889</sup> <sup>890</sup> <sup>891</sup> <sup>892</sup> <sup>893</sup> <sup>894</sup> <sup>895</sup> <sup>896</sup> <sup>897</sup> <sup>898</sup> <sup>899</sup> <sup>900</sup> <sup>901</sup> <sup>902</sup> <sup>903</sup> <sup>904</sup> <sup>905</sup> <sup>906</sup> <sup>907</sup> <sup>908</sup> <sup>909</sup> <sup>910</sup> <sup>911</sup> <sup>912</sup> <sup>913</sup> <sup>914</sup> <sup>915</sup> <sup>916</sup> <sup>917</sup> <sup>918</sup> <sup>919</sup> <sup>920</sup> <sup>921</sup> <sup>922</sup> <sup>923</sup> <sup>924</sup> <sup>925</sup> <sup>926</sup> <sup>927</sup> <sup>928</sup> <sup>929</sup> <sup>930</sup> <sup>931</sup> <sup>932</sup> <sup>933</sup> <sup>934</sup> <sup>935</sup> <sup>936</sup> <sup>937</sup> <sup>938</sup> <sup>939</sup> <sup>940</sup> <sup>941</sup> <sup>942</sup> <sup>943</sup> <sup>944</sup> <sup>945</sup> <sup>946</sup> <sup>947</sup> <sup>948</sup> <sup>949</sup> <sup>950</sup> <sup>951</sup> <sup>952</sup> <sup>953</sup> <sup>954</sup> <sup>955</sup> <sup>956</sup> <sup>957</sup> <sup>958</sup> <sup>959</sup> <sup>960</sup> <sup>961</sup> <sup>962</sup> <sup>963</sup> <sup>964</sup> <sup>965</sup> <sup>966</sup> <sup>967</sup> <sup>968</sup> <sup>969</sup> <sup>970</sup> <sup>971</sup> <sup>972</sup> <sup>973</sup> <sup>974</sup> <sup>975</sup> <sup>976</sup> <sup>977</sup> <sup>978</sup> <sup>979</sup> <sup>980</sup> <sup>981</sup> <sup>982</sup> <sup>983</sup> <sup>984</sup> <sup>985</sup> <sup>986</sup> <sup>987</sup> <sup>988</sup> <sup>989</sup> <sup>990</sup> <sup>991</sup> <sup>992</sup> <sup>993</sup> <sup>994</sup> <sup>995</sup> <sup>996</sup> <sup>997</sup> <sup>998</sup> <sup>999</sup> <sup>1000</sup>











\*\*\*

وفي عهدنا هذا توجد طوائف من السريان تلهج بلغة آبأها ففي نواحي دمشق توجد قرية اسمها الملوثة تغلب على أهلها الرطانة السريانية وقد احتفظت بعناصر كثيرة من اللغة الآرامية الأصلية . على أن تأثير اللغة العربية فيها كبير جداً حتى أن كلمات واصطلاحات كثيرة فيها عربية بحتة . ويوجد فيها مع ذلك جملة كلمات من الفارسية والتركية وبعض اللغات الأوربية ولكنها اتخذت مسحة آرامية . وفي بلاد العراق في جهات طور عابدين يتكلم الناس بالسريانية واغلبهم من اتباع المذهب اليعقوبي وفي جهات الموصل وبحر أورميا توجد بطون تتكلم السريانية وهي من أبناء الطائفة النسطورية أماهجة منطقة أورميا فهي البقية الباقية من اللغة الآرامية الشرقية على أنه ضاع منها كثيراً من مميزات الآرامية الأصلية حيث شبت بكلمات غير سامية جاءت من الفارسية والكردية والتركية حتى لقد اختفى منها بعض حروف الحلق وأغلب الصيغ الأصلية للفعل

أما الكلمات العربية التي امتزجت بها فيظهر أنها جاءت إليها بوساطة اللغة الفارسية والتركية ومن أجل ذلك نراها محرفة تحريفاً بيناً . كذلك يوجد في تلك الجهات عدد كبير من اليهود يشاركونهم في هذه اللغة إذ كانوا من نسل آل يعقوب في تلك البلاد

ومن الحق أن نقر أن السريانية الحديثة بعيدة جداً عن أمهاتها القديمة فقد تسرب إليها كثير من الألفاظ العربية والتركية والفارسية والكردية وقد اراد العلماء أن يوقفوا بين السرياني القديم والحديث ولكنهم لم يفلحوا إذ كانت الهوة بينهما عميقة

\*\*\*

ومن الواجب أن نشير الى الفرق بين الخطوط الآرامية والسريانية فانه لا يساير



الفرق بين اللهجات وانما هي خطوط متشابهة على ماقد يكون بينها من دقة الاختلاف  
واذا قررنا أن لغة الآرامية تأثيراً عظيماً في نشأة اللغات السامية فإن لخطوطها  
فضلاً أعظم في ظهور خطوط كثيرة لأهم متمدنة

ولا شك في أن الخطوط الآرامية انتقلت إلى قبائلها من الخط الكنعاني  
ونريد بذلك أنهم اختاروا لأنفسهم الخط الكنعاني يوم كانوا في حالة البداوة ثم  
مصرفوا فيه تصرفاً غير قليل إلى أن ظهرت اللغة الآرامية بمظهر التفوق واختارتها  
أمم كثيرة للمكاتبات الرسمية

واقترض الحال أن يستعمل بعضها الخط السرياني كما فعل الفرس في عهد  
الدولة الساسانية ثم انتشر هذا الخط في داخل آسيا من الأقاليم المغولية إلى جهات  
الصين .

وكفى الخط السرياني فخراً أنه أثر تأثيراً شديداً على جميع الخطوط العربية  
بوساطة الأقلام التدمرية والنبطية مما لا يشك فيه للعلماء المستشرقون



# الباب السادس

## اللغة العربية

### اللهجات العربية البائدة

الجزيرة العربية بمعزل عن بلدان العمران - هل تأثر العرب بحضارة الامم السامية الأخرى؟ - الاحتراس في هذه المعضلة - تقسيم العلماء اللغة العربية الى شمالية وجنوبية - اعتراض على هذا التقسيم - ما معنى لفظ عربي؟ - كيف ضاعت اللهجات العربية القديمة - كيف نمت اللغة العربية الشمالية - امتزاج اللهجات الجنوبية باللغة الشمالية - عمق خطة المستشرقين في البحث عن نشأة اللغة العربية - ما هي أقدم آثار العرب التي وصلت إلينا - صحف القرآن الكريم أقدم من الشعر الجاهلي - الفرق بين القديم في ذاته وأقدم مدون - الآثار العربية قبل الاسلام - عدم اهتمام عرب الجاهلية بالتدوين - مراجع يونانية وروايات عبرية وعربية تبحث في أخبار بني ثمود وحيان - تاريخ قبائل معين في شمال بلاد العرب - النقوش الثمودية في منطقة العلى - أقدم نقش ثمودي - الاقلام الثمودية واللحيانية والصفوية - تسعة نقوش ثمودية - كلمة في النقوش الصفوية - الأستاذ ليتمان وأبحاثه الدقيقة في حل رموز النقوش الصفوية - ستة نقوش صفوية - لغة النقوش الثمودية والصفوية - رأى المؤلف في النقوش الثمودية والصفوية وعلاقتها باللغة العربية - هل هناك نقوش عربية في الجاهلية؟ نقش النماره - نقش زبد - نقش حران - رأى المستشرقين في حل رموزها وشرحها - رأى المؤلف في هذه النقوش الثلاثة -

\*\*\*



كانت الهجرة الاسلامية الى خارج الجزيرة آخر حادث سامى عظيم وقع في الجزيرة العربية فاهتزت له أرجاء العالم اهتزازاً عنيفاً وصدرت عنه موجات فكرية ونفسية عظيمة شملت أصقاع آسيا وافريقية وأوربا وأثرت في هذه البلاد تأثيرات ذات نتائج خطيرة جعلت التاريخ البشرى في كل هذه الجهات يتجه اتجاهاً جديداً

\*\*\*

لقد كان من حظ القبائل القاطنة في أصقاع الجزيرة أنها احتفظت بلغتها السامية الاصلية احتفاظاً ظاهراً حتى لم يطرأ عليها شيء كبير من التغير والتبدل اذ كانت هذه الأقسام بعيدة عن الامم الأخرى وفي مأمن من التأثير بحضارتها كما تأثرت بقية الأمم السامية التي سكنت في الجهات المعمورة ومن أجل ذلك امتازت اللغة العربية لغة تلك القبائل عن اللغات السامية الأخرى بزيادة عدد غير قليل من الكلمات والضيع القديمة وقد سبق أن أشرنا الى ذلك في كلمتنا العامة عن اللغات السامية

\*\*\*

وقد وجدنا العلماء من العرب والافرنج يقسمون اللهجات العربية الى قسمين يشتمل القسم الأول على جميع اللهجات العربية في شمال الجزيرة والآخر يشمل اللهجات التي في الجنوب والذي يعنى النظر في اللهجات الشمالية يدرك مبلغ تأثيرها باللغات السامية المجاورة لها كالآرامية والعبرية فقد كانت العرب الراحلة تتصل بأمم سورية والعراق من أقدم الأزمنة التاريخية اتصالاً متنوع الأسباب فقد يكون للغزو وقد يكون للتجارة وتبادل الغلات والمرافق وقد يكون لطلب الكلاً والمرعى ونجم عن ذلك تبادل أدبى وعلمى أيضاً وقد امتزجت قبائل جمّة آرامية وعبرية بالعرب في الجزيرة العربية أو على



تخومها وتركت فيهم آثاراً ظاهرة إذ كانت من الوجهة الفكرية أرقى من عرب  
شمال الجزيرة

ولكن يجب ألا يبالغ الباحث في مسألة تأثير الآرامية والعبرية في العربية  
الشمالية إذ ينبغي أن يحترس من الخطأ في نسبة بعض الكلمات العربية إلى إحدى  
أخواتها السامية ظناً منه أنها منقولة منها فقد يوجد عدد كبير من الألفاظ له رنة  
آرامية أو عبرية وهو في الواقع كان يستعمل عند العرب قبل أن يحدث الاتصال  
بين هذه اللغات ثم إذا علمنا أن شمال الجزيرة — كما أشرنا من قبل — قد امتزج  
بعناصر كثيرة من الآراميين والعبريين فقد يحدث أن تتغلب الصبغة الجديدة  
على القديمة في نطق كثير من الكلمات

على أن هناك كلمات يحزم علماء الأفرنج أنها ليست عربية الأصل لأنها تدل  
على معانٍ عمرانية أو دينية أو علمية غير مألوقة عند العرب فينسبونها إلى الآرامية  
أو إلى العبرية (١)

ونعود إلى العلماء الذين قسموا لهجات الجزيرة العربية إلى شمالية وأخرى  
جنوبية فنقول إنهم لم يشرحوا لنا شرحاً وافياً السبب الذي حملهم على تقسيمهم  
هذا ولم يبينوا له علة بل لم يوجد من بينهم من يبحث على سر هذا التقسيم  
فكلهم درجوا عليه دون مناقشة أو انتقاد على حين كانت الضرورة قاضية بمناقشته  
أشد مناقشة لأنه ليس تقسيماً جغرافياً صحيحاً ولا تاريخياً دقيقاً فليست هناك حدود  
واضحة تفصل شمال الجزيرة عن الجنوب وتبين لنا من أين وإلى أين كانت منطقة  
انتشار القسم الجنوبي من اللغة العربية ومن أين وإلى أين سادت اللهجات الشمالية  
من العربية

وترتب على تسليم العلماء لهذا التقسيم وارتياحهم إليه بقاء مشكلة عظيمة دون  
حل حتى الآن وهي كيف نشأت اللهجات العربية

Die aramäischen Fremdwörter im Altarabischen : S. Fraenkal (١)



نحن لا نلوم المستشرقين على ذلك لأن مسألة تقسيم اللهجات العربية من  
المشاكل العويصة في تاريخ نشأة اللغات السامية اذ الجزيرة العربية قليلة الآثار  
نادرة الأخبار الصحيحة عن جاهليتها

ولكن ألم يكن في استطاعتهم على الأقل أن يعترضوا على هذا التقسيم  
ويتساءلوا هل فيه من حل لمشكلة تاريخ نشأة اللغة العربية

والذي نراه صواباً أن تقسم اللهجات العربية الى بائدة وبقية

لقد كانت اللهجات قديماً تنسب الى اقليمها أو الى أكبر قبائلها ولم تكن  
كلمة «عرب أو عرب» تدل على مدلولها المتعارف الآن بل كانت تطلق على نوع  
خاص من القبائل وهو النوع الذي يسكن البادية ذلك النوع المتنقل الذي لا يستقر  
في مكان واحد بل يتبع مساقط الغيث ومنابت الأعشاب والكلاء

أما ما يقال في المعاجم اللغوية العربية من أن هناك فرقاً بين كلمتي عربي  
وأعرابي وتخصيص الأولى بسكان المدن والثانية بسكان البادية فلم يحدث الا في  
عصور قريبة من ظهور الاسلام أما قبل ذلك فلم يكن هناك فرق مطلقاً بل كان  
كل من الكلمتين يدل على سكان البادية فحسب اما سكان المدن والأمصار  
فكانوا ينسبون الى قبائلهم أو يعرفون بمناطقهم ويحملنا على ترجيح هذا الرأي  
ما يأتي :

( ١ ) ان كلمة عرب كانت مستعملة في اللغة العبرية القديمة لتدل على أهل  
العربة ( ٤٦٦٦ : الصحراء ) أي لنوع خاص من قبائل الجزيرة العربية في  
حين كان لأهل المدن والعرمان أسماء أخرى جاءت في كتب اليهود القديمة

( ٢ ) ان كلمة «عبري» تؤدى المعنى الذي تؤديه كلمة «عربي» نفسها  
أي أن العبريين هم قبائل رحل كانت تنتقل بجيامها وابلها من مكان الى آخر  
وكان هذا الاسم يطلق على بني اسرائيل وعلى غيرهم من القبائل الرحل التي كانت  
في جهات طورسينا وبادية سورية وفلسطين



وكلمة عبري كما شرحنا فيما مضى مشتقة من الثلاثي « عبر » الذي معناه  
بالعبرية والعربية ذهب ورحل وقطع مرحلة من الطريق

( ٣ ) نحن نعتقد أن كلمة عبري وعربي مشتقتان من ثلاثي واحد هو  
« عبر »

وليس ما يمنع من ذلك مطلقاً لأن التصرف في حروف الثلاثي بالتقديم  
والتأخير شائع جداً في اللغات السامية فاننا حين نجد كلمة تدل على معنى في إحدى  
هذه اللغات نرى كلمة أخرى من حروف الكلمة الأولى عينها تدل على هذا المعنى  
نفسه في لغة أخرى ولكن مع التقديم والتأخير من أحرف هذه الكلمة مثل  
جنوب ( 𐤒𐤍 ) نجب ، حنش ( 𐤒𐤍𐤔 ) نحش ، وصي ( 𐤒𐤍𐤔 ) صوي ، عورة  
( 𐤒𐤍𐤔𐤍 ) عروة

وفي اللغة العربية نفسها كثير من الكلمات المترادفة الدالة على معنى واحد  
وليس بينها أي اختلاف الا في ترتيب الحروف مثل يئس وايس وحيد وجذب  
وأوباش وأوشاب وباء وآب وغير ذلك من الكلمات التي يعتمدها القلب المكاني  
ونجد مثل هذا في العبرية أيضاً مثل: 𐤒𐤒𐤔𐤍 ، 𐤒𐤒𐤔𐤍 . 𐤔𐤍𐤒𐤍 ، 𐤔𐤍𐤒𐤍 .

𐤒𐤒 ، 𐤒𐤒 . . . فنستنتج من هذا أن تبديل عبر بعرب محتمل ومتى  
قبلنا ذلك أمكننا أن نفهم الصلة التي تربط كلمة عربي بالعربة التي معناها بالعبرية  
الصحراء فمن الثلاثي العربي عرب نقف على كنه الكلمة العبرية عربة ومن  
الثلاثي العبري عبر نستخلص معنى عرب وإذا قلنا إن اللفظ « عبري » لم يكن  
ليدل قديماً على اللغة بل على أقوام فاننا كذلك نميل الى أن لفظ « عربي » لم  
يكن يدل على لغة العرب بل على قبائل معينة ثم لما شاعت لغة شمال الجزيرة  
التي كان أغلب عناصرها من الاعراب سميت اللغة باسم هذه الطوائف البدوية  
في العصور القريبة من ظهور الاسلام



وهناك أخبار وروايات تدل على أن أشرف العرب من سكان المدن كانوا يرسلون أبناءهم إلى الأعراب بالبادية ليحذقوا اللغة العربية وهم صغار ويشبوا عارفين بأساليبها وفصاحتها

واللغة العربية الباقية هي مزيج من لهجات مختلفة بعضها من شمال الجزيرة وهو الأغلب وبعضها من جنوب البلاد اختلطت كلها بعضها ببعض حتى صارت لغة واحدة

وكانت اللهجات القديمة مختلفة في كثير من مادتها اللغوية ولا سيما في كيفية نطق الكلمات المشتركة فلما اجتمعت هذه اللهجات وامتزجت وصارت لغة واحدة بدت فيها بعض الكلمات في مظاهر مختلفة وصيغ متباينة مثل كلمة : نجم فاننا نقول في جمعها أنجُم ونجُوم ونجْم وأنجام وكلها بمعنى واحد

وكلمة : رجل عالم وعليم وعلّام وعلامة : كلها بمعنى واحد

وكلمة : وَجَلْ يَأْجُلْ وَيَجْلُ وَيُجَلُّ وَيُجَلُّ وَيُجَلُّ وَيُجَلُّ : كلها بمعنى واحد

ولا نهاية للأمثلة من هذا النوع في المعاجم اللغوية العربية وهي تدل على أنها كانت كلها صيغاً مختلفة لكلمة واحدة تستعمل كل قبيلة من القبائل صيغة واحدة منها للمعنى الذي تستعمل له قبيلة أخرى صيغة أخرى من هذه الصيغ فلما جمعت المفردات والصيغ العربية في معاجم الكتب بعد الاسلام اجتهد اللغويون والادباء في تخصيص كل صيغة بمعنى خاص ولكن مع ذلك بقي كثير من الصيغ المختلفة يتوارد على معنى واحد

فاللغة العربية الموجودة الآن مزيج من لهجات كثيرة مختلفة اختلط بعضها بعض وامتزج امتزاجاً شديداً حتى صار لغة واحدة بعد أن فنى أصحاب اللهجات وبادوا .

وهناك عوامل كثيرة أبادت هذه القبائل وأهمها الحروب والمهاجرة والاختلاط



الاقتصادي والتبادل الروحاني وامتزاج قوم في آخر

وظاهر أن امتزاج هذه اللهجات وتدخلها بعضها في بعض لم يتم مرة واحدة أو في زمن واحد بل حدث شيئاً فشيئاً وسار ينتقل تدريجياً فكانت الواحدة من اللهجات تبتلع الأخرى أولاً ثم يتكون من الاثنتين لهجة جديدة لم تكن موجودة من قبل وهذه اللهجات الجديدة تمتزج بلهجة أخرى وهكذا ظل هذا التدرج ينتقل في أزمنة طويلة أثناء الجاهلية حتى ظهر الاسلام

على أن هناك ظاهرة قوية يلحظها الباحث في هذا التحول والامتزاج وهي أن لهجات الشمال كانت في العصور القريبة من ظهور الاسلام ذات سلطان قوى ونفوذ واسع فكانت تبتلع اللهجات الجنوبية ابتلاعاً الواحدة منها تلو الأخرى فاللهجات التي أصبحت سائدة في أغلب أقاليم الجزيرة العربية قبيل ظهور الاسلام انما هي الشمالية بعد أن التهمت أكثر اللهجات الجنوبية وتغذت بها

وينبغي ألا ننسى أن الذي فنى من تلك اللهجات انما هو لغة المحادثة السائرة العامة بين سواد القبائل صاحبات هذه اللهجات وأما لغة الكتابة والنقوش ولغة الطبقة المفكرة من هذه القبائل فقد ظلت حافظة لكيانها مدة من الزمن بعد فناء لغة المحادثة

وقد حدث مثل ذلك بين اللغات السامية المختلفة فكانت الواحدة منها تندمج في الأخرى وتمحى أمامها في المحادثات والمخاطبات العادية بين الجماهير ولكنها تبقى مستعملة في النقوش والتدوين برهة بعد ذلك كما وقع ذلك للغة العبرية حين تغلبت عليها اللغة الآرامية واكتسحتها حتى صار اليهود في عصور معينة لا يتكلمون إلا الآرامية ولكن أحبار اليهود كانوا يحرصون على العبرية كل الحرص فيستعملونها فيما يكتبون وينشئون ولما أن خفت وطأة الآراميين وتقلص نفوذهم هبت العبرية في وجه الآرامية واستعادت لنفسها مجال المحادثات العامة والمخاطبات العادية



وقد أخذت اللهجات الشمالية في القرون القريبة من ظهور الاسلام تتمتع بقوة وعزة واستقلال فكانت تتدفق في جميع نواحي الجزيرة بقوة وفتوة وروح يملؤه النشاط حتى كونت لنفسها أدباً جديداً وشعراً فنياً

في ذلك الحين أخذت اللهجات في بلاد اليمن تتدهور وتتلاشى حتى كادت تنفى في القرن السادس ب . م وكان ذلك من جراء فقدان بلاد اليمن لحريتها واستقلالها السياسي وكانت تن تحت حكم الأحباش طوراً والفرس تارة أخرى فأخذت حضارتها في التدهور والانحطاط واللغات تتبع الحضارة صعوداً وهبوطاً فتقلص ظل اللهجات اليمنية وأفسحت المجال أمام الشمالية كما تقلصت اللغات السامية الأخرى في سورية والعراق وأطراف الشام أمام اللغة العربية الشمالية التي كانت تفيض قوة وفتوة

ومما لا شك فيه أنه كانت عدا العوامل السياسية الخارجية والانحطاط الداخلي في بلاد اليمن عوامل اقتصادية كان لها تأثير غير قليل في اندماج لهجات الجنوب في لهجات الشمال

\*\*\*

ومن مميزات اللغة العربية — كما نوهنا بذلك في الباب الأول — أنها تشتمل على عناصر قديمة جداً من اللغات السامية الأصلية وهذا يدل على أن اللغة العربية كانت موجودة في مهد اللغات السامية أو في ناحية قريبة منه أو أن العناصر التي نزحت الى بلاد العرب كانت من أقدم الامم السامية

وقد ذكرنا في الباب الأول أن اللغة العربية من جهة أخرى تشتمل على عناصر تدل على أنها بصورتها الحالية ليست أصلية قديمة بل أنها صيغ مرت عليها تقلبات كثيرة وتغيرات شتى في حين أن هذه الكلمات توجد في العبرية أو الآرامية دون أن يظهر عليها شيء من آثار التبديل بل تدل كل القرائن على أنها لا تزال محافظة على صورتها الأصلية فمثلاً كلمة قول ( ١٦٣ ) تؤدى بالعبرية معنى صوت أما في العربية



فلا تطلق الا على جملة أصوات مجتمعة وكذلك كلمة أمر (٦٥٨) تدل بالعبرية على الكلام العادي وتدل في العربية على الطلب بشدة وعدا التأثير العبرى والآرامى على اللغة العربية فى الفاظ عمرانية ودينية (١) يوجد فى اللغة العربية عدد غير قليل من ألفاظ يونانية اندجحت فى العربية بوساطة السريانية مثل : انجيل وأسطوانة وأسقف وناموس وميل ( مقياس ) وأسفنج . . وكذلك اندجحت فى العربية بعض كلمات فارسية مثل استاذ وجيش ومجوس على أن التأثير اليونانى والفارسى قليل جداً قبل الاسلام بالنسبة للتأثير العبرى والسريانى .

\*\*\*

كان المستشرقون أثناء بحثهم فى تاريخ نشأة اللغات السامية قد سلكوا مسلكاً علمياً دقيقاً اذ ابتدأوا باقدم آثارها ثم انتقلوا من القديم الى الحديث ثم الى الأحدث وهكذا الى النهاية

ولكنهم لما شرعوا يبحثون فى نشأة اللغة العربية حادوا عن هذا المسلك الحق واتبعوا خطة غير قويمه تنبه لها بعضهم بعد ذلك أثناء بحثهم فى الشعر العربى الجاهلى أما هذه الخطة الخاطئة التى وقعوا فيها فهى أنهم ظنوا أن الشعر العربى الجاهلى هو الركن الركين لهذه اللغة والأصل القديم لجميع لهجاتها فبدأوا بالنظر فيه واستخلصوا منه ما شاءوا من النظريات والنتائج دون فرق بين قديمه وحديثه ثم انتقلوا منه الى الآثار العربية الأخرى

فالمسلك الحق والخطة المثلى للبحث فى هذا الموضوع إنما هى البدء بالقديم

لكن ما هو القديم ؟

لا شك أن صحف القرآن الكريم هى أقدم صحف مدونة كاملة وصلت إلينا



عن اللغة العربية قبل أن تصل اليها قصائد مدونة من الشعر الجاهلي فصحف القرآن  
هي التي يجب البدء بالبحث فيها عن نشأة اللغة العربية  
ولكن هناك فرقا بين القديم في ذاته وأقدم مدون فقد تكون هناك آثار  
قديمة دونت قبل آثار أقدم منها

ومع ذلك يجب أن يتخذ في البحث اللغوي أقدم مدون مقياساً للبحث فيما  
دون بعده ليتمكن الباحث من أن يهتدى الى حقيقة العلاقة التي تربط المدون  
حديثاً بالمدون قديماً وليكن بعد أن يتميز الأقدم من القديم يجب البدء في البحث  
عن منشأ اللغة بالأقدم ثم يتبع بالقديم

لقد يكون عقيماً أن نجعل قصائد قديمة لم تكن مدونة قبل نهاية العصر الاموي  
أساساً لبحثنا اللغوي في نشأة اللغة العربية لأن هذه القصائد لا تصل بنا الى ما نريد  
نحن نؤثر عليها تلك الآثار العربية التي نقشت قبل نزول القرآن الكريم على  
الصخور والكهوف في نواحي شمال الحجاز وطور سينا وأطراف سورية

لم تكن الكتابة منتشرة في بلاد العرب بل كان لا يعرف القراءة والكتابة  
منهم الا القليل النادر فكانوا من أجل ذلك لا يدونون أخبارهم العظيمة ومنتجات  
قرائحهم البارعة فطبيعي ألا يصل اليها ما نستطيع به أن نعرف لهجاتهم ونستكشف  
أصل لغتهم الا بقايا ضئيلة من هذا النادر القليل مما يجعل مهمة الباحث في هذا  
الموضوع شاقة صعبة ويضطره الى أن يحتاط في استنتاجاته ويبدل أقصى ما يستطيع  
من الجهود ليصل الى نتائج بريئة من الخطأ جهد الطاقة والامكان  
لذلك كان لهذه النقوش التي كشفت في شمال الحجاز شأن عظيم وقيمة كبيرة  
في نظر الباحثين .

وجدت هذه النقوش مدونة بلغة شبيهة باللغة الحالية ولكن خطوطها كانت  
متنوعة قسمت الى خطوط صفوية وحيانية وثمودية  
وهذه الأنواع الثلاثة من الخطوط متشابهة ولا سيما الخط الحياني والخط



الثمودى وكلها متأثرة بالخط المسند وهذا الأخير منقول من الخط الكنعانى مباشرة ويميل بعض المستشرقين الى القول بأن خطوط شمال بلاد العرب منقولة مباشرة من الخط الآرامى معتمدين فى اعتقادهم هذا على ما كان بين الآراميين وهذه القبائل من القرب والجوار

نعم ان القبائل الآرامية كانت قريبة من بلاد الحجاز ولكن الذى لا شك فيه أن العرب على العموم كانوا متصلين باليمن اتصالاً متيناً بل كانوا خاضعين لنفوذه الروحانى برهة طويلة من التاريخ فهم من أجل ذلك أخذوا خطهم من اليمن وأن كانوا قد تصرفوا فيه وغيروه بعض التغيير

\*\*\*

ويجدر بنا قبل أن نتعرض للنقوش العربية فى شمال بلاد العرب أن نلم فى ايجاز بتاريخ بعض القبائل وإن كان - لسوء الحظ - لا يوجد من مراجع عربية ما يمكننا من أن نلقى أشعة من النور على تلك الناحية المظلمة من حياة العرب فى مدة طويلة من الزمن تبلغ عشرات من القرون وكل ما جاء فى القرآن الكريم عن ثمود ليس الا أخباراً عامة قصدت بها العبرة الدينية وأما أين كانت تقطن هذه القبائل وفى أى العصور عاشت وما صلتها بمن كان يجاورها وما حروبها الخ . . . فليس ما يدل على شىء من ذلك دلالة جلية واضحة لا فى النصوص الدينية ولا فى غيرها من كتب التاريخ القديمة على أننا سنحاول التوفيق بقدر الامكان بين الاقوال المتضاربة التى رواها القدماء عن هذه القبائل

يقول العالم بطليموس إن الأماكن التى كانت تستوطنها قبائل ثمود كانت مدينة أمن ( Omne ) من جنوب العقبة الى نواحي شمال ينبع بالقرب من المويلح وكذلك كان منهم جموع منتشرة فى داخل البلاد الى نواحي خيبر وفدك ولكن الجغرافى بليينوس الذى سبق بطليموس بنحو مائتين وخمسين سنة



لا يذكر شيئاً عن آل ثمود بل يقول إن بطوناً لحيانية كانت منتشرة بين ينبع وأيلة  
وفي داخل البلاد إلى نواحي العلى وهضبات خيبر أى أن المواطن التى ينسبها بطليموس  
للمثوديين ينسبها بليينوس للقبائل اللحيانية

والباحث يجد نفسه أمام تناقض بين أقوال العالمين المذكورين فلا بد له من  
أحدى اثنتين إما أن ينزع الثقة من الرأيين جميعاً وأما أن يوفق بينهما إذا أتيح له ذلك  
ونحن نفترض صحة هاتين الروايتين ونقول أن آل لحيان كانوا يسكنون شمال  
الحجاز قبل أن يستوطنه المثوديون وليس بعيداً أن يتم مثل هذا الانقلاب فى مدى  
قرنين ونصف قرن من الزمان

كان البطون اللحيانية فى عهد بليينوس أى فى القرن الأول ب. م. تحت سيطرة  
الانباط الذين حكموا طور سيناوشواطى البحر الأحمر القريبة من شبه تلك الجزيرة  
فى ذلك القرن وبعده إلى عهد الملك الرومانى طريانوس

ويقول بليينوس ان مدينة العلى كانت عاصمة لبطون لحيان ولقد عثر جلازر  
ودوتى على نقوش لحيانية كثيرة فى هذه المنطقة

ويعتقد العالم جلازر كذلك أن البطون اللحيانية لم تكن مستقلة فى عصر  
بليينوس بدليل أن مدينة Leuke Kome (ومعناها باليونانية القرية البيضاء) اللحيانية  
كانت تابعة للنبط وقد كان فيها حامية رومانية جاءت إليها بمقتضى المحالفة التى  
كانت بين الانباط والرومان لصد هجمات عنيفه كانت موجهة من قبائل الصحراء  
على الحدود الشمالية والمصرية

وهناك رأى آخر يقول ان بطون لحيان كانت منقسمة إلى جملة دويلات صغيرة  
كانت بلدة Leuke Kome عاصمة احداها وهى التى كانت تحت سيطرة النبط  
لمصلحة الرومان وكانت هناك دولة لحيانية أخرى فى شمال الحجاز وهى مستقلة لأن  
النفوذ الرومانى لم يمتد إلى داخل البلاد العربية وكانت دولة لحيانية ثالثة ممتدة فى  
صحراء سورية إلى حدود العراق وكان بعضها خاضعاً للنفوذ الرومانى وبعضها الآخر



خاضعا للدولة الفرثية

ويحتمل أن هذه الدويلات كانت النواة الصالحة التي نبتت منها هاتان  
الدويلتان العربيتان في القرن الخامس والسادس ب . م . في الحيرة على شاطئ  
الفرات وفي نواحي دمشق في سلطان المناذرة والغساسنة

وكذلك يحتمل أن جموعا لحيبانية كثرت وأثرت في ناحية Leuke Kome  
الى أن امتدت بطونها الى ارض الانباط فاختلطوا بهم شيئا فشيئا وعظم تأثير العرب  
في النبط الآراميين فكان ذلك من أهم الاسباب التي حملتهم على نسيان لغتهم الآرامية  
وايجادهم لأنفسهم مزيجا من لغة الآراميين والعرب ولم يكن هذا المزيج مفهوما عند  
العرب فاطلقوا عليه « الرطانة النبطية »

أما مواطن قوم ثمود في عهد بلينوس فكانت في جنوب مكة الى تهامة العسير  
في المنطقة التي اطلق عليها الاسم « Badanatha »

هكذا يقول بلينوس ولكننا لا ندرى أ كان يطلق هذا الاسم على مدينة  
بعينها أم على منطقة واسعة بها جملة مدن ويعتقد جلازر أنه كان يطلق على مدينة  
بعينها لأنه يقول ان اسم مدينة بعطان المذكور في كتاب الجزيرة قريب من  
الاسم الذي ذكره بلينوس ( Badanatha ) فيحتمل أن الاسمين ليسا الا اسما  
واحدا دخله التحريف

ويقول صاحب كتاب الجزيرة ان بالقرب من مدينة بعطان قطعة خربة من  
الارض على جبل حمونه بالقرب من درب ابن عقيدة تعرف عند العرب باسم خربة  
ثمود .

ومهما يكن من شيء فليس من شك أنه كانت هناك قبائل ثمودية معروفة  
في بلاد الحجاز فقد اتفقت بعض مصادر موثوق بها على نقل بعض حوادثهم ومنها  
حربهم مع سرجون ملك آشور الذي مزقهم كل ممزق وتنص كتابات مسارية على  
أن هذا الطاغية الاشوري أجلى البطون الثمودية الشائرة من بلاد العرب الى مدينة



غزة بفلسطين<sup>(١)</sup>

لكن ليس لدينا ما نعرف منه اين كانت مواطن بني ثمود في عصر سرجون  
أى فى القرن الثامن ق . م : أ كانوا فى المنطقة الذى ذكرها بليينوس نفسها أم  
كانوا فى منطقة أخرى

والذى نلاحظه أن الثموديين فى حركاتهم وتنقلاتهم كانوا دائماً يتجهون من  
الجنوب الى الشمال فقد نزحوا من العسير الى الحجاز ثم من جنوبى الحجاز الى مواطن  
بنى لحيان فيظهر من هذا أن موطنهم الاصلى هو العسير

ولكن يحتمل أيضاً أنه اليمن لأن اليمن كانت الموطن الاصلى لكثير من القبائل  
العربية التى رحلت منها الى الشمال كبنى معين وكندة وكلب والأوس والخزرج  
ولسنا نتعرض لصحة هذه الروايات بالنفى أو الاثبات وانما نريد أن نشير الى  
أن قدماء العرب كانوا يعتقدون أيضاً أن أغلب القبائل العظيمة التى كانت موجودة  
من أقدم الأزمنة الى زمن ظهور الاسلام فى شمال الجزيرة العربية كانت نازحة  
من اليمن

وسواء أ كانت اليمن أو العسير هى الموطن الاصلى الذى نزح عنه الثموديون  
فهم قد نزحوا الى الشمال واستوطنوا تلك النواحي التى قال بليينوس انها كانت  
مواطن لبني لحيان

لكن هل تم لهم استيطان هذه الجهات بعد حروب حامية بينهم وبين بني  
لحيان كان لهم فيها الفوز على بني لحيان فأجلوهم عنها أم لم تكن هناك حروب وانما  
هم جاؤوا اللحيانيين واختلطوا بهم اختلاطاً شديداً أدى الى أن يمتزج الفريقان  
ويصبحا شعباً واحداً بمقتضى العوامل الاقتصادية والاجتماعية ولعل الثموديين كانوا  
أكثر من اللحيانيين فنسبت اليهم البلاد بعد ذلك وعرفت بهم

ومهما يكن من شىء فقد باد اللحيانيون قبل الثموديين بزمن طويل عرف

(١) ص ٧٠٢ Homel : Die Babylonische Assyrische Geschichte



فيه الثموديون بالقوة والعظمة حتى كان الرومان يستأجرون منهم الجنود والعساكر  
في حروبهم (١)

وقد بادت ثمود قبل ظهور الاسلام ولكن لبت شعري أ كان ذلك قبله بزمن  
طويل أم قصير . ان الذى يقرأ روايات مؤرخى العرب عن آل ثمود يميل الى  
الاعتقاد بانهم بادوا قبل ظهور الاسلام بزمن طويل ولكن الواقع أن جموعاً من  
الثموديين وجدوا فى نواحى العلى الى عهد غير بعيد من ظهور الاسلام  
ونريد أن نلفت النظر الى أن المواطن التى كانت لليهود فى بلاد الحجاز هى  
بعينها المواطن التى ينسبها بطليموس للثموديين فهل يؤخذ من ذلك أن الثموديين  
تهودوا أو أنهم رحلوا عن تلك البلاد وتركوها فى أيدي اليهود . . هذا سؤال يلوح  
لنا ولكن ليس لدينا ما يمكننا من أن نجيب عليه

وفى سيرة ابن هشام وكتاب اخبار ملكة للازرقي أخبار خرافية غير قليلة عن  
حوادث ثمود وحيان

هذا ما أمكننا أن نلخصه من أخبار هاتين القبيلتين الكبيرتين من قبائل  
شمال بلاد العرب

وليس يوجد بين العرب قبائل تسمى القبائل الصفوية كما يوهم ذلك تقسيم  
المستشرقين للخطوط العربية ولكنهم اصطاحوا على اطلاق هذا الاسم على الخطوط  
التي وجدت فى ناحية الصفاء من بلدان الشام وهى تشتمل على كتابات قريبة من  
كتابة حيان وثمود

\*\*\*

وقبل أن نمضى فى البحث عن النقوش الصفوية والثمودية يجدر بنا أن نقول  
كلمة عن قبائل معين التى استوطنت فى بلدان شمال الجزيرة العربية وأثرت فى



لغة القبائل الحجازية واقلامها وفي حضارتها تأثيراً عظيماً .

عرفت بطون معين في العبرية باسم ( معونيم )

وهي في الأصل من منطقة معين في جوف اليمن الحالية غير أن جموعاً كثيرة منها تركت وطنها في الألف الثاني ق . م . وانتشرت في جميع أنحاء الحجاز وهضبات طور سينا الى حدود مصر

ويدل على ذلك تلك الكتابات التي اهتدى الباحثون اليها وجاء فيها ذكر

لبطون تعرف باسم « معين مصران »

هذا هو رأى هومل وأما جلازر فيميل الى الاعتقاد بأن اللفظ «معين مصران»

الذي ورد في كتابات مصرية إنما يدل على بطون معينة وجدت في مصر وطردها منها ويقول إن هذه القبائل المعينية هي بعينها القبائل السامية التي فتحت مصر وحكمتها قروناً كثيرة وعرفت بعدئذ باسم الشاسو أو الهكسوس وهو يعتمد في ظنه هذا على نقش عثر عليه في بلاد اليمن

لكن لا يكفي تأويل نقش أو نقشين لأثبات جنسية الهكسوس على أنه قد

اتضح لنا أن العالم النشط جلازر الذي ساح كثيراً في بلاد العرب قد حدس كثيراً ومن خطتنا أن نميل الى الاحتراس الشديد لئلا نستخلص من الظنون نظريات خاطئة وقد ذكر المعينيون في تاريخ بني اسرائيل لأن قبائلهم حاولت أن تمنع بني شمعون من التوغل في أرض الجزيرة فخاربتهم الى أن مزقتهم شرمزق<sup>(١)</sup>

وكذلك حارب الملك عوزياه بطونا معينة وعربية في منطقة بالجزيرة عرفت

باسم بعل جور<sup>(٢)</sup>

وان كنا لم نستطيع أن نثبت أن المعينين فتحوا مصر فليس من شك في أن

بطونا معينة غزت جنوب فلسطين وكونت لها دولة في منطقة غزة وحافظت على

(٢) أخبار الايام > ١ فصل ٤ آية ٤١

(٢) أخبار الأيام > ٢ فصل ٢٦ آية ٧



كيانها الى عهد اسكندر الأكبر الذى حاصر هذه المدينة زمنا غير طويل تمكن فيه من أن يدمرها تدميراً ثم انسحب معين الى بلاد طورسينا والحجاز ولسنا نعلم هل كان فناء بنى معين فى شمال الجزيرة بسبب حروب نشبت بينهم وبين الانباط وبينهم وبين بعض القبائل الحجازية أو كان بسبب اختلاطهم بجيرانهم واندماجهم فيهم

وربما كان فناءهم للسبيين جميعاً اذ يحتمل أن تكون هناك حروب نشبت بينهم وبين بعض هذه القبائل أدت الى اضمحلالهم وفناء أكثرهم فاندجمت البقية الباقية منهم فيمن حولهم

والخلاصة أن معين كانت من أعظم القبائل العربية التى حكمت بعض البلاد فى شمال الجزيرة زمناتويلا وتركت آثاراً كثيرة كشف كثير منها فى نهاية القرن المنصرم ١ - أما الكتابات اللحيانية فقد جهد فى تفسيرها علماء أوروبا ولكنهم لم يفلحوا فى حل كثير منها لأنها أجزاء من نقوش لا نقوش كاملة وجل كلماتها واصطلاحاتها فى غاية الابهام

على أنه مما لا ريب فيه أن لغتها عربية ويوجد فيها حروف الذال والطاء والغين والضاد كما يوجد فيها أفعل التفضيل وعلامة التنبيه التى هى من الخصائص البارزة للغة العربية وأما الكتابات الشمودية فأنما عرفت بهذا الاسم لأن بعضها وضع بواسطة القبائل الشمودية أو فى بلدان كانت من مواطنها فى شمال الحجاز ولكن قد لوحظ أن هذه الخطوط كانت مستعملة عند قبائل سواها وفى مناطق غير مناطقها مثل بلاد نجد وهضبات شبه جزيرة طورسينا لذلك من المحتمل أن ثمود نقلت هذه الخطوط من عشائر عربية أخرى أو أن هذا القلم نقل عن آل ثمود الى أقوام أخرى وعلى كل حال فإنه اصطلاح أطلق على هذه الكتابات دون أن يكون دقيقاً ويقينياً من الوجهة العلمية البحتة

والزمن الذى استعملت فيه الكتابات الشمودية عند العرب يمكن أن يعرف







القلم التمودى واللحيانى والصفوى

	صفوى	تمودى	لحيانى	سبى
ا	⚡	⚡	⚡	⚡
ب	⚡	⚡	⚡	⚡
ج	⚡	⚡	⚡	⚡
د	⚡	⚡	⚡	⚡
ذ	⚡	⚡	⚡	⚡
و	⚡	⚡	⚡	⚡
ز	⚡	⚡	⚡	⚡
ح	⚡	⚡	⚡	⚡
خ	⚡	⚡	⚡	⚡
ط	⚡	⚡	⚡	⚡
ظ	⚡	⚡	⚡	⚡
ى	⚡	⚡	⚡	⚡
ك	⚡	⚡	⚡	⚡
ل	⚡	⚡	⚡	⚡
م	⚡	⚡	⚡	⚡
ن	⚡	⚡	⚡	⚡
ع	⚡	⚡	⚡	⚡
ف	⚡	⚡	⚡	⚡
ق	⚡	⚡	⚡	⚡
ر	⚡	⚡	⚡	⚡
ش	⚡	⚡	⚡	⚡
ت	⚡	⚡	⚡	⚡







كان مربوطاً الى جانب هذه الكتابة التي قصد بها أن يعرف الناس من هو صاحبه .

(٤) 306 + 09231 306  
+ 09231

لحزم . وتشوق الى عمه .

لحزم . وتشوق الى عمه .

هذا النقش كتب بلغة عربية واضحة ويفهم منه أن حزماً كان متشوقاً الى

عمه له ولعله شطربيت من الشعر

(٥) 105 d 0  
105 d 0 وان رهن

ود معن وأنا رهن (رهنين أو رهنين)

لاحظ المستشرقون أنه يستعمل في الكتابة الثمودية لفظ ود للدلالة على السلام

والمحبة كما أنه يدل على الضم ود . وكان أهل ثمود يقسمون بود كما اتضح ذلك

للعلماء من نقوش كثيرة

\*\*\*

والنقوش الثمودية بصفة عامة موجزة جداً حتى ليكاد المعنى يخفى على القارىء

خفاء تاماً أو يصبح عرضة لتفاسير وتأويلات شتى

ويظهر أنهم كانوا ينفرون من الكتابة ولم يكونوا يستعملونها الا عند الحاجة

الشديدة وهي على غموضها هذا عربية وقرية من الأسلوب العربي الذي كان

مستعملاً في عصر ظهور الاسلام أكثر من غيرها . ومنها يقف الباحث على أسماء

الأصنام والأعلام وعلى جملة من التقاليد في الأحوال الدينية والاجتماعية

وإذا كان ود ويعوث ذكراً عند العرب بعد الاسلام فان لقبائل ثمود







حيث كانت القوافل الصحراوية تسير في هذه الفجاج لصعوبة المرور في أرض الحرة وكانت هذه الكتابات منتشرة على أديم الأرض

ويتضح من بعض الكتابات الصفوية أن اصحابها كان لهم اتصال بالمدينة حيث يقولون : وضع النقش الفلاني في التاريخ الفلاني من حروب النبط أو من حرب الفرس مع الروم أو من تاريخ بصرى . ويعتقد الأستاذ ليمان أن الكتابات الصفوية ترجع الى القرن الأول والثاني والثالث بعد الميلاد ويستدل على ذلك باستعمال الصفويين اسم أذينة ( أدنيت ) زوج الزباء الذي عاش في القرن الثالث بعد الميلاد ولم يكن العرب يستعملون هذا الاسم

وكان قد ساح في منطقة الصفاة مستشرقون كثيرون فجلبوا منها كتابات كثيرة وحلوا نظام الأبجدية لهذه الكتابات ومع ذلك بقيت هذه النقوش غامضة الى أن رحل الأستاذ ايمان الى منطقة الصفاة وجمع أكثر من أربعمائة وألف كتابة من الحرة والرحبة وقفل راجعاً الى بلاده حيث درسها درساً عميقاً استطاع به أن يحل حلاً واضحاً حروف الأبجدية الصفوية . وقد اتضح له أن الخطوط الصفوية مركبة من ثمان وعشرين حرفاً كما هي بالعربية لذلك قال الأستاذ ليمان إن أصحاب كتابات منطقة الصفاة كانوا من العرب ليس بينهم وبين قبائل العرب في الجزيرة فروع كبيرة . وقد وجد في كتاباتهم ألفاظ تدل على حياتهم الصحراوية ففيها ذكر للغنم ( غنم أو مطى ) والغزو ( قتل أو خرص )

وعرفت عندهم العلامات التي نقشت في الحجر باسم «وجم» وكان من وجد وهجا رد على الكتابة ( وجد سفر أو وجد أثر ) ومعنى هذا أنه فهم ما تدل عليه العلامة كما يكتب الآن أحياناً في بعض الخطابات ( علم أو فهم )

وفي النقوش يستعمل أهل الصفاة كلمات مثل أسد ولت ( ليث ) ولبأة ( لبوة ) وغزالي ( غزال ) وابل وجمل و بكر ومهر ومهرة و حمار وضأن وماعز و بقر و وعل ووضع وضب ووفند وورل



ومن اصنامهم اللات وشيع القوم ورضو وجد وعود وأشع وألت دين<sup>(١)</sup>  
لنقتطف بعض النقوش الصفوية

النقوش الصفوية

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢  
⊙ ⊙ ⊙ ⊙ ⊙ ⊙ ⊙ ⊙ ⊙ ⊙ ⊙ ⊙ (١)  
⊙ ⊙ ⊙ ⊙ ⊙ ⊙ ⊙ ⊙ ⊙ ⊙ ⊙ ⊙

( قراءة النقش من الشمال الى اليمين )

ل ب ر د ب ن ا ص ل ح ب ن ا ب ج ر و ش ت ي ه د ر و ذ ب  
ح ف ه ل ت س ل م

لبرد بن اصلح بن ابجر وشتي في هذا المكان وذبح ذبيحة . يا الله أقدم لك السلام  
(وشتي : أقام في الشتاء ، هدر : هذا المكان)

(٢) ل ش م ت ب ن ل ع ث م ن ب ن ش م ت ب ن ش ر ك ب ن  
ان عم ب ن ل ع ث م ن و و ج م ع ل ا م ه و ع ل د د ه و ع ل خ ل ه  
و ع ل ع م و ع ل ا ن ع م ق ت ل ه خ ل ص ب ح ف و ل ه ع ل ب ن خ ل ه ت ر ح  
و ر ع ي ه ض ا ن و ر ح ض ب ت ب ر و خ ل ه ش ن ا ف ه ل ت س ل م  
و و ج د ا ث ر ا خ ه ف ن ق م<sup>(٢)</sup>

لشامت بن لعثمن بن شامت بن شريك بن أنعم بن لعثمن وجم (أو وعم) على  
أمه وعلى داده (عمه ؟) وعلى خاله عم وعلى أنعم . قاتله خال صباح فوله على ابن  
خاله تريخ . ورعى هضان ورحض بتبر وخاله شنأف هلت سلام . ووجد أثر أخيه فنقم

(١) راجع في كل هذا كتابي الأستاذ ليمان

(1) Zur Entzifferung der Safa Inschriften (2) Semetic Incriptions )

(٢) Dussaud : Les Arabes en Syrie avant L'Islam ص ١٣٨







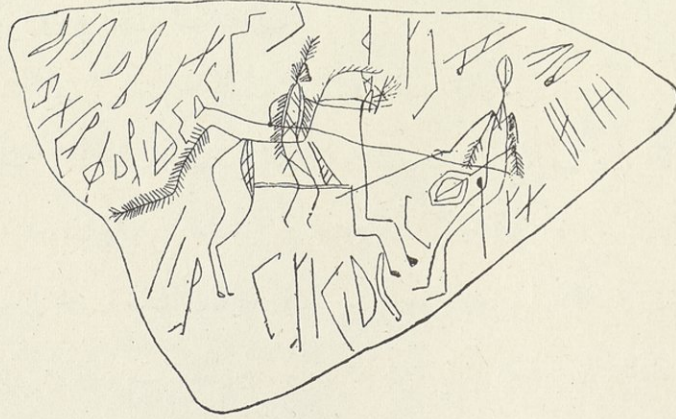




الاستاذ ليمان بان اللفظ شيع يدل بالعربية على معنى شيع القوم خرج ليودعهم  
على أن كل المستشرقين يرغبون في أن يكون هذا الصنم من الآلهة العربية  
أما نحن فلا نرغب في هذه النظرية ونقول إنه من الاصنام الآرامية التي  
انتقلت من النبط وأهل تدمر الى العرب في الصفاة وهو في لفظيه آرامي نجعل معناها  
الآرامي الحقيقي

وكذلك نعتقد أن عرب الصفاة حرفوا شيع القوم الى شيع هقم اعتماداً على  
أن (ال) المذكور في هذا اللفظ يدل على اداة للتعريف في حين يحتمل أنه كان  
يدل على معنى (إل) الله

أما لورجج أن (ال) في شيع القوم يدل على معنى الله فيكون من اليسير تفسير  
هذا التركيب المزجى شيع : معونة ، ال : الله ، قوم ، تقوم ، أى أن معونة الله  
تقوم أو تكون عماداً صالحاً للمؤمنين به  
على أننا لا نميل الى ترجيح رأى على رأى في هذه المعضلة



(٦) ل ن ص ر ال . ب ن . ج م ر . ه خ ط ط . وح ض ر . ه در .  
فه . ا ث ع . سلم . وخ ر ص . ق ع ص ن . وفر  
لنصرال بن جمر الخط (النقش) وحضر في هذه الدار (المكان) فيا أتع (صنم  
من أصنام أهل الصفاة) السلام عليك . وخرص (قتل) قعصن (اسم علم) وفر



إذا أنعمنا النظر في النقوش الصفوية يتضح لنا أن هجاء الصفوية للكلمات كان خالياً من حروف العلة مثل أنا تكتب عندهم أن وزيد تكتب عندهم زد ومناة تكتب منت ومالك تكتب ملك وعلى والى تكتبان عل وال  
وقد لاحظ الأستاذ ليمان أن اللهجة الصفوية كانت تشتمل على كلمات غير مألوفة في العربية أخذت من السريانية والعبرية ثم أن جملة من أسماء الأعلام غير معروفة في العربية مثل رفأل وعزرأل وسمرأل وشمريهو واليشيع ثم هناك أفعال غير مألوفة في العربية مثل خرص بمعنى قتل ووجم بمعنى وضع علامة ومطى بمعنى غنم ثم هناك في بعض أساليبها عجمة بارزة فمثلاً يقولون : فهلت سلم بمعنى السلام على الله أو وهبت سناة بن يده بمعنى واللوات وهبت عدوه بيده (١)

\*\*\*

هذه خلاصة القول في النقوش الثمودية والصفوية كما وحدناها في كتب المستشرقين الذين كشفوا وحلوا تلك الكتابات  
ونريد الآن أن نصرح برأينا إجمالاً في هذه النقوش  
لا شك أن أصحاب النقوش الثمودية والصفوية من العرب أو هم أقوام لهم اتصال متين بلغة العرب ولكن العناصر الأعجمية الكثيرة البارزة فيها شوهتها وحرقتها كثيراً إلى أن محت منها شيئاً غير قليل من الروح العربية والأسلوب العربي حتى أن اللغة العربية تضاءلت أمام الحضارات الأخرى البارزة في تلك النقوش  
ثم أين الروح العصبية والقومية العربية في هذه النقوش؟ أنها لا تكاد تظهر حتى أنهم ليؤرخون نقوشهم بحرب النبط وتاريخ بصرى وحراب الفرس والروم ولم نعتز لهم على أي أثر يدل على علمهم بأيام العرب وحوادثهم الكبيرة أو اتصالهم بالمراكز الفكرية في الجزيرة العربية كككة والطائف ويثرب على عكس ما يتضح



لنا من الروايات العربية عن اخبار الجاهلية في شمال الجزيرة حيث ترتبط الأخبار  
والحوادث بالمراكز العربية الدينية والتجارية

ثم يجب ألا ننسى أن النقوش الصفوية كشفت في غير المواطن العربية الأصلية  
وانما كشفت في منطقة اختلطت فيها عناصر كثيرة تأثر كل منها بحضارات أمم  
مختلفة لذلك نجد في هذه المنطقة البعيدة جغرافياً من بلاد العرب الأصلية لغة عربية  
بعيدة في أسلوبها عن اللغة العربية الأصلية

على أن النقوش الشمودية التي كشفت في أرض عربية أقرب الى الأسلوب  
العربي وإلى أسماء الأعلام المألوفة في الجاهلية العربية أكثر من النقوش الصفوية  
وكل هذا لا ينقص من قيمة النقوش الصفوية من حيث علاقتها وارتباطها  
بالغة العربية

\*\*\*

لقد عثر المستشرقون على أربعة نقوش جاهلية قريبة الى العربية من حيث  
المادة اللغوية والأسلوب أكثر من قرب النقوش الشمودية والصفوية ومن الغريب  
في الأمر أنها كشفت في منطقة غير بعيدة من منطقة الصفاة ومع ذلك فإن التأثير  
الآرامي فيها أقل مما هو في النقوش الشمودية والصفوية

وهذه النقوش دونت بالقلم النبطي المتأخر الشبيه جداً للخطوط العربية  
الكوفية وفيها نجد حروفاً مرتبطة بعضها ببعض وهذه ظاهرة غير مألوفة في الخطوط  
النبطية القديمة

وأقدم هذه النقوش نقش النمارة الذي كشف في مدفن امرئ القيس بن  
عمرو ملك العرب ودونت في سنة ثلثمائة وثمان وعشرين ب . م . أما النمارة  
فكانت قصرًا صغيراً للروم وهي في الحرة الشرقية من جبل الدروز وكان امرؤ القيس  
من ملوك الحيرة وانتشر نفوذه على بادية الشام











أما نقش حران فكتب باليوناني والعربي وقد كشف بحران اللجا في المنطقة الشمالية من جبل الدروز وكانت كتابة حران منقوشة على حجر فوق باب كنيسة وقيل في النص اليوناني :

أسس أشرحيل بن ظالم سيد القبيلة مرطول مار يوحنا في سنة أر بعائة وثلاث وستين من الاندقراطية الأولى . لينذكر الكاتب . . .  
لذلك يكون تاريخ هذه الكتابة سنة خمسمائة وثمان وستين ب . م . وأما الأندقراطية فهي دائرة ٨ سنين عند الرومانيين كانت تستعمل لتصحيح تقويم السنة .

والنص العربي هو .

انا شر حيل بن ظالمو سيد ذا المرطول  
سسس به كككسر عد مفسد  
خبير  
بعم

أنا شر حيل بن ظالمو (ظالم) بنيت ذا المرطول سنت (سنة) ٤٦٣ بعد مفسد خبير بعم (بعم) . .

وكان الأستاذ ليمان هو الذي حل رموز الكلمات (مفسد خبير بعم) في هذه الكتابة اذ بقيت قبل ذلك مبهمه ويقول أن مفسد خبير إنما يشير الى غزوة أحد أمراء بني غسان لخبير ويستدل بقول ابن قتيبة : ثم ملك بعده الحرث بن أبي شمر . . . وكان غزا خبير فسبي من أهلها ثم اعتقهم بعد ما قدم الشام (كتاب المعارف لابن قتيبة طبع ويستلدفلد ص ٣١٣) (١)

والنقش الرابع وجد في أم الجمال ولسكنه لم ينشر بعد لذلك نترك القول فيه الى فرصة أخرى ان شاء الله .

\*\*\*



ويجدر بنا أن نصرح بملاحظتنا على هذه النقوش الثلاثة المسماة عند  
المستشرقين بكتابات عربية لنتكلم عن كل واحد على حدة  
نقش النارة آرامي أكثر منه عربي

الاصطلاح ( تي نفس ) يدكرنا بنقوش النبط وأهل تدمر التي تعبر عن معنى  
القبر بكلمة نفشو ثم أن أغلب اسماء الاعلام فيه موضوعة في قالب آرامي ( نزارو  
مزحجو فرسو شمرو ) وكذلك فإن كلمة ( وكلهن ) جاءت على صيغة الجمع السرياني  
لا العربي ( وكلهم ) وفوق هذا ففيه الفاظ غامضة يظهر أنها مأخوذة من المادة  
اللغوية السريانية ( بزجي عكدي )

على أننا نعتقد أن كاتب هذا النقش كان عالماً باللغة العربية في بلاد الحجاز  
اذ نقش في كتابته جملة عربية فصيحة صحيحة الذوق في الاسلوب العربي وهي  
جملة ( فلم يبلغ ملك مبلغه ) وقد راجعناها في النقش مراراً عديدة وهي واضحة  
لا يشك القارى في صحتها لذلك يمكن أن يحتمل أن الكاتب تكلف في أن يضع  
نقشه في قالب سرياني ولعل ذلك هو السبب في وجود بعض الألفاظ المهمة في  
الآرامية والعربية معا

على كل حال فان هذه الجملة أقدم ما وجد الى يومنا من الأسلوب العربي  
الجاهلي

والذي يزيدنا يقيناً في صحة ما نذهب اليه من أن الكاتب كان له الملم باللغة  
العربية استعماله لالفاظ فصيحة مثل « ونزل بنيه الشعوب » « وملك العرب  
كلها » « وهلك سنة »

وكتابة زبد تشتمل على كلمة عربية واضحة واحدة ( الآله ) وهي فيما عدا ذلك  
كتابة يونانية تشتمل على بعض اسماء الاعلام العربية  
ونقش حران هو أول نص جاهلي عربي كامل في كل كلماته فهو لذلك  
أعظم قيمة من النقشين الآخرين يعتبر حسب رأينا اقرب الى الخطوط العربية



في القرن الأول للهجرة من جميع النقوش العربية التي كشفت الى الآن.

\*\*\*

ومن حيث أننا لم نعثر الى الآن على نقوش في مرا كز بلاد الحجاز الأصلية  
مثل الطائف ومكة ويثرب فاننا أمام أمرين اما أن نحتمل أن العرب لم يتركوا  
آثارا منقوشة قبل ظهور الاسلام واما أن أوان كشف هذه الآثار لم يئن بعد أما  
الأمر الأول فغير محتمل حسب رأينا اذ لا يعقل أن العرب في مكة ويثرب لم يكونوا  
يستعملون الكتابة في عصر ظهور الاسلام ولدينا روايات تاريخية يقينية عن وجود  
كتاب كانوا قد مارسوا فن الكتابة في ذلك العهد لذلك يحتمل أن تكون هناك  
بعض نقوش على الأحجار والصخور أو كتابات على الرق لم تكشف بعد والمستقبل  
كفيل بكل أحد هذين الاحتمالين



## الباب السابع

### اللغة العربية الباقية

كيف نشأ القلم العربي — رأى علماء العرب في أصل الخط العربي —  
الابجدية العربية القديمة المستخلصة من نقوش نمارة وزبد وحران — علاقة الخط  
العربي بالكتابة النبطية المتأخرة في شبه جزيرة طورسينا — الفرق بين القلم  
النبطي القديم والمتأخر — زمن ظهور القلم العربي وموطنه الأصلي — انتشار القلم  
العربي من نواحي الحيرة الى بلدان الحجاز — الأسباب التي أدت الى عدم انتشار  
القلم العربي قبل الاسلام — أقدم الآثار الاسلامية العربية — نقش مصرى —  
نص هذا النقش — تعليقات وملاحظات حول هذا النقش — آثار عربية  
اسلامية قديمة — الأدوات الكتابية عند العرب منذ بدأ الاسلام الى عهد انتشار  
الورق الافرنجى — الدعوة الاسلامية ساعدت على محو جميع لهجات العرب  
القديمة — لغة القرآن الكريم — الأحرف أو القراءات — قيمة الأحرف في  
البحث عن اللهجات العربية البائدة — آراء قدماء المسلمين في أحرف القرآن —  
نماذج من القراءات المختلفة — الاحاديث النبوية واللغة العربية — الحكم والأمثال  
عند العرب — كتاب السيرة النبوية لابن هشام — الشعر الجاهلى واللغة العربية —  
الفتوح الاسلامية واللغة العربية — أثر القرآن في اللغة العربية — النهضة العلمية للغة  
العربية — كيف ظهر اللحن في اللغة العربية — ظهور قواعد اللغة العربية —  
كيف نشأت اللهجات العامية — كيف نشأت اللهجة العامية المصرية — العناصر  
القبطية في اللغة العامية المصرية — آثار عامية مصرية في ألف ليلة وليلة وفي آداب  
اليهود العربية في القرون الوسطى — اللهجة العامية بالشام — اللهجات العامية في



العراق وفي الجزيرة العربية والمغرب وجزر مالطه .

\*\*\*

بعد أن أوفينا البحث في الخطوط العربية التي كانت شائعة في شمال الجزيرة قبل الاسلام يجدر بنا أن نصل طرفي الموضوع بإيفاء الكلام عن الخط العربي الذي انتشر في بلاد العرب حوالى ظهور الاسلام ولما كانت الخطوط العربية في الجاهلية ذات أسماء خاصة تعرف بها ويتميز بعضها عن بعض كان لابد من اطلاق اسم خاص على الخط الذي نحن بصدده ليعرف به ويتميز عن غيره وقد رأينا أن ندعوه « الخط الاسلامي » لا لأنه من مبتكرات الاسلام اذ كان معروفاً عند العرب قبل البعثة الاسلامية ولكن لأن الاسلام كان هو السبب الجوهرى في انتشاره وشيوعه وبقائه الى الآن في حين أن جميع الخطوط العربية الأخرى ضاعت ولم يبق منها سوى اسمائها وبعض آثارها يعتقد العلماء من الافرنج أن هذا الخط أخذ عن خطوط أخرى في زمن غير بعيد من ظهور الاسلام

ويستدلون على رأيهم هذا بأنه لم يوجد من الآثار التي بهذا الخط قبل الاسلام الا شيء قليل لأنه كان في أول أطواره ومبدأ نموه في بلاد العرب ويرجعون أن أغلب حروفه مقتبس من الخط النبطي

ولمؤرخى العرب روايات تتفق على أن الخط العربي لم يجيء الى الحجاز الا من الحيرة ومن هذه الروايات ما ينسبونه الى ابن عباس ومنها ما ينسبونه الى ابن اسحاق صاحب السيرة النبوية ومنها ما ينسبونه الى المسعودى وأستاذه الواقدى ويذهب العرب الى أن الخط العربي الحيرى منقول عن الخط المسند واليك أهم ما قالوه في هذا الموضوع :

قال ابن عباس أول من وضع الكتابة العربية هم ثلاثة من طى من قبيلة بولان سكنت الانبار وعلموا أهلها وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدره وعامر بن



جدرة فالاول وضع الحروف والثاني فصل ووصل والثالث وضع الإيجماس وسموا هذا  
الخط بالجزم لانه مقتطع من الخط الحيرى  
وفى رواية عن ابن عباس أن أهل الانبار تعلموا من أهل الحيرة  
وقال المسعودى إن بنى المحسن بن جندل بن يعصب بن مدين هم الذين نشروا  
الكتابة . والذى قاله المسعودى مروى أيضا عن هشام بن الكلبي  
وفى رواية أن أول من وضع الخط اسماعيل عليه السلام  
وفى سيرة ابن هشام أنه حمير بن سبا

وروى عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن أبيه أنه قال : قلت لابن عباس من  
أين أخذتم معاشر قريش هذا الكتاب العربى قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه  
وسلم تجمعون منه ما اجتمع وتفرقون منه ما افترق قال أخذناه عن حرب بن أمية  
قال فممن أخذه حرب قال من عبد الله بن جدعان قال فممن أخذه ابن جدعان قال  
عن أهل الانبار قال فممن أخذه أهل الانبار قال عن أهل الحيرة قال فممن أخذه  
أهل الحيرة قال من طارىء طراً عليهم من اليمن من كندة قال فممن أخذه ذلك  
الطارىء قال من الخفاجان كاتب الوحي لهود عليه السلام (١)

لاشك أن هذه الروايات مشبعة بروح البساطة والسداجة حتى لتبدو للباحث  
أقرب الى الخرافات منها الى الحقائق التاريخية فليس فى استطاعته أن يرتاح اليها  
أو يعول عليها لأنه لاعلاقة بين الخط الحيرى والخط المسند السبئى  
ووجود شيء من وجوه الشبه بين بعض حروف الخط الحيرى والمسند لا يكفى  
لاثبات هذا الرأى بل يرجع الى أن الخطين اشتقا من أصل واحد هو الخط  
الكنعانى القديم

وليس بصحيح ذلك الرأى العربى الذى يقول إن كندة والنبط أخذتا خطهما  
عن الخط المسند اليمنى وأعطياه الأبنار والحيرة وتكون الأبنار والحيرة فى طبقة واحدة

(١) تاريخ الأدب لحنفى ناصف ص ٦١ — ٦٢



تعلموا من كندة والنبط ومنهم انتقل الخط الى الحجاز<sup>(١)</sup>  
ليس بصحيح هذا الرأي لأنه اذا كان هناك اتصال أو وجد شبه بين الخط  
الخيرى والمسند فذلك لأن ثمود ولحيان نقلوا خطهم عن المسند السبئي مباشرة -  
كما سبق لنا بيان ذلك - فدعوى أن القلم الخيرى مشتق من المسند السبئي  
ليس له ظل من الحقيقة

وللمرحوم حفى بك ناصف رأى خاص فى مسألة القلم العربى يقول فيه :  
خالط النبط-اليمنيين وجاوروهم كما خالطوا طوائف الآراميين بل دخلوا تحت حكم  
اليمنيين فى بعض العصور وكان لهم فى أيام دولتهم علاقات تجارية مع أهل اليمن  
تقتضى مبادلة المكاتب من الطرفين كما كان لليمنيين حضارة تستحق الاقتباس  
فببقي مع كل هذا أن يترك النبط خط اليمن بالمرّة ويقتصروا على الأخذ عن  
الآرام وحدهم

والوجه الثانى ان الروايات العربية متضافرة والسكامة متفقة على أن الخط جاء  
الى الحجاز عن اليمن فمصادرة كل هذه الروايات والذهاب الى أنه لم يجيء للحجاز الا  
من طوائف الآرام دون أهل اليمن مصادمة للتاريخ وجحود للاجماع ولا يجحد  
النقل ما لم يدفعه العقل<sup>(٢)</sup> . اه

المرحوم حفى ناصف - كما نرى - كان يقصد بمسند اليمن الى مختلف  
المسند فى شمال الجزيرة وجنوبها فى حين أن مؤرخى العرب يعتقدون أن الخط  
الخيرى مشتق من المسند اليمنى مباشرة ؛ ونحن لا يمكننا أن نوافق على رأيه هذا  
كما لا نستطيع أن نوافق على رأيه الآخر الذى يتلخص فى أن الخط النبطى متأثر  
بالخط السبئي لأن الأنباط جاءوا بخطهم ولغتهم من الآراميين

(١) تاريخ الادب الحفى ناصف ص ٦٤

(٢) تاريخ الادب الحفى ناصف ص ٧٠



على أننا لا نعلم متى كان لليمن حكم أو نفوذ في طورسينا أثناء وجود الدولة النبطية فيها . وقد استخلص المرحوم حفنى ناصف رأيه هذا من روايات مؤرخى العرب التى لا يوثق بصحتها ولم يلتفت الى أن مثل هذه الروايات لا يعول عليها العلماء الا بعد أن يتبينوا صحتها

كان الرأى العام عند علماء الافرنج لا يمتاز عما جاء فى المصادر العربية عن أصل القلم العربى حتى ظهرت نقوش النمارة وزبد وحران فاتضح لهم بعد المقارنة بين أقلام هذه النقوش وأقلام النبط المتأخرة أن القلم العربى قريب من الكتابة النبطية المتأخرة التى كشفت فى بطراء أو فى غيرها من بلاد شبه جزيرة طورسينا لذلك نحا العلماء نحواً جديداً فى البحث عن منشأ القلم العربى وقالوا انه لا بد أن يكون قد ظهر فى أول أطواره فى هذه المنطقة

والذى يميز الكتابات النبطية المتأخرة فى شبه جزيرة طورسينا عن غيرها فى مناطق العلا والشام هو ارتباط بعض حروفها ببعض وقد كانت الكتابة النبطية القديمة لا تستعمل الحروف مرتبباً بعضها ببعض . كذلك يظهر فى القلم النبطى المتأخر بعض الحروف يكتب فى نهاية الكلمة بشكل غير الذى يكون عليه فى أول الكلمة أو فى وسطها

وهذه الكتابات النبطية المتأخرة تمثل لنا نموذجاً خاصاً من الكتابة إذ هى ليست كالكتابات التى على النقود النبطية القديمة التى وضعت بقلم رجال مارسوا فن النحت والرسم ولكن الكتابة النبطية فى بطراء كانت نتيجة استعمال التجار لها . لذلك فان الحروف ليست دقيقة الرسم وبعضها مربوط ببعض الآخر على عكس المؤلف فى الكتابة النبطية الفنية فهذه الكتابات المتأخرة ترجع الى القرن الثانى والثالث بعد الميلاد على أنه ليس لدينا نقوش نبطية قد ارتبطت فيها الحروف بعضها ببعض فأقدم كتابة عربية شبيهة بالقلم النبطى المتأخر هى كتابة النمارة حيث فيها حروف كثيرة مرتبط بعضها ببعض وفيها التاء المربوطة فى نهاية الكلمة



القلم النبطي المتأخر

القلم العربي القديم

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

ا	6666/1	6	L/1/1	L L L
ب	د د د د د	د د د	د د	د
ج	٦ ٦ ٦ ٦ ٦	٦ ٦ ٦	٦ ٦	٦ ٦
د	٦ ٦ ٦ ٦ ٦	٦ ٦	٦ ٦ ٦ ٦	٦ ٦ ٦
هـ	٦ ٦ ٦ ٦ ٦	٦ ٦ ٦ ٦ ٦	٦	٦ ٦ ٦ ٦ ٦
و	٩ ٩ ٩ ٩	٩ ٩ ٩	٩ ٩ ٩	٩ ٩
ز	ا	٦ ٦		
ح	٨ ٨ ٨ ٨ ٨	٨ ٨	٨	٨
ط	٦ ٦ ٦ ٦ ٦		٦	٦ ٦
ي	٤ ٤ ٤ ٤ ٤	٤ ٤ ٤ ٤	٤ ٤	٤ ٤ ٤ ٤
ك	٥ ٥ ٥ ٥ ٥	٥ ٥ ٥ ٥		٥ ٥ ٥ ٥
ل	٦ ٦ ٦ ٦ ٦	٦ ٦ ٦	٦ ٦ ٦	٦ ٦ ٦ ٦ ٦
م	٥ ٥ ٥ ٥ ٥	٥ ٥ ٥ ٥	٥ ٥	٥ ٥ ٥ ٥ ٥
ن	٦ ٦ ٦ ٦ ٦	٦ ٦ ٦	٦ ٦	٦ ٦ ٦ ٦ ٦
سامخ	ص			
ع	٧ ٧ ٧ ٧ ٧	٧ ٧ ٧ ٧ ٧	٧ ٧	٧ ٧
ف	٩ ٩ ٩ ٩	٩ ٩ ٩ ٩	٩ ٩	٩
ص	٦ ٦ ٦			٦
ق	٩ ٩ ٩ ٩ ٩	٩		٩ ٩
ر	٦ ٦ ٦ ٦ ٦	٦ ٦	٦	٦ ٦ ٦ ٦ ٦
ش	٤ ٤ ٤ ٤ ٤	٤ ٤ ٤	٤ ٤ ٤	٤ ٤ ٤
ت	٦ ٦	٦	٦	٦ ٦ ٦
لا		٤	٤	٤

- (١) نماذج من القلم النبطي المتأخر في القرن الأول والثاني والثالث ب. م مستخلصة من نقوش بطرا والحجر
- (٢) نماذج من حروف نقش عمارة من القرن الرابع ب. م
- (٣) نماذج من حروف نقشي زبد وحران من القرن السادس ب. م
- (٤) نماذج من حروف عربية مستخلصة من نقوش عربية في القرن الأول للهجرة



وكذلك ليس فيها حرف السامخ الذي يدل في جميع الكتابات الآرامية على حرف السين . وهذه الكتابة ترجع الى سنة ٣٢٨ بعد الميلاد ويعتقد العلماء المستشرقون أنه في ذلك الزمن لم تكن الكتابة العربية قد وجدت بعد إذ لم نعثر إلى الآن على كتابات عربية ترجع الى ذلك العهد ومن حيث أن نقش زبد يرجع الى سنة ٥١٢ بعد الميلاد ونقش حران يرجع الى سنة ٥٦٨ بعد الميلاد لذلك يرجح علماء الافرنج أن الخط العربي نشأ ونما بين عهد نقش النمارة وبين عهد نقش زبد أي في القرن الرابع أو الخامس بعد الميلاد ومن حيث إننا لم نعثر إلى الآن على نقوش بين عهد نقش نمارة وزبد لذلك لا نستطيع أن نقتفي أثر نشأة القلم العربي بعد استقلاله عن القلم النبطي المتأخر الى أن أصبح خطأ متميزاً عن أصله

أمامنا معضلة أخرى تحتاج الى حل وهي : أين نشأ الخط العربي؟ أكان ذلك في شبه جزيرة طورسينا أم في بلاد الشام في منطقة دولة بني غسان أو في أرض آل المنذر بالحيرة؟ يعتقد المستشرقون أن الخط العربي نشأ في شبه جزيرة طورسينا وكان في بادئ أمره لا يتميز عن الكتابة النبطية ثم انتشر في صحراء سورية على تخوم بلاد الشام . ومن هنا انتقل الى المراكز التجارية والفكرية الكبيرة في بلاد الحجاز ولعل انتشار الخط العربي في حواضر الحجاز وخاصة في مكة ويثرب إنما جاء من الحيرة حيث كانت العلاقات التجارية والأدبية تربط عرب جنوب العراق بالقبائل في بلدان الحجاز

على أن الكتابة بالقلم العربي لم تكن شائعة كثيراً بين العرب لسببين أولاً - كان عرب الحجاز وصحراء سورية لا يحتاجون كثيراً الى الكتابة لبساطة حياتهم في البادية وكانت قوافل التجار تستعمل في بعض الظروف الكتابة كما أنها انتشرت في المدن التجارية مثل مكة ويثرب



ثانياً — كانت الكتابة النبطية المتأخرة هي المستعملة عند عبدة الأصنام من العرب لأن الحضارة الوثنية العربية كانت مرتبطة بالنبط ارتباطاً وثيقاً ثم كان نصارى العرب يستعملون الكتابة النبطية واللغة الآرامية حيث كانت الآرامية هي لغة العمران والدين عند نصارى الشرق الذين لم يألفوا اللغة اليونانية حتى أن أهل نجران هؤلاء العرب الخالص كانوا يعرفون اللغة الآرامية لذلك لا يمكن أن نؤمن النظر في القلم العربي دون أن نذكر الكتابة النبطية المتأخرة على أننا نعتقد اعتقاداً تاماً أن نهضة صحيحة ظهرت لهذا القلم العربي منذ ظهور الاسلام لذلك نعرفه بالقلم الاسلامي كما عرف القلم الثمودي بالثمودي مع أن نشأته لم تكن على يد أهل ثمود ولكن وجوده في منطقة ثمودية دعا الى نسبته الى ثمود

وأقدم الآثار الاسلامية التي كشفت الى الآن هي أولا جملة قطع من النقود ترجع الى أوائل العصر الأموي

ثانياً — كشفت أخيراً في مصر كتابة عربية وجدت بين جملة أحجار في دار الآثار العربية ونشرت في جريدة الاهرام في ٩ ابريل سنة ١٩٢٩ . وهي أقدم ما وجد الى الآن منقوشاً على الحجر بعد ظهور الاسلام . وهناك شبه كبير بين قلم هذه الكتابة وقلم حران الذي وضع حوالي مائة عام قبل الاسلام وهذه الكتابة نقشت على قبر رجل يسمى عبد الله بن خير أو جبر الحجري أو الحجازي وتشتمل على ثمانية أسطر وهذا نصها :

( ١ ) بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر

( ٢ ) لعبد الله بن خير (قراءة الأستاذ فويت مدير دار الآثار العربية ونحن

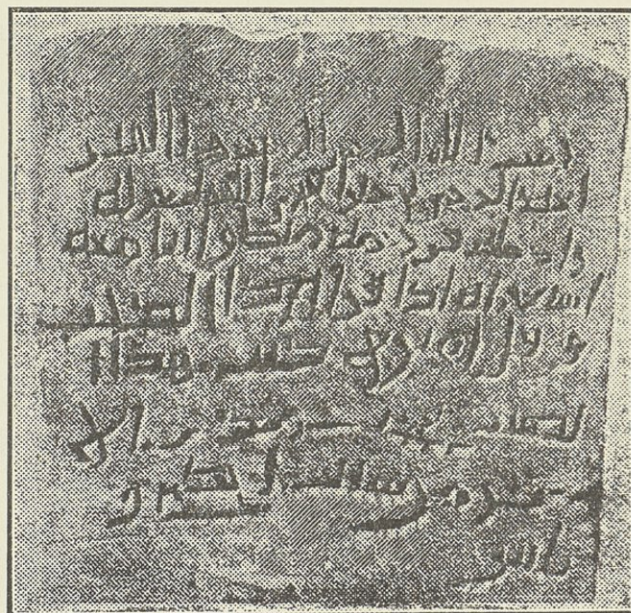
تلاحظ أنه يمكن أن يكون جبر) الحجري (قراءة الأستاذ فويت أيضاً ونحن نؤثر

لفظ الحجازي) اللهم اغفر له

( ٣ ) وأدخله في رحمة منك وآتنا معه



- (٤) استغفر له إذا قرأ هذا السكتب
- (٥) وقل آمين وكتب هذا
- (٦) لسكتب (السكتاب) في جمدى (جمادى) الآ
- (٧) خر (الآخرة) من سنت (سنة) احدى و
- (٨) ثلثين (وثلاثين)



أقدم اثر اسلامى منقوش كشف الى الآن

وقد راجعنا النقش الاصلى مع الاستاذ ليمان بحضور الأستاذ قيت في دار الآثار العربية فلاحظنا أن بعد كلمة ثلاثين المنقوشة في السطر الثامن لا يوجد أثر لكتابة . وهذا يؤيد صحة التاريخ المذكور في النقش ثم لو كانت كلمة ثلاثين موجودة في نهاية الحجر لكان من المحتمل أن يشك الباحث في صحة هذا التاريخ حيث يحتمل أن جزءاً من النقش قد ذهب مع قطعة من الحجر فصلت منه ولكن كلمة ثلاثين موجودة في أول السطر الثامن وبعدها فراغ واسع غير منقوش ونحن نرى أنه من الممكن أن يوجد في مصر نقوش أخرى ترجع الى ذلك العهد حيث لا يعقل أن يكتب نقش واحد من هذا النوع . ولعل صاحب هذا



النقش كان جندياً من جنود عمرو بن العاص الذي فتح مصر لأن سنة احدى وثلاثين هجرية قريبة جداً من عهد فتح مصر بوساطة الجيوش الاسلامية كذلك يلاحظ أن في هذا النقش تأثيراً اسلامياً لأن عبارته ممزوجة بكلمات مقتبسة من القرآن . فهو أقدم أثر اسلامي منقوش كشف الى الآن ويلى هذه الكتابة المصرية كتابة أخرى كشفت في بيت المقدس بقبة الصخرة ترجع الى سنة ٧٢ بعد الهجرة . كذلك كشف بعض الكتابات الاسلامية من نهاية القرن الاول للهجرة وكشفت كتابات على الورق البردي ترجع الى القرن الأول للهجرة . وقد وصلت اليها كتابات قليلة من القرن الثاني للهجرة أما الكتابات العربية في القرن الثالث الهجري فلا بأس بها وعلى العموم كانت الكتابة العربية قد انتشرت كثيراً منذ القرن الثالث للهجرة ولا سيما بعد استعمال الورق<sup>(١)</sup>

كان العرب في عهد ظهور الاسلام يكتبون على الأديم الأحمر كما قال ابن سعد أو على الجلد الأحمر حسب اصطلاح البلاذري . وكتب العرب في مبدأ ظهور الاسلام على عسيب النخيل وعلى العظام وعلى الخزف والشقف وعلى قطع من الحجر الأبيض وعلى قطع من الخشب ثم لما اشتدت الحاجة الى نقل المصاحف استعمل الرق أما بعد اتصال العرب بأهل سورية فقد استعملوا القرطاس الشامي والمصري الذي كان من أهم مواد الكتابة في العصر العباسي

على أنه في نهاية القرن الثاني للهجرة شاع استعمال الورق ووصل اليها بعض الكتابات العربية المكتوبة على الورق منذ القرن الثالث للهجرة أما استعمال الورق الغربي فلم ينتشر في الشرق الا في نهاية القرون الوسطى

\*\*\*

كانت اللغة العربية قد انتشرت في جميع أنحاء صحراء سورية ونجد والحجاز

---

(١) في دار الكتب المصرية توجد نماذج كثيرة من الكتابات العربية ترجع الى القرن الاول والثاني والثالث للهجرة



في العصور القريية من ظهور الاسلام وكانت كذلك معروفة في الجنوب حوالى ظهور الاسلام ولكننا لانستطيع أن نعين مقدار معرفة أهل اليمن باللغة العربية الشمالية ليس من شك في أن المحادثة العربية الشمالية لم تكن عسيرة على بعض الطبقات من أهل اليمن في القرن السابع ب . م . بدليل أن وفوداً من المسلمين قدمت الى اليمن لنشر الدعوة الاسلامية في عهد النبي والخلفاء الراشدين فوجدوا أمامهم آذاناً مصغية وقلوباً واعية لدعوتهم ولغتهم

وقد كانت هناك أسباب سياسية واجتماعية ودينية أدت الى انحلال العصبية الأصلية في بلاد اليمن قبيل ظهور الاسلام وكان من نتيجة هذا الانحلال أن تسربت اللغة الشمالية ودخل النفوذ الشمالى في تلك الاصقاع

كانت بلاد اليمن مصدر الحضارة العربية قديماً والينبوع الذى ارتوت منه جميع أقاليم العرب فقد اشتقت جميع الخطوط العربية القديمة من الخط المسند اليمنى ونزحت بطون يمنية كثيرة الى الشمال فأدت الى حدوث تقلبات سياسية عظيمة وفوق ذلك كانت اليمن ملتقى تجار العرب الذين جابوا بلاد المعمورة يحملون اليها الذهب والفضة والخشب والمسك واللادن

لكن بعد فتن كثيرة توالى في داخلها وبعد اغارات عليها من جانب الحبشة والفرس رثت قواها المعنوية والمادية ووهت دعائم استقلالها وضعفت عوامل تأثيرها في الشمال وانعكست حالتها وانقلب موقفها فأصبحت قابلة للتأثير من الشمال الذى امتاز في القرن السادس والسابع ب . م . بالقوة والنشاط وانبعاث النهضة الفكرية والدينية العظيمة في جميع أصقاع الجزيرة العربية .

وكان هناك اتصال وثيق بين اليمن والحجاز فقد كانت قوافل اليمن في ذهابها وايابها تمر على المراكز التجارية بالحجاز

وقضت الدعوة الاسلامية التى ظهرت في مظهر عربى قومى على بقايا اللهجات الجنوبية القديمة دون ان تلقى أى مقاومة



وكذلك كان الاضحلال الذي أصاب سورية في القرن الرابع والخامس  
ب . م . قد أدى الى محو بعض اللهجات الآرامية من بادية سورية وطورسينا .  
وجعل أصحابها يخضعون للغة العربية  
وأخذت اللغة العربية البدوية في هذه القرون تجمع بين عناصر تلك اللهجات  
التي أبادتها حتى وجدت لغة جديدة احتفظت بصيغتها القديمة وقبلت بعض التغيير  
في المادة والاصطلاح والنطق

\*\*\*

قلنا إن القصائد والأساليب الشعرية المنسوبة للجاهليين لم توضع على الورق  
بالمداد الا في نهاية القرن الأول للهجرة على أقل تقدير في حين أن صحف القرآن  
السكريم كانت قد دونت قبل ذلك ، لذلك يجب على الباحث أن يبدأ ببحثها  
والنظر فيها

\*\*\*

اذا عرفنا أن لغة القرآن كانت مفهومة في مكة ويثرب والطائف وجميع  
مدن الحجاز يلزمنا أن نقول إنها أقدم ما وصل اليها من اللغة العربية المتداولة لدى  
الطبقات المفكرة في شمال الجزيرة عامة والحجاز خاصة وتمثل لنا هذه اللغة واضحة  
في آيات القرآن فقد كانت وفود العرب الآتية من أقاصى بلاد الحجاز ونجد تستمع  
تلك الآيات وتفهمها وتتأثر بها

على أن لغة الطبقات المفكرة لم تكن بعيدة جداً أو مختلفة كثيراً عن لغة عامة  
أصحاب اللهجات المختلفة في شمال الجزيرة

مع أن لغة القرآن تمتاز عن اللغة العامة التي كانت شائعة بمكة فان القرآن  
أصدق مقياس للبحث في لغة العرب في عصر ظهور الاسلام وان لم يكن يشتمل  
على جميع الكلمات العربية لأنه بطبيعة الحال أخذ من الالفاظ ما يناسبه وترك ما  
لا يناسبه



وما يقال من أن القرآن نزل بلغة قريش ان كان المقصود منه أن الرسول كان ينطق الكلمات بلهجة قريش التي هي لهجة جميع أهل مكة فصحيح واما ان كان المراد منه أن قريشاً كانت لها لغة علمية خاصة بأصحاب الخطابة والكهانة والشعر دون سواهم من القبائل الأخرى فليس بصحيح لأنه يضيق من دائرته ويقلل عدد الذين كانوا يفهمونه من العرب والواقع يخالف ذلك وقد قال العالم نولدكه إن هذه الفكرة نشأت في العصر الأموي لظهور تفوق قريش على بقية البطون العربية في كل شيء لعلاقتهم بالنبوة<sup>(١)</sup> لذلك يحتمل أن المقصود بهذه الفكرة أن الرسول كان يقرأ القرآن باللهجة الشائعة في مكة .

وهناك روايات مختلفة في المصادر الاسلامية تعتمد على حديث نبوي يقول إن القرآن نزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف أي أن القرآن مقروء بسبع لغات متفرقة من لغات القبائل العربية مختلفة اللسن ويشير حديث آخر الى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تماروا في تلاوة بعض القرآن فاختلفوا في قراءته دون تأويله وانكر بعض قراءة بعض مع دعوى كل قارىء منهم قراءة منها<sup>(٢)</sup> . وهناك رأى آخر عند طبقة من علماء المسلمين يقول إنه يجوز قراءة القرآن على عشرة أحرف وليس ما يقيد المسلمين بتفضيل قراءة على أخرى لأن حديثاً يقول :  
بأيها قرأت أصبت . . .

وللاستاذ الدكتور طه حسين رأى جدير بالاهتمام في أحرف القرآن وتواترها عن النبي يقول إن القراءات السبع ليست من الوحي في قليل ولا كثير وليس منكرها كافراً وانما هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها للناس ان يجادلوا فيها وأن ينكروا بعضها وأن يقبلوا بعضها . . .<sup>(٣)</sup>

(١) Th. Noeldke: Semitische Sprachwissenschaft ص ٥٥

(٢) تفسير الطبري ج ١ ص ١٨ (٣) كتاب في الادب الجاهلي ص ٩٨ — ١٠٧



ولابن جرير الطبري والجزري والشاطبي والداني بحوث جلية في هذا الموضوع لم نتعرض لها لأنها تدخل في حظيرة الجدل الديني دون سواها أما الذي يعيننا في بحثنا عن نشأة اللغة العربية فهو هل تطابق هذه القراءات اللهجات العربية في الجزيرة العربية أو لا تطابق والحقيقة الثابتة أن بعض هذه القراءات يطابق تماماً اللهجات التي كانت شائعة عند العرب في القرن الأول بعد الهجرة فهي صيغ عربية كانت مألوفة عند العرب قبل تسرب النفوذ الأعجمي وقبل أن يطرأ تغيير في اللغة العربية التي كانت منتشرة في شمال بلاد العرب في عصر ظهور الاسلام وقد لاحظنا أن لبعض الصيغ من أحرف القرآن تشابها شديدا بصيغ عبرية وسريانية .

ولهذه الأحرف خطر عظيم في موضوع بحثنا لأنها تعطينا مادة كافية للموازنة بين اللهجات العربية القديمة الصحيحة ومع خطرها هذا لم يوجه اليها العلماء المستشرقون عناية ما الى الآن في بحث موضوع نشأة اللغة العربية

وتنقسم القراءات القرآنية الى ما يأتي : (١)

- ( ١ ) قراءة نافع بن أبي نعيم وهي قراءة أهل المدينة
- ( ٢ ) قراءة عبد الله بن كثير وهي قراءة أهل مكة
- ( ٣ ) قراءة أبي عمرو بن العلاء وهي قراءة أهل البصرة
- ( ٤ ) قراءة عبد الله بن عامر وهي قراءة أهل الشام
- ( ٥ ) قراءة عاصم بن أبي النجود وهي من قراءة أهل الكوفة
- ( ٦ ) قراءة حمزة بن حبيب الزيات وهي من قراءة أهل الكوفة
- ( ٧ ) قراءة علي الكسائي من أئمة النحو وهي من قراءة أهل الكوفة
- ( ٨ ) قراءة يزيد بن القعقاع شيخ قراء المدينة وأستاذ نافع

(١) استعنت في ترتيب القراءات بزميل حضرة الاستاذ الشيخ محمد عبدالمطلب المدرس بدارالعلوم



(٩) قراءة خلف (وهو من تلاميذ حمزة)

(١٠) قراءة يعقوب

ولكى نبين مبلغ الاختلاف بين الأحرف نقتطف جملة أمثلة :

قراءة نافع :

همز كلمة النبي مفرداً ومثنى وجمعاً نحو يا أيها النبيء ( تماثل كلمة نبيء العبرية )

والنبيئون

مضارع حسب مكسور العين

ذال أذن ساكن نحو أذن ( قل أذن خير لكم يؤمنون بالله الخ . . سورة

التوبة آية ٦١ )

فعل حزن ر باعى نحو (إني ليحزنني) الا في آية واحدة هي ( لا يحزنهم الفزع

الأ كبير الخ . . . سورة الأنبياء آية ١٠٢ )

الهمزتان في أول الكلمة أنذرتهن ( سورة البقرة آية ٥ ) تمد الأولى وتبدل

الثانية هاءاً يقال له التسهيل نحو آهذرتهم (رواية قالون) أو أهذرتهم (رواية ورش)

يجوز وصل ميم الجمع بواو مثل عليهمو (عليهم)

يمال المقصور اليائى نصف امالة نحو فتى وهدى ومصطفى

قراءة ابن كثير :

كلمة ضياء تقرأ ضياء نحو (هو الذى جعل الشمس ضياء الخ . سورة يونس آية ٥)

ابن كثير لا يفتح اللام بعد الصاد والضاد والطاء والظاء كما يفتحها ورش في

قراءة نافع

قراءة أبى عمر

هذه القراءة مبنية على ادغام المشلين والمتقار بين نحو سلككم تقرأ سلكم

ومناسككم مناسككم تقرأ اتخذتم (بالدال) حيث شئتما حيث شئتما والعرش

سبيل تقرأ العرش سبيل



ميم الجمع مكسورة بعد الكسر نحو عليهم  
إمالة كل اسم ختم براء مكسورة بعد الف نحو الكفار ( Alkuffèr ) حمار  
( Himèr )

قراءة ابن عامر

كلمة ابراهيم تقرأ في بعض المواطن ابراهام ( رواية هشام ) كالقراءة العبرية ،  
إمالة بعض الكلمات نحو جاء وشاء الخ .

قراءة عاصم

هذه القراءة ليس فيها تسهيل ولا ادغام ولا إمالة الا في بعض الكلمات ورواية  
حفص منها مشهورة جداً في مصر

قراءة حمزة

كل مقصور يمال إمالة تامة نحو الهدى وفقى وشاء وجاء وزاغ وخاب وطاب  
وضاق الخ . .

يؤمنون تقرأ يؤمنون الخ . .

كلمة صراط تشم في الصاد منها رائحة الزاى نحو زراط وأزدق عوضاً عن أصدق  
النون الساكنة قبل الواو والياء لا غنة فيها نحو من يشاء أن يأتي الخ ...  
أما قراءة الكسائي فقريبة من قراءة حمزة وكذلك قراءة خلف وتقرب قراءة  
أبي جعفر من قراءة أستاذه نافع وتوافق قراءة يعقوب بعض القراءات السابقة  
وفي القراءات أحكام متعلقة بالوقف والابتداء وصفات الحروف ومخارجها من  
همس وجهر وغنة وقلب واستعلاء الخ . . نعرض عنها لأنها تدخل في حظيرة  
المشتغلين في صناعة تجويد القرآن . . . .

\*\*\*

وإذا أنعمنا النظر في بعض الأحاديث النبوية التي لها علاقة ببعض اصطلاحات  
والفاظ كانت شائعة في العصر الأول للهجرة أمكننا أن نجد فيها مادة عربية قديمة



ذات شأن وان كان تمييز القديم من غيره تمييزاً تاماً يعتبر من الوجهة العلمية أمراً شاقاً لأن الأحاديث النبوية اختلط فيها الصحيح بغير الصحيح اختلاطاً جعل بينهما غير متيسر الا بعد جهود كثيرة وبحوث واسعة

فالأحاديث الصحيحة أهم كثيراً في نظرنا أثناء البحث اللغوي من الشعر الجاهلي الصحيح لأنها من النثر وهو دائماً يعطى الباحث اللغوي صورة صحيحة لروح عصره بخلاف الشعر لأنه يحتوي على كثير من الصيغ الفنية والعبارات المتكلفة التي تبعده عن تمثيل الحياة العادية الحقة وتنثيه عن الروح السائدة في عصره بغير تكلف

ولتمثل لذلك باقتطاف بعض الاحاديث التي تدل بصيغتها على أنها قديمة وعلى أنها مشربة بروح عربية قوية :

ان من البيان لسحراً

الظلم ظلمات يوم القيامة

زملوني زملوني

افلح ان صدق

ان من خياركم أحسنكم أخلاقاً

البركة في نواصي الخيل

الطاعة في المعروف

اليد العليا خير من اليد السفلى

الجار أحق بسقبه

انما الصبر عند الصدمة الأولى

ان الله يحب الرفق في الأمر كله

كل معروف صدقة

ان في الصلاة شغلا



### الحرب خدعة

لا هجرة بعد الفتح . . .

وليس بضرورى أن تكون كل هذه الأحاديث متواترة صحيحة يقينية ولكننا اخترنا هذه المجموعة ليقف القارىء على مقياسنا فى البحث عن القديم فى الأسلوب العربى . . .

وكذلك يمتاز القديم من الحكم والأمثال عن الشعر الجاهلى الصحيح فى بحث موضوع نشأة اللغة العربية لأنها تحتفظ بصيغتها الأصلية أكثر من أى نوع آخر من الأساليب اللغوية فلا يدخلها شىء من التغيير والتحوير ويمكننا أن نطمئن الى مقدار كبير منها على اعتبار أنه قديم بل على اعتبار أنه أقدم ما وصل إلينا من أساليب اللغة العربية

والسبب فى احتفاظ الحكم والأمثال بصيغتها الأصلية يرجع الى صوغها فى صيغة موجزة جداً مع وفاء دلالتها على المعنى المطلوب فهى تدل على المعنى الكبير باللفظ القصير وليس فى غيرها من الأساليب شىء من ذلك ومن هنا كان جمالها وروعها وكان سحرها وبلاغتها

ومن أظهر مميزات الساميين عن غيرهم ميلهم الشديد من أقدم الأزمنة الى قول الحكم وارسال الأمثال وهناك حكم عبرية تعد من أقدم ما وصل إلينا من آداب اليهود

وللحكم ميزة أخرى فوق المحافظة على صيغتها الأصلية وهى المحافظة على كيفية النطق بها أيضاً لأن لكيفية النطق علاقة كبيرة بتأويل الحكمة وفهم معناها وقد عنى علماء المسلمين بحكم العرب القديمة عناية كبيرة وبحشواها بحوثاً وافية ويمكن فهم العقيدة السامية القديمة فهما حقيقياً بوساطة الموازنة بين القديم من الحكم العبرية والعربية والآرامية

واليك أمثلة من الحكم العربية القديمة :



أتاك ريان بلبنه : من كتاب مجمع الامثال للميداني ج ١ ص ٣٥  
الايناس قبل الابساس ( الابساس الرفق بالناقة عند الحلب وهو يقول لها  
بس بس ) للميداني ج ١ ص ٥١

البغل نغل وهو لذلك أهل ( نغل : فاسد الحسب )

جمعجة ولا أرى طحنناً : للميداني ج ١ ص ١٤١

جاء بالهي والحي ( بالطعام والشراب ) : للميداني ج ١ ص ١٥٢

جاءوا على بكرّة ابيهم ( البكر الفتي من الابل ) : للميداني ج ١ ص ١٥٥ .

حملة على قرن أعفر للميداني ج ١ ص ١٨٨

دون ذلك خرط القتاد : للميداني ج ١ ص ٢٣٣

غيض من فيض ( الغيض : النقصان والفيض الزيادة : أى قليل من كثير )

الميداني ج ٢ ص ٤

كل الصيد في جوف الفرا . للميداني ج ٢ ص ٦٩

هدنة على دخن . للميداني ج ٢ ص ٣٧٣

هين لين وأودت العين ( يضرب لمن هم باصلاح شيء فافسده ) للميداني ج ٢

ص ٢٨٣

ومن الكتب ذات الشأن والبال في موضوع نشأة اللغة العربية كتاب السيرة  
النبوية لابن هشام فإنه يجمع بين دفتيه من اقدم ما دون من الآثار العربية القديمة  
في الاسلام ففيه مادة غزيرة من الالفاظ والاصطلاحات القديمة التي جمعها ابن  
اسحق عن أهل المدينة في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة وقد كانت  
المدينة اذ ذلك تمثّل بلاد العرب اصدق تمثيل فقد كان فيها أعظم الأسر من بطون  
العرب وكان فيها كثير من ذرية المهاجرين والأنصار واليهود الذين اسلموا وكان  
هؤلاء يحفظون قصصاً كثيرة عن سيرة الرسول وحوادث عصره ويستعملون كثيراً  
من الالفاظ التي كان يستعملها اجدادهم



\*\*\*

وبعد أن يعطى الباحث هذه الكتب والآثار التي ذكرناها ما تستحقه من العناية والاعتبار وبعد أن يوفيهما حقها من النظر والفحص ينبغي له أن يعود الى الشعر الجاهلي فيوجه له اهتمامه

وأهم ما يعنى الباحث في الشعر الجاهلي أن يميز قديمه من حديثه ليستطيع تقدير التغييرات التي تعاقبت عليه في مدى الازمان المتطاولة ويستطيع أن يقيس المسافة التي بين قديمه وحديثه

ولكن هذا عمل شاق جداً فانه من العسير تعيين الزمن الذي قيلت فيه قصيدة من قصائد الشعر المنسوبة للجاهليين أو تعيين الزمن الذي دونت فيه وكثيراً ما نجد قصائد منسوبة للجاهليين تشتمل على كلمات أعجمية وفي هذا دلالة واضحة على أن القصيدة قيلت في زمن كان العرب فيه متصلين بالعجم وقد اتصل العرب بالعجم في أوقات مختلفة في الجاهلية ولكن ذلك لم يؤد الى تغيير كثير في لهجاتهم كما اتصلوا بهم بعد الاسلام . وبقدر ما يكون الاتصال وثيقاً تكون التغييرات التي يحدثها في اللغة العربية كبيرة وعظيمة ومن هنا ولأسباب أخرى نشأ الشك في شعر ظهر فيه التأثير الأعجمي فلا يدري الباحث أقبيل في الجاهلية أم قبيل بعد الاتصال بالعجم بعد الاسلام لذلك نشأ الشك في وجود الشيء الكثير من الشعر الجاهلي الصحيح حتى أنكره بالمرّة بعض الباحثين<sup>(١)</sup>

وقد حملنا ذلك كله على أن نجعل الشعر العربي الجاهلي في المرتبة الأخيرة من مراتب البحث في موضوع نشأة اللغة العربية

\*\*\*

ومهما يكن من شيء فان الانقلاب العظيم الذي أصاب اللغة العربية انما

(١) راجع كتاب في الأدب الجاهلي للدكتور طه حسين



حدث عقب ظهور الاسلام فقد انقلبت الى لغة عالمية تتكلم بها شعوب كثيرة جداً  
فقد نزع عرب الحضر والبادية من أطراف الجزيرة تحت قيادة أبطال المسلمين الى  
جميع نواحي المعمورة وفتحوا الممالك والأمصار باسم الدين الحنيف في زمن وجيز  
وكانت اللغة العربية تسيرهم خطوة خطوة في جميع البلاد التي انتشروا فيها و بسطوا  
سلطانهم عليها

وأثر القرآن أثره الشديد في جميع اللهجات العربية في جميع أنحاء الجزيرة فقد  
بدأت تتبلبل وتضطرب وتنجذب بقوة الى لغة القرآن حتى اندمجت كلها في لهجته  
التي هي لهجة الحجاز كما كان ينطقها خاصة أهل مكة

ولما كانت الجيوش الاسلامية تقوض العروش وتبيد الممالك وتقيم مكانها  
دولاً اسلامية وطيدة الأركان كانت اللغة العربية تقوض أركان اللغات وتمحو  
أغلب آثارها من الوجود وتأخذ هي مكانها من الألسن حتى أصبحت بعد ذلك  
أمماً وشعوباً اسلامية خالصة

وقد ظل القرآن منذ ذلك الحين الى الآن وهو ينبوع الفيض الذي يرتوي  
منه علماء الدين واللغة جميعاً والمنار المضيء الذي يهتدون بنوره الى محجة الصواب  
كلما أظلم عليهم الجؤ أو أشكل عليهم الأمر في أى فرع من هذين الفرعين  
وقد كان القرن الأول للهجرة عظيماً من كل وجه فقد ارتفع شأن اللغة العربية  
ارتفاعاً لا نظير له وامتدت الفتوح الاسلامية امتداداً كبيراً جداً حتى وصلت الى  
الهند من ناحية والى بحر الظلمات من ناحية أخرى

وكان للحروب الدينية والسياسية التي حدثت في هذا القرن آثار عميقة في  
حياة المسلمين العامة<sup>(١)</sup> فقد بدأ فيه تأثر العرب بحضارة الأمم التي اتصلوا بها اتصالاً

---

(١) راجع كتب التاريخ الاسلامية كالطبرى وابن خلدون وابن الأثير وفتوح البلدان  
للبلادى في حروب على ومعاوية بعد مقتل عثمان بن عفان والنزاع بين الفرق الدينية من شعبة  
ومسنة والنزاع بين الفرق الفلسفية والنحوية في العراق



فكرياً أو اشتبكوا معها اشتبا كادموياً وأخذ هذا التأثير ينمو وبتزايد مدى القرنين الأول والثاني حتى أدى الى تلك النهضة العلمية التي ازدهرت في العصر العباسي وقد كان للفرس والسرمان أثر كبير في نمو روح العلم والتفكير الفلسفي في العراق

وطبيعي أن تؤدي هذه النهضة العلمية الى تدرج وتحول عظيمين في اللغة العربية فقد نشأت لهجات كثيرة مختلفة وظهرت أساليب شتى متباينة كان حتماً أن تصل في نهاية أمرها الى الانفصال عن العربية لولا تأثير القرآن الذي لم تشتت العرب وحمل المسلمين جميعاً على أن يحافظوا على اللغة العربية محافظة شديدة على أن الطبقات العامية من الشعب العربي في البلدان التي افتتحوها كانت قد أخذت تلهج بلغة عربية ممزوجة بكثير من الكلمات الأعجمية وبدأت ألسنتهم تنحرف حتى في نطق الكلمات العربية

فتنبه علماء المسلمين الى هذا الخطر الذي يهدد اللغة العربية وأدركوا أن عدوى هذا الانحراف ستصيب طبقات الشعراء والأدباء والعلماء ورجال السياسة ان هم لم يعملوا على تلافى أسبابها فوضعوا القواعد النحوية والصرفية لتكون سياجاً يحول دون تدهور اللغة العربية

وكان عرب البادية هم المرجع في كل ما يتعلق بفصاحة الكلمة العربية وكان علماء البصرة والكوفة يستخلصون قواعدهم ومذاهبهم اللغوية بعد مباحثات طويلة بينهم وبين عرب البادية الذين كانوا يلتقون بهم حين يجيئون الى المدن يحملون اليها متاجرهم على ابلهم أو حين يذهب العلماء الى البادية ليأخذوا اللغة عن أهلها

ومع أن كثيراً من هؤلاء الأعراب كانوا يجهلون القرآن ولا يعلمون شيئاً عن قواعد اللغة فقد وثق بهم العلماء في المسائل اللغوية والأذواق الشعرية وقد نجح علماء البصرة والكوفة نجاحاً عظيماً في جمع المادة اللغوية من أهل



البادية فجمعت بذلك المعاجم والقواعد اللغوية وصارت من أعظم المراجع التي يعتمد عليها في البحث عن جميع اللهجات العربية من ناحية وفي الموازنة بينها وبين جميع اللغات السامية من ناحية أخرى

ولكن مما يؤسف له أشد الأسف أن جميع علماء اللغة من المسلمين لم يكونوا يعرفون شيئاً من اللغات السامية كالعبرية والسريانية معرفة صحيحة فنشأ عن ذلك أنهم لم يوفقوا الى بيان المعاني الدقيقة التي يؤديها كثير من الكلمات العربية في أصل وضعها ونشأ عن ذلك أيضاً وقوعهم في أغلاط فاحشة فيما يتعلق بفهم اشتقاق الكلمات لأنه ليس من الممكن في كل الأحوال أن يهتدى الباحث الى أصل اشتقاق الكلمة اذا اقتصر في بحثه على لغة سامية واحدة

لكنه اذا وازن بين اللغات السامية التي تشترك في كلمة من الكلمات استطاع أن يهتدى بسهولة الى الحقيقة الواضحة في أصل اشتقاقها

ونشأ من حرص العلماء على أن يجمعوا من الأعراب كل ما يمكن جمعه من الكلمات أن جاءوا بكلمات عربية غير مألوفة عند العرب ولا متداولة بين فريق منهم وذلك لأن هؤلاء العلماء كانوا يلحون بشدة على الأعراب أن يأتون لهم بجديد من الكلمات وكان بين هؤلاء الأعراب بطبيعة الحال من هو صادق ومن هو كاذب ومن الكاذبين من كان يقصد التلفيق واختلاق الكلمات

واكن هذه الكلمات المختلفة لم تستطع أن تندمج في اللغة العربية اندماجاً تاماً بل بقيت غير واضحة المعنى وكثير منها ظل غير موثوق بصحة استعماله وكذلك نشأ من كثرة استعمال المجاز في الأدب العربي وجود كثير من الألفاظ غير واضحة المعنى ولا مفهومة الدلالة من ناحية مادتها اللغوية

ولما حاول العلماء أن يشرحوا معناها ويوضحوا دلالتها لم يجدوا من الألفاظ ما يوصلهم الى ذلك بمعناه اللغوي الحقيقي فاستعملوا ألفاظاً أخرى في معانٍ مجازية أيضاً كان من شأنها أن زادت عدد الألفاظ المبهمة المعنى فكان هؤلاء العلماء



يحاولتهم تعليل الابهام والغموض في المادة اللغوية قد أرادوا مضاعفته والزيادة فيه  
وقد استغل هذا النوع من الألفاظ بعض الشعراء الذين كانوا يميلون الى  
الابهام والاغراب فحشوا شعرهم بالألفاظ النادرة الاستعمال أو المشكوك في صحتها

\*\*\*

كان من نتيجة انتشار اللغة العربية في كثير من بلدان آسيا وافريقيا وأوروبا  
أن ظهرت لهجات مختلفة تباعد أغلبها عن أصله تباعداً جعل من العسير اصلاحه  
ورده الى اللغة الفصحى

ومنشأ ذلك — كما أشرنا اليه سابقاً — أن كثيراً من الكلمات الأجمية  
تسرب الى اللغة العربية وجرت به أسنة المتكلمين بها من عرب وغيرهم كما انحرفت  
الألسنة في نطق الكلمات العربية نفسها فدخلها التحريف والتحوير وفسدت  
أذواق العرب اللغوية واختلطت أمامهم قواعد لغتهم وانحلت روابطها فجعلوا  
يلحنون ويخلطون كما كان غيرهم من أبناء الأمم الأخرى يفعلون ذلك بحكم  
أجنبيتهم عن اللغة العربية

ويجب ألا يغيب عن بالنا أن من طبيعة اللغات أن تكون دائماً التغيير فلا  
يمكن أن تقف على حالة واحدة زمنياً طويلاً بل إما أن تتسع وتنمو وإما أن تنحصر  
وتنكمش قليلاً قليلاً حتى تضعف أو تعود الى نهضة جديدة

ولا يقتصر هذا التحول على مادة اللغة الأصلية بل يشمل أيضاً كيفية نطق  
الكلمات ولو لم تكن هناك مؤثرات خارجية

والى هذه الطبيعة الملازمة للغات ترجع تلك التغيرات التي حدثت في مناطق  
من الجزيرة العربية لم تكن عرضة لأن يتسرب اليها التأثير الأجنبي

\*\*\*

ان تعيين التاريخ الذي بدأت فيه اللهجات المختلفة في أى بلد من البلدان  
ليس في استطاع باحث أن يصل اليه لأن هذه اللهجات المتشعبة لم تكن شائعة



الا في المحادثات السائرة والمخاطبات العادية بين الأفراد في مختلف طبقات الشعوب التي تتكلم بالعربية ولم يدون شيء يذكر بهذه اللهجات في الأدب أو العلم في القرون السالفة لأن اللغة الفصحى هي التي كانت - ولا تزال - لغة الكتابة والتأليف وقد شرع بعض علماء الافرنج في عصرنا الحالى في بحث اللهجات العامية العربية ووصلوا في بحثهم الى أن وضعوا لبعضها قليلا من القواعد اللغوية على قدر ما وسعه امكانهم واجتهادهم ومع ذلك لم يتعرضوا لكيفية نموها وازديادها حتى صارت الى ما هي عليه في حالتها الحاضرة

وعدا هذه البحوث القليلة التي بذلها المستشرقون في اللهجات العامية العربية توجد ظاهرة أخرى بدأت تظهر في زمننا هذا وهي أن بعض الكتاب شرعوا ينشرون منتجات من الشعر والنثر والروايات المسرحية كتبوها باللغة العامية ان هذه الكتابات قليلة وهي من الوجهة الأدبية ذات قيمة وهي آخذة في النمو في مصر حتى نستطيع أن نقول أن الكتابة العامية انتشرت فيها انتشاراً لا بأس به

وقد يكون هذا النوع من الأدب جديراً بالعناية لأن فيه مزايا تقدمه على الادب الفصيح الذي تتمثل فيه قيود العصور السالفة وجمود الدهور الماضية فليس يسمح للكاتب أن يؤدي ما في نفسه من المعاني والآراء بعبارة طبيعية حرة بخلاف ما اذا استعمل العامية فانه ينطلق على فطرته وسليقته التي اعتادها منذ نعومة أظفاره ولا يحتاج الى أن يبذل جهداً في أن يجمع من المعاجم اللغوية ثروة مادية من الكلمات تساعد على التعبير عما في نفسه

ثم هي الى سهولتها وموافقتها للطبع والإلف الذي يجعل وقعها في النفوس شديد التأثير لا يحتاج الى أن يبذل المرء قليلاً أو كثيراً من الوقت في سبيل دراسة قواعدها وحقق أساليبها ومعرفة طرق اعرابها

وقد تنبّهت الامم الافرنجية لاهمية اللهجات العامية من زمن بعيد فكتبوا



بها كثيراً من المؤلفات في الأدب والعلوم ومختلف الفنون ونشروها بين الطبقات العامية لسهولة فهمها عليهم وتيسر فهمهم إياها وكان ذلك من أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار العلم بين الطبقات العامية في هذه الأمم

على أن اللهجات العامية العربية غير بعيدة من اللغة الفصيحة بوجه عام حتى أنه اتضح للعلماء أن كلمات عامية يظهر كأنها بعيدة جداً من الأصل العربي هي في الواقع — بعد البحث العميق — موجودة في المادة اللغوية

نحن نعرف الكلمات العربية من هجاء حروفها لا عن طريق نطق أصواتها لذلك نعتقد في ظروف غير قليلة أن كلمات كثيرة محرفة مع أنها ألفاظ عربية صحيحة فصيحة

ثم إن هناك جملة من الألفاظ ضاعت من المادة اللغوية الفصيحة ولكنها بقيت مستعملة في اللهجات العامية كما أنها احتفظت على كيانها في بعض اللغات السامية الأخرى مثل العبرية والسريانية

\* \* \*

اللهجة العامية المصرية : أول عهد المصرية باللغة العربية يبدأ من ذلك اليوم الذي تم فيه لعمر بن العاص فتحها في سنة ( ١٩ هجرية ) ٦٤٠ م . ب . م . وقد كانت المناطق العربية من شمال مصر على اتصال مستمر ببعض القبائل العربية منذ زمن بعيد قبل الفتح الإسلامي ولكن لم يؤثر هذا مطلقاً في لسان المصر بين القومى

ولما تم للعرب فتح مصر بدأت اللغة العربية تنتشر ولكن بصعوبة وببطء لأن اللغة القبطية كانت تقاومها مقاومة عنيفة

وقد كانت لغة العرب في البلاد التي يفتحونها تتغلب شيئاً فشيئاً حتى يتم لها الفوز على اللغة الأصلية للأمة المغلوبة كما حدث ذلك في مصر والعراق والشام والمغرب والأندلس



لذلك لم تقو اللغة القبطية على المقاومة طويلاً بل أخذت تنهزم أمام اللغة العربية تدريجياً وجعلت تتدهور شيئاً فشيئاً حتى حصرت في الأديرة والسكناس ثم اضمحلت بمضى الزمن حتى صار السكينة الذين يستعملونها الآن للصوات في بعض السكناس لا يفهمونها جيداً ويستعملون الى جانبها الترجمة العربية

وكانت الصدمة القوية التي أصابت اللغة القبطية في سنة ٨٧ هجرية حين أبطل الوليد بن عبد الملك استعمالها في الدواوين المصرية فقد كانت محتفظة بمكانها في تلك الدواوين الى ذلك التاريخ

ومن أهم الأسباب التي أدت الى تدهور اللغة القبطية تلك الفتن الداخلية التي كان من نتائجها اعتناق كثير من العناصر المصرية للدين الاسلامي فكثرت جموع المسلمين في مصر واشتدت تأثير العصبية العربية التي كان من أهم أغراضها التي تسعى للوصول اليها بهمة ونشاط نشر اللغة العربية في جميع البلاد وتعميم استعمالها بين كل الطبقات

وقد كان من المنتظر أن تترك اللغة القبطية آثاراً كثيرة في اللغة العربية العامية بمصر ولكن هذا لم يظهر كثيراً لا في المادة اللغوية ولا في أنواع التحريف والتغيير التي تميز العامية عن اللغة الفصيحة

والظاهر أن اللهجة العامية المصرية ترتبط ارتباطاً شديداً باللهجات العربية الأصلية التي جاءت بها القبائل العربية من بلاد العرب ولو كانت أمامنا نماذج من اللهجات العامية في الجزيرة لكان في استطاعتنا أن نتبين الصلة بينها وبين العامية المصرية لكن الى الآن لم يدون مؤلف واحد كامل في اللهجات العامية التي كانت ببلاد العرب

وكل ما عثرنا عليه من الكتب التي تكلمت عن اللهجات العربية في بلاد العرب لا يعدو كتابين اثنين أحدهما يتكلم عن لغة العرب في منطقة ظفار باليمن<sup>(١)</sup>



والثانى عن العامية بعمان وزنبار<sup>(١)</sup> ولكن هاتين المنطقتين أبعد المناطق العربية اتصالاً بمصر فليس فى إمكاننا أن نعول عليهما  
وكانت مصر متصلة كثيراً بالحجاز ونجد فالعصبية العربية التى تكونت فى مصر إنما تكونت منها ومن بعض بطون يمنية  
وقد نجد فى العامية المصرية كلمات لا تتصل بالعربية الفصحى ولا هى مأخوذة فى اللغة القبطية فهذه الكلمات فى الأصل سريانية أو عبرية أخذت من إحدى هاتين اللغتين الى العامية مباشرة اذ سبق لها استعمال فى اللغة العربية الفصحى قبل ذلك ومن الكلمات القبطية التى لا تزال مستعملة فى العامية المصرية كلمات «طوب» ومعناها بالقبطية حجر «ميت» ومعناها ريف وهى اسم لكثير من قرى مصر «بولاق» معناها شاطئ النهر أو جزيرة «بلح» معناها نخيل «أردب» مقياس مصرى قديم «شونة» معناها مخزن «ظلط» حجر أملس<sup>(٢)</sup>  
واذ لم يدون شىء من الكتب بالعامية المصرية من أول ظهورها الى الآن فلم يكن فى استطاعتنا أن نقول شيئاً عن نشأتها وأحوالها فى كل عصورها وكيفية تدرجها وانتقالها من حال الى حال

على أننا قد عثرنا على مادة لغوية عامية فى عقود وعهود محفوظة فى المحاكم الشرعية وفى بعض قصص ألف ليلة وليلة التى دونها فى مصر بعض الأدباء المصريين فقد جاء فيها ألفاظ كثيرة تتعلق بالعبادات المصرية فى أيام المماليك<sup>(٣)</sup>  
وهناك مرجع قيم للبحث عن اللهجة العامية فى القرون الوسطى لم يتنبه اليه أحد قبلنا وهى مدونات يهودية اغلبها تفاسير لكتب التوراة والتلمود ومصنفات

(1) Reinhardt: Arabischer Dialekt gesprochen in Oman & Zanzibar

(2) W, Spitta Bey: Grammatik des arabischen Vulgärdialektes Von Egypten 1880

(٣) راجع قصة معروف الاسكافى وتصة السندباد البحرى



في الأخلاق والفلسفة وفي سير الآباء الأقدمين وهي كلها مكتوبة بلغة عامية مصرية كانت مألوفة عند اليهود في عصر الفاطميين ولا تتميز هذه الرطانة اليهودية عن العامية المصرية الا بوجود كثير من الألفاظ العبرية فيها وقد كتبت هذه المؤلفات بالحروف العبرية على أن لغتها عربية عامية ليفهمها طبقات الشعب من يهود مصر وقد اشتهر بعض هذه الكتب اشتهاراً عظيماً ككتاب دلائل الحائرين لابن ميمون وتفسيره لبعض الآراء الدينية المعروف بالفصول الثمانية كما أن لابنه ابراهيم النجيد الذي كان من قادة الفكر بعد وفاة والده كتاباً عربياً بحروف عبرية عن أحد أسفار المشنا (المثاني) وقد طبع هذا الكتاب حديثاً في مصر

وهناك مخطوطات كثيرة عند أفراد من أعيان اليهود بمصر وفي المكاتب الأوروبية تستحق أن تكون مادة للبحث في اللغة العامية المصرية في القرون الغابرة كما عثرنا في مكتبة الطائفة الاسرائيلية بمصر على عقود وعهود عربية بالرطانة اليهودية على أن اللغة العامية المصرية حافظت على اللسان العربي الفصيح أكثر من أخواتها في بلاد العراق والشام والمغرب حيث كثرت العناصر الأعجمية ويرجع تثبيت قدم العربية في مصر الى توطيد دعائم الملك والجاه الاسلامي في عهد الدولة الطولونية والأخشيديّة والفاطمية وساعد المعهد الديني الكبير الأزهر على نشر اللغة الفصحى بين طبقات رجال الدين

\*\*\*

أما في بلاد الشام حيث لا ملك عظيم ولا معاهد منتجة بعد أن انقضى العصر الأموي فقد صارت اللغة الفصحى التي ظل الفاتحون محتفظين بروقتها نحو قرن من الزمان عرضة لتقلبات شديدة وتغيرات خطيرة تتتابع بتتابع الموجات السياسية التي حدثت في تلك البلاد وأظهر ظاهرة في اللهجة الشامية أنها متأثرة باللغة السريانية واللغة العبرية أكثر من أي لهجة عربية أخرى وقد نجد كثيراً من الكلمات العربية قد أخذت غنة سريانية أو عبرية



ولا بدع في ذلك لأن العرب الفاتحين قد وجدوا في سورية وفلسطين طوائف كثيرة من السريان واليهود وكانت لغة البلاد متأثرة متأثراً ظاهراً بلهجاتهم فلم يستطع الفاتحون أن يزيلوا هذا التأثير ولا أن يخففوا من وطأته

وقد لاحظنا أن كثيراً من الكلمات العربية التي لها مرادفات قريبة منها في اللغة العبرية أو السريانية قد أخذت مكانها في الاستعمال إحدى هذه المرادفات العبرية أو السريانية فلم تستطع الكلمة العربية الأخرى أن تزاحمها في لغة التحدث والمخاطبة وكذلك امتزج بالعامية الشامية كثير من الألفاظ التركية ولا سيما في المناطق الشمالية القريبة من حدود الأناضول

وكذلك يجب ألا ننسى تأثير كلمات افرنجية وخاصة فرنسية اندجمت باللهجة الشامية من عهد الحملة الصليبية

وقد وضع العالم Hartmann كتاباً في لغة التخاطب والمحادثة بالشام ولكنه لم يتعرض فيه الى نشأة اللهجة الشامية وعلاقتها باللهجات العربية الأخرى

\*\*\*

وقد امتزج باللغة العربية العامية بالعراق كثير من الألفاظ الفارسية والكردية والتركية ولا نريد أن نتعرض لتاريخ نشأة اللغة العامية بالعراق بالبيان المفصل لأن هذا الموضوع ليس في الحقيقة من موضوعات أبحاثنا في هذا المصنف وما كنا نريد بالبحث في اللهجة العامية المصرية الا أن نشير فقط الى الطريقة الجديدة في البحث والمقياس الذي ينبغي أن يتخذه الباحث أثناء نظره في بقية اللهجات العامية في مختلف البلدان العربية ولو أردنا أن نتوسع في بحث هذا الموضوع لما استطعنا الى ذلك سبيلاً لعدم وجود مؤلفات باللهجات العامية العربية ولأننا فوق ذلك لا نجد من الوقت ما يساعدنا على الترحل في جميع الأصقاع العربية لنبحث في لهجاتها العامية بأنفسنا ونكوّن في كل منها رأياً صحيحاً عن تاريخ الأطوار التي مرت بها ومقدار ما بينها وبين العربية الفصيحة من قرب أو بعد وعن اللغات الأخرى التي كانت لها



صلة بها الخ . وقصارى القول أن مسألة اللغات العامية العربية من المسائل ذات القيمة العظيمة فهي جديرة بأن يفرد للبحث فيها مؤلف خاص

وليس من شك في ان اللهجات العامية التي بالجزيرة العربية لها علاقة مباشرة باللغة العربية الفصيحة لا سيما اللهجات الحجازية والنجدية وكذلك ليس من شك في أن اللهجات اليمنية قد احتفظت بعناصر سبئية ومعينية قديمة يمكن للباحث أن يميزها من العربية اذا هو وازن بينها وبين الكلمات العامية المستعملة في الأقاليم الجنوبية من الجزيرة العربية وفي الجزر المجاورة لها

وأهم هذه اللهجات لهجة مهرة التي احتفظت ببعض الخصائص السامية الأصلية في نطق كلمات كثيرة . وهي تجمع بين المادة اللغوية السبئية والمعينية المألوفة في النقوش وبين اللغة العربية الشمالية

لذلك يمكن أن يقال أن لهجة مهرة امتزجت بها عناصر كثيرة من الشمال والجنوب امتزاجاً لا نظير له في جميع اللهجات العربية

وهي كثيرة الشبه باللغة الجعزية القديمة . وفيها صيغ كانت مألوفة في اللغات السامية القديمة ثم تلاشت وضاعت

وإذا كانت اللهجات العربية الشائعة في جزيرة العرب قد طرأ عليها كثير من التغيرات والتقلبات لسبب تلك السنة الطبيعية التي تأتي أن تظل لغة من اللغات على حالة واحدة بل تكون دائمة التغير والتبدل ولو لم يعرض لها مؤثر من الخارج كتسرب نفوذ لغة أجنبية الى بلادها فليس عجيباً أن نرى في بلاد المغرب لغات عربية عامية في غاية البعد عن اللغة العربية الفصيحة لأن هذه اللهجات العامية في تلك البلاد قد تعرضت لكثير من أنواع المؤثرات الخارجية التي تقلب اللغات رأساً على عقب فقد كان العرب الفاتحون قد امتزجوا في تلك البلاد بعناصر مختلفة من أمم بربرية تنتمي الى العنصر الآري فتأثرت لغتهم باللهجات تلك



العناصر تأثراً كبيراً ودخل فيها كثير من ألفاظهم التي تختلف اختلافاً كبيراً عن  
نطق الكلمات العربية فصارت لهم رطانة بربرية بعيدة كل البعد عن اللغة  
العربية الاصلية

وكذلك أهل مالطة يلهجون برطانة كانت في الأصل عربية ولكنها بعدت  
عنها بعداً كبيراً حتى لتعتبر لغة مستقلة وقد كان سبب ذلك أن الاسلام الذي  
أدخل العربية في تلك الجزيرة لم يلبث فيها طويلاً فلم تخضع لغتهم لنفوذ القرآن  
الذي كان كالسياج المتين حول جميع اللهجات العامية العربية في جميع البلدان  
الاسلامية ثم ان أهل تلك الجزيرة قد تأثروا بنفوذ اللغة الايطالية فلغة أهل مالطة  
في الواقع مزيج من العربية والايطالية المألوفة عند أهل جزيرة صقلية وهي اللغة  
السامية الوحيدة التي اقتبست الكتابة اللاتينية

---



## الباب الثامن

### اللهجات العربية في جنوب بلاد العرب

(معين وسبأ وحمير وقتبان وحضرموت)

سبب نشوء حضارة عربية في جنوب الجزيرة قبل نشوئها في مناطقها الشمالية — المصادر العربية التي تبحث في تاريخ اليمن — قلة أخبار العرب عن اليمن — مصادر عبرية — قصة سليمان وملكة سبأ — علاقة اليهود باليمن في عهد سليمان وبعده — مصادر يونانية ورومانية — عناية المستشرقين بآثار اليمن — لمحة من تاريخ جنوب الجزيرة العربية — معين أقدم دولة في جنوب الجزيرة — التنافس بين معين وسبأ — سقوط دولة معين — انتشار نفوذ سبأ في جميع أصقاع الجزيرة العربية الجنوبية — تغلب سبأ على قتبان وحضرموت — مدينة مارب الشهيرة — الفتن الداخلية بين سبأ وبنى حمدان وحمير التي أدت الى توغل الاحباش في اليمن في القرن الرابع ب . م — طرد الاحباش من اليمن — حكم اليمن تحت أسرة حميرية دخلت حوالى سنة ٤٠٠ في الذمة اليهودية — انهزام الدولة الحميرية المتهودة أمام الاحباش سنة ٥٢٥ ب . م — الاحباش والفرس في اليمن — حضارة سبأ وتأثيرها في بلدان الأمم السامية — أقلام المسند — أصل خطوط المسند — الأدلة على أن المسند مشتق من القلم الكنعانى — الفرق بين الخط الكنعانى والمسند — الفرق بين كتابات المسند القديمة والمتأخرة — لغة كتابات المسند — الشبه بين عقلية أمم جنوب الجزيرة العربية بالكنعانيين — صيغة ضمير الغائب في كتابات المسند — خمسة نقوش بلغة سبأ ومعين — اللهجات العربية في منطقتي الشحر ومهرة —



لما شرع علماء أوربا في القرن الماضي يبحثون عن آثار عربية في جزيرة العرب وكشفوا عن بعض الكتابات في بلدان اليمن ذهبوا الى أن هذه المناطق الجنوبية من الجزيرة العربية هي وحدها التي تشتمل على كتابات عربية جاهلية ولكنهم لما اتسعت معارفهم في الآثار العربية اتضح لهم أن جميع بلدان الجزيرة العربية تشتمل على كتابات قديمة

وكانوا في القرن الماضي قد عرفوا الآثار العربية باسم آثار حمير نسبة إلى أحد الأقباط الشهيرة التي وجدت في تلك البلاد قبل الاسلام ثم بعد اكتشاف كتابات سبئية سميت آثار جنوب الجزيرة بالكتابات السبئية

أما هليوى الذي جلب كتابات كثيرة من اليمن فقد سماها الكتابات السبئية والمعينية لكثرة ما وجد من الآثار المعينية الى جانب الكتابات السبئية ولكن بعد اكتشاف آثار منسوبة لأقباط فتبان وحضر موت عرفت حضارة تلك البلاد باسم حضارة بلاد العرب الجنوبية وهذا الاصطلاح على طوله أدق وأصح مما سبقه

\*\*\*

تعد بلاد العرب الجنوبية من أقدم مراكز الحضارة عند الأمم السامية إذ كان موقع بلاد اليمن الجغرافي من أهم الأسباب التي أدت الى نشوء الحضارة في ربوعها قبل أن يظهر لها أثر في المناطق الشمالية من جزيرة العرب وفي الواقع لم يكن من السهل نشوء حضارات في الأصقاع الشمالية من جزيرة العرب لأن معظمها إنما هو صحراوات شاسعة وفياف وفلوات مجدبة لا تنبت زرعاً ولا تنتج ثمرأ فليس فيها ما يرغب في الاستيطان بها ولا ما يساعد على انشاء القرى والمدن لأن ذلك من خصائص الأراضي الخصبة ذات الأديم الأخضر البهيج وتعد بلاد اليمن ذات الهضبات الكثيرة والجبال الشاهقة والمسهول الفسيحة من أخصب بلاد الله على الأرض حيث تكثر فيها الينابيع الفيضة والأنهار المتشعبة



في الأودية والسهول فهي دائماً تهتز وتربو وتنبت مختلف الأنواع من الزرع وتنتج من الثمرات والغلال ما اشتهر أمره وذاع صيته في مختلف الأقطار من قديم الزمان وكان لكثرة أنواع المظاهر الطبيعية لهذه الأرض أثر كبير في اتساع العقل ونمو الخيال عند شعوب العرب باليمن منذ زمن بعيد

فهناك نرى الجبال الشاخنة والوديان السحيقة ونرى المضائق والمنعطفات والمنحدرات وهناك عند الشواطئ والسواحل نجد السهول الفسيحة ذات المنخفضات المرتفعات ونجد الخصب البالغ يموج بالخصرة الناضرة ونجد الأرض الموات تتطلب الأيدي العاملة والعناية الساهرة فتنتج الغلات الوافرة والثمار الدانية

هذه المظاهر الطبيعية الساحرة قد هزت نفوس تلك الشعوب وحركت عقولها وأفسحت المجال أمام خيالها فأنتجت آثاراً أدبية يانعة وان أمة هذا شأنها لا بد أن يكون بينها وبين الأمم الأخرى القربى منها والبعيدة اتصال وثيق وعلاقة متينة بحكم الحاجة الشديدة الى تبادل المنافع المادية والأدبية ولا بد أن يكون بينها وبين تلك الأمم من الحوادث الجسيمة والأخبار العظيمة ما يتناوله المؤرخون بالرواية والتدوين

ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن جل هذه الأخبار ان لم نقل كلها قد ضاع بين طيات الازمان المتطاولة التي تفصل بيننا وبينهم فلم نظفر مما يحدثنا عن تاريخهم وآدابهم ولغاتهم الا بالزر اليسير

ولنسرده المصادر التي يعتمد عليها الباحث أثناء بحثه في تاريخ أهل الجزيرة الجنوبية ولهجاتهم

(١) مصادر عربية :

تنقسم المراجع العربية في رأينا الى قسمين يشتمل الأول منهما على تفسير الآيات القرآنية التي لها علاقة باليمن مثل سورة الفيل وسبأ وقصة إرم ذات العماد وقصة الاخود وقد ظهرت هذه الروايات في القرن الأول والثاني للهجرة ونرجح أنه لو لم يتعرض



القرآن الكريم لذكر هذه الحوادث ما بذل العلماء أي جهد للبحث في تاريخ  
اليمن القديم

ويشتمل القسم الثاني على روايات جمع بعضها ابن اسحق صاحب السيرة  
الذي عاش في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة وجمع بعضها الآخر الواقدي  
بعد ذلك بزمن يسير وقد انكر المستشرقون جل هذه الروايات قائلين إنها ليست  
الا أخيلة ربما لفقت لأغراض شتى

اعتاد مؤرخو العرب مثل ابن قتيبة وابن خلدون وغيرهما أن يذكروا أخباراً  
ملوك اليمن يرجع تاريخها الى نحو ألفي سنة قبل الاسلام

ولكن مما لا شك فيه أن أغلب هذه الأخبار غير يقيني تاريخياً وهي في  
الغالب روايات متأخرة ظهرت في القرن الثاني والثالث للهجرة

لم يكن من شأن الحضارة العربية التي وصلت اليها مرتبطة باللغة العربية  
الشمالية بالمرآة الفكرية التي وجدت في صدر الاسلام بالحجاز أن تعتنى بحضارة  
الجنوب ولغته التي كانت قد أوشكت أن تتلاشى في أول عهد ظهور الاسلام

أدخل الاسلام في بلاد اليمن مع العقيدة الدينية لغة القرآن ومحاموا تماماً  
كل اللهجات الجنوبية التي كانت قد ضعفت لأسباب شتى ونسى أهل اليمن  
مع نسيانهم للغتهم القومية أخبار أقوامهم السابقين وأسلافهم الماضين في الجاهلية  
وهذا هو السبب الواضح لعدم وجود أخبار يقينية عن اليمن ترجع الى ما قبل  
ارتقاء الأسرة الحميرية المتهودة على عرش اليمن

يقص لنا المتأخرون روايات خيالية كثيرة جداً عن مجد اليمن القديم مع  
أنهم كانوا يجهلون كل شيء عن هذا المجد ولكن الحصون الشاهقة والقصور  
الفخمة والمعابد العظيمة التي بقيت قائمة الى ما بعد انتشار الاسلام في تلك البلاد  
هي التي شهدت بما كان لليمن من مجد موثل وعز رفيع



لذلك يصف الشعراء والعلماء عظمة اليمن في الجاهلية ومجدها وصفاً يأخذ  
بالألباب .

وكان أبو محمد الهمداني الذي عاش في القرن العاشر للميلاد قد وصف في كتابه  
« الاكليل » آثار اليمن المتخربة كما نقل بعض كتابات المسند الى اللغة العربية .  
وقد أنشأ نشوان الحميري الذي عاش في القرن الثاني عشر للميلاد قصيدة  
حميرية طويلة ذكر فيها أسماء بعض ملوك حمير وترجم فيها بعض كتابات السند  
ولكنها في الواقع كانت ترجمة غير صحيحة لجهله بلغة المسند

على أن بعض العلماء من مستشرقى الافرنج - مع عدم ارتياحهم الى كل  
المراجع العربية - يعتقدون أنها تستحق العناية اذ لا يمكن أن ننكر جميع أخبارها  
أو بعضها دون أن نعتمد في انكارها على أدلة تاريخية

ونحن نرى أنه يحتمل صحة بعض الروايات التي جاءت في المراجع العربية لا  
ننكر أن هناك روايات تظهر فيها المبالغة ظهوراً واضحاً ولكن الكثرة ما فيها من  
الاضطراب يصعب على الباحث أن يميز فيها الزائف من الصحيح

ويجب الا ننسى ان كل هذه الاخبار لم تدون الا بعد ظهور الاسلام بنحو قرن  
واحد فهي مع قاتها تنقصها الثقة التامة بها كما هو شأن اغلب اخبار العرب في الجاهلية  
على أن صحة أخبار مؤرخى العرب عن اليمن في الجاهلية لا تفيد كثيراً في  
كشف ما همنا الوقوف عليه من تاريخ اليمن واخبار دولها ونشأة دياناتها ونمو آدابها  
ومادة لغتها وعلاقتها بالأمم الأخرى فأن مؤرخى العرب يقتصرون على تاريخ بعض  
الاسر اليمنية في الجاهلية ، ومنهم من يكتفى بتاريخ أسرة واحدة من دولة واحدة  
هى دولة حمير المتهودة

وخلاصة القول أن هذه المراجع في نفسها ذات قيمة ولكنها قليلة وناقصة ولا  
تعين زمن الأخبار التي سردتها

من أجل ذلك يجب الرجوع الى المصادر التي تركتها الأمم القديمة الأخرى



لنقف على حقيقة العلائق التي كانت بينها وبين اليمن في الجاهلية

(٢) مصادر عبرية يهودية :

ذكرت في التوراة قبائل عربية قديمة كانت تسكن في حضرموت وفي اليمن والنص الوارد فيها يتناول أسماء القبائل والامم كأنها أسماء أشخاص معينة ولعل هذه الاسماء كانت لزعماء القبائل من قبل فأطلقوا اسم كل زعيم على قبيلته لاعتقادهم أن القبيلة تتعين تمام التعيين باطلاق اسم زعيمها الأول عليها<sup>(١)</sup> هذا ما يميل اليه بعض المستشرقين ولكن هناك آخرون يرون أن هذه الأسماء ليست الا من قبيل الأوهام والأخيلة فإن أغلبها ليس أسماء لأشخاص معينة ولا أسماء لقبائل كانت في عالم الوجود وكل ما ثبت لهم وجوده منها إنما هو اوفير وحويلة وسبأ وحضرموت

وقد تعرض العالم جلازر الى جملة من هذه الأسماء المشكوك في صحتها وأثبت أنها أسماء لقبائل كانت موجودة يقينا اعتماداً على أخبار لهذه القبائل وردت في نقوش وخطوط مسمارية

وقد كان لأهل اليمن صيت ذائع عند اليهود في الشؤون التجارية لأن قوافلهم التجارية كانت ترد الى أسواق اليهود والكنعانيين حيث كان لمتاجرهم فيها شأن كبير<sup>(٢)</sup> ويستخلص من هذه النصوص الواردة في صحف أشعيا وحزقيال أن أهل سبأ كانوا من أعظم تجار الشرق الأدنى فيما بين القرن العاشر والخامس ق . م . وكان تجار اليهود يرحلون الى جنوب الجزيرة لجلب الذهب والفضة وأنواع العطر وخشب الصندل والعاج والقروود والطواويس<sup>(٣)</sup>

وقد اشتهر ملك اليهود سليمان بن داود عليهما السلام بعلاقته التجارية مع

(١) راجع صحف التكوين الاصحاح عشرة آية ٢٦ — ٣٠

(٢) أشعيا فصل ٤٣ آية ٣ وفصل ٤٥ آية ١٤ وسفر حزقيال فصل ٢٣ آية ٤٢

(٣) ملوك ١ فصل عشرة آية ١١ وآية ٢٢



أهل جنوب الجزيرة حيث كان يرسل مراكبته الى شواطئ البحر الأحمر<sup>(١)</sup>  
 وقصة علاقة سليمان بملكة سبأ أشهر من علاقته التجارية بأهل هذه البلاد<sup>(٢)</sup>  
 وفوق ذلك قد سرد التلمود أخباراً كثيرة عن سليمان وملكة سبأ وبعض  
 هذه الأخبار يشبه ما ذكره القرآن الكريم عنهما<sup>(٣)</sup>

(٣) المصادر اليونانية والرومانية :

إذا كان المصريون القدماء لم يحفظوا من أخبار سبأ الا نصوصاً قليلة جداً  
 فان اليونان والرومان قد اعتنوا باليمن عناية كبيرة فذكروا كثيراً من أخبارهم  
 ونحن نسرد أقوال بعض علماء اليونان والرومان لنقف على حقيقة رأيهم في  
 أهل جنوب الجزيرة العربية

يقول هرودوت - ويلقب بشيخ المؤرخين وقد عاش فيما بين ٤٩٠ -  
 ٤٢٤ ق. م - في كتابه عن التاريخ : . . . وبلاد العرب في نهاية المعمورة  
 الجنوبية وفيها وحدها يوجد اللبان والمر والدارصيني واللادن ويكابد العرب  
 الشدائد في جني هذه النباتات ما عدا المرفهم لأجل جني اللبان يحرقون تحت  
 أشجاره نوعاً من الصمغ يسمى (Styrax) « ميعة » - وهو الصمغ الذي يأتي  
 به الفينيقيون الى بلاد الاغريق - ليشردوا أسراباً كثيرة من الحيات الطائرة  
 المختلفة الأنواع التي تحرس الأشجار وتتجه تلك الحيات بمجموعها شطر مصر ولا  
 تبرح مكانها الا بوساطة دخان الميعة . . . . . وفي أثناء جني بقية النبات يلبس  
 العرب على أبدانهم ووجوههم جلود الثيران والماعز . . . . . وتنبت القرقة في بحيرات  
 قليلة العمق يعيش بالقرب منها حيوانات ذات أجنحة كالخفافيش وهي تزعب العرب

(١) ملوك ج ١ فصل ٩ آية ٢٣ - ٢٤

(٢) ملوك ج ١ فصل ١٠ آية ١ - ١١

(٣) التلمود : تميم ٥٨. تנחומא הקדום. מדרש משלי وراجع سورة سبأ آية

١١ - ١٤ وسورة النمل آية ١٥ - ٤٢ وسورة الأنبياء آية ٨٠ وسورة ص آية ٣٣ - ٣٩



بصياحها وأصواتها المرعبة ولكنهم لا يعبئون بها ويدفعونها عنهم ويتقدمون  
لجنى القرفة

والدارصيني يجنى بطريقة عجيبة يجهلها العرب أنفسهم كما يجهلون المكان الذي  
ينبت فيه وقد زعم بعضهم أنه ينبت في أرض الآلهة بكوس (Bachus : آله الخمر  
والمجون عند اليونان)

وتحمل الطيور قطعاً من خشب الدارصيني الى أعشاشها المصنوعة من الطين  
فوق جبال وعرة شاهقة لا يصل اليها الانسان فيأتي العرب بلحوم البقر والحمير  
وغيرها من الحيوانات ويضعونها بقرب من أعشاش تلك الطيور فتنزل اليها الطيور  
وتحمل منها قطعاً ضخمة لا تتحمل الأعشاش ثقلها فتتداعى وتتدحرج منها قطع  
أخشاب الدارصيني فيجمعها العرب ويصدرونها الى البلاد الأخرى . . . . . على  
العموم فان بلاد العرب تنشر رائحة الهية . . . . . (١)

لكن هذه المعلومات ليست حقيقية بل هي خرافات وصلت الى هرودوت  
عن تجار مصر والشام الذين كانوا يتبادلون البضائع مع تجار العرب  
والذي يمكننا استخلاصه من أقوال هرودوت هو أن الاغريق كانوا الى عهده  
بعيدين عن العرب في حين يمكننا أن نستخلص من المصادر العبرية أن اليمن  
كانت مرتبطة ارتباطاً شديداً باليهود والكنعانيين

فلما كان عصر ( Theophrastus ) ثيوفراستس الذي عاش بين سنة ٣٧٣  
وسنة ٢٨٧ ق . م . كانت الأحوال السياسية والاجتماعية قد تغيرت تغيراً جوهرياً  
فقد كان الاسكندر الأكبر قد أتم فتوحاته المشهورة وانتشر نفوذ الاغريق في  
جميع أصقاع آسيا الدنيا وقامت ممالك يونانية على أنقاض الممالك الشرقية القديمة  
وكان الاسكندر يعنى عناية شديدة بالطرق والمسالك المؤدية الى الهند حتى  
أرسل وفوداً لاستكشاف الطريق الى الهند من ناحية بلاد العرب والفرس .



ويقول ( Theophrastus ) عن جنوب بلاد العرب : تثبت أشجار اللبان والمر والدارصيني في بلاد سبأ وحضرموت وقتبان<sup>(١)</sup> ومالي ( أقطار في جنوب بلاد العرب ) ويقال إن الجبال هناك مرتفعة ومغطاة بالنباتات والثلوج وتنفجر منها أنهار تجرى الى الأودية والسهول . . . . . ويقص الذين جاؤا البحر انهم بعد أن أقلعوا من خليج هرون ( Hares ) قذف البحر بما كبهم الى ناحية الجبال فنزلوا الى الشواطىء يبحثون عن الماء فعثروا على أشجار اللبان والمر فجنوا منها مقادير عظيمة وتقلوها الى سفنهم وأقلعوا الى بلادهم دون أن يشعر بهم الحراس من أهل سبأ لأنهم أصحاب هذه الجبال يقسمون مناطقها بين أفرادهم وهم رجال صدق أشداء لا يثبت فيهم الجور ولا ينامون على ضيم ولا يعتدى منهم أحد على غيره وكانت عادة الذين يحنون اللبان والمر ان يحملوه من كل ناحية الى هيكل إله الشمس الذى لم يكن لهم بيت تبلغ عظمته من نفوسهم مبلغه والذى كان له حراس مدججون بالسلاح أشداء من العرب فاذا ما وصلوا بما جنوه من اللبان والمر الى هذا الهيكل قدموا منه مقداراً الى الحراس ثم يضع كل واحد منهم ماجنه فى مكان وعليه لوح كتب عليه مقدار الوزن والتمن فاذا جاء التجار نظروا الألواح واخذوا ما وقع عليه اختيارهم وتركوا فى مكانه الثمن المعين فى اللوح ثم يأتى بعد ذلك سدنة الهيكل فيأخذون ثلث الثمن ليقدم الى الإله ويتركون الباقي من المال لصاحبه<sup>(٢)</sup>

وقد ذكر العالم سترابو ( Strabo ) الرومانى الذى عاش بين سنة ٦٣ ق . م . وسنة ١٩ ب . م . أسماء الممالك التى كانت فى جنوب جزيرة العرب وهو يعتمد فى كلامه على مرجع يونانى لعالم عاش بمدينة الاسكندرية وتوفى بها سنة ١٩٤ ق . م . وكان اسمه ( Erathosthenes ) .

(١) وردت هذه الكلمة فى النقوش السبئية والمعينية قتبين

(٢) من كتاب XXIX 42 Historica Plantarum



ويقول استرابو . . . . وفي الجنوب تبتدى بلاد العرب السعيدة ( يعتقد جلازر أن كلمة « العرب السعيدة » عن اليمن انما هي ترجمة حرفية لكلمة اليمن باليونانية لأنها مأخوذة من اليمن والبركة لا كما يعتقد المستشرقون أن هذا اللفظ من اختراعات اليونان . هذه ملاحظة دقيقة وتعارض النظرية التي تقول بأن كلمة اليمن تعنى ناحية اليمين كما أن بلاد الشام من ناحية الشمال )

وبلاد العرب السعيدة مأهولة بجماعات من الفلاحين الذين يشبهون فلاحى سورية واليهود . والمنطقة المتصلة بالحبشة بين هذه البلاد كثيرة الأمطار فى الصيف ولذلك كانت أرضها تنتج الغلة مرتين فى العام كما هو الحال فى الهند وأهل هذه البلاد يشتغلون — عدا اهتمامهم بعسل النحل — بتربية المواشى من جميع الحيوانات ما عدا الخيل والبغال والخنازير وكذلك يعتنون بتربية جميع الطيور الداجنة ما عدا الدجاج والبيض فليس عندهم منها شىء

ويقطن فى تلك البلاد شعوب أربعة . أهل معين ( Minae ) على شاطئ البحر وتعرف عاصمتهم باسم قرنا أو قرنانا ثم أهل سبأ وعاصمتهم مارب ثم أهل قتبين ومنطقتهم تمتد الى الخليج وفيها مدينة ملوكهم المسماة تمنه

ثم أهل حضرموت وعاصمتها سبتا وأهل هذه المنطقة ذوو غنى واسع وجاه عظيم وأبنيتها فخمة خصوصاً الهياكل والقصور وعماراتهم تشبه عمارات المصريين. (١)

#### ( ٤ ) نقوش وكتابات

تعتبر النقوش والكتابات التي كشفها سائحو الافرنج من الذين جابوا بلاد اليمن أهم كثيراً من المراجع التي ذكرناها

فان هذه المراجع التي سردناها قد اقتضرت على ايراد بعض المعلومات عن الحوادث التاريخية والأحوال الاقتصادية وأما المادة اللغوية التي تقصد اليها فى بحثنا هذا فقد سكتت عنها هذه المراجع سكوتاً تاماً



عم جاء في بعض كتب العرب قليل من ألفاظ أهل الجنوب كالذي ورد في بعض الأحاديث النبوية<sup>(١)</sup> وفي كتاب الاكنيل وفي معجم ياقوت ولكن هذه الألفاظ لا تكفي أو لا تصلح لأن تكون مجالاً للبحث في لغة أهل الجنوب لقلتها من ناحية ولأن نقلها لم يكن بطريق مباشر أو لم يكن على الوجه الصحيح من ناحية أخرى

فالحقيقة الثابتة أن لهجات الجنوب بقيت مجهولة الى أن ظهر في سنة ١٧٧٤ للعالم نيبور ( Niebuhr ) مصنف علمي حديث عن بلاد العرب فقد فتح هذا الكتاب الباب واسعاً لرحلات علمية الى مختلف الاصقاع العربية قام بها كثيرون ممن خاطروا بحياتهم في سبيل البحث والتنقيب عن آثار مجد العرب القديم ومن العجيب أن أبناء هؤلاء العرب الأجداد قد ساموا أصحاب هذه الرحلات أنواع الخسف وألوان العذاب جزاء اهتمامهم واجتهادهم في سبيل الكشف عن مجد آبائهم وفخر أسلافهم

وقد جلب ( Cruttenden ) سنة ١٨٣٦ و ( Wellstad ) سنة ١٨٣٥ و ( Arnaud ) سنة ١٨٤٣ و ( Wiede ) سنة ١٨٥٥ نقوشاً الى جامعات أوروبا ليتمكن علماءها من فحصها وحلها ولكن مجموعة هذه النقوش بقيت قليلة غير كافية الى أن ذهب العالم ( Halevy ) هليوي بانتداب من الحكومة الفرنسية الى اليمن وجلب منها بعد سياحة سنتين ( ١٨٦٩ - ١٨٧١ ) نقوشاً تربي على أضعاف ما جاء به كل السائحين قبله فقد جلب ٦٦٥ نقشاً كان منها عشرة قد نقلها السائحون قبله

والذي ساعده على هذا النجاح الباهر إنما هم يهود اليمن لأنه كان يهودياً فأسدوا اليه النصائح الثمينة وزودوه بالمرشدين الذين قادوه الى أماكن كثيرة وقد دخل البحث عن اليمن ولغتها وحضارتها في طور جديد خطير عند

(١) ليس من امبر امصيام في امسفر ( ليس من البر الصيام في السفر )



ظهور ما كشفه هليوى فكثير المهتمون بتاريخ اليمن والراغبون فيه كثرة عظيمة كان  
أعظمهم اهتماماً بهذا الموضوع العالم جلازر الذى ارتحل الى اليمن وجاب أنحاءها  
باحثاً منقباً حتى جمع منها ألف نقش الى سنة ١٨٩٦ ولكن أغلب هذه النقوش  
لم يفحص بعد لأن جامعها توفى فى عنفوان شبابه<sup>(١)</sup>

وتنقسم مستكشفات العلماء كلها الى نوعين

يشتمل النوع الاول على النقوش التى جلبت مباشرة من بلاد اليمن الى  
متاحف أوربا الكبيرة

ويشتمل النوع الثانى على الكتابات التى نقلت عن الصخور والأساطين  
وجدران الهياكل القديمة

\*\*\*

وقد اتضح للعلماء بعد البحث والامعان الدقيق فى جميع المراجع المذكورة  
والكتابات انه يمكن تقسيم تاريخ اليمن المجهول الى جملة أقسام وأطوار  
اتفق جملة من فحول المستشرقين على أن معين أقدم دولة فى اليمن بدليل أن  
كرب إل وطر السبئى قضى نهائياً على عرش معين وأسس ملكاً عظيماً بقى له الحول  
والطول مدة طويلة من التاريخ

يجتهد العالم هو مل فى تعيين تاريخ دول معين وسبأ وحيمر وحضرموت وقتبن  
اعتماداً على النقوش القليلة التى وصلت الينا ولكن هذا التاريخ لا يزال فى مرحلته  
الأولى من البحث حيث أن أغلب النقوش غامض وأخبارها ناقصة وأسماء  
ملوكها غير كاملة وفوق ذلك فان هذه النقوش لا تشتمل على تواريخ يمكننا أن  
نعين زمن تدوينها

من أجل ذلك فان تاريخ اليمن يعين تعييناً تقريبياً

(١) فى سنة ١٩٢٧ اهتم كثير من مستشرقى الالمان بجمع هذه النقوش ووضع جملة كتب  
عنها وقد ظهر منها الجزء الاول باسم :



ويعتقد هو مل أن سقوط معين كان في الفترة التي بين القرن الثامن والقرن السابع قبل الميلاد

وكان يوجد في أثناء قيام دولة معين وسبأ مملكتان أخريان هما مملكة حضرموت ومملكة قتبين

كانت سبأ تطلق على امرائها قبل تغلبها على معين لقب مكرب وكان هذا اللقب مألوفاً أيضاً عند أهل حضرموت وقتبين

لكن بعد أن تغلبت سبأ على معين أبدلوا لقب أميرهم باسم ملك ويتضح من نقوش كثيرة أنه بين القرن السابع والثاني قبل الميلاد استمرت حروب كثيرة بين سبأ وقتبين انتهت بمحو قتبين نهائياً وامتزاج قبائلها في قبائل سبأ لذلك عرف ملوك سبأ باسم ملوك سبأ وريدان من سنة ١١٥ قبل الميلاد كذلك يتضح لنا أن بني حمدان وطوائف حمير وملوك حضرموت لم تفتأ تنازع سبأ الملك في داخل البلاد ولكن سبأ بقيت تقبض على ناصية الحال ومحت دولة حضرموت وكان الملك يوهراش قد أطلق على نفسه سنة ٣٠٠ بعد الميلاد تعب ملك سبأ وريدان وحضرموت وبنمة

وقد امتد العصر الذي قويت فيه سبأ وارتفع شأنها في اليمن زمناً طويلاً استغرق عهود بابل وأشور واليهود والفرس واليونان والرومان

وكانت عاصمة سبأ هي مدينة مارب الشهيرة فهي أعظم مدينة عربية في الجاهلية وكان فيها كثير من المعابد الضخمة والقصور الأنيقة والحدائق الغناء والأسواق العظيمة

وقد كان لسد مارب فضل كبير في خصب تربة مدينة مارب وازدهار مزارعها ازدهاراً عجبياً

وقد وصف القرآن الكريم مدينة سبأ بقوله : لقد كان لسبأ في مسكنهم آية



جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . (١)  
ويوجد الآن في نواحي مارب نقوش كثيرة هي التي جلب منها هليوى  
وجلازر الكتابات العديدة التي ساعدت على كشف الغطاء عن مجد هذه المدينة  
القديمة

ومع ذلك لا يزال كثير جداً من الآثار الجلييلة مدفوناً تحت الأتقاض  
ومن جراء الفتن الداخلية التي كانت في اليمن ضعفت سبباً وتغلب الأحباش  
على تلك الديار سنة ٣٧٥ بعد الميلاد . وعرف ملوكهم باسم ملوك أقسوم وحمير  
وريدن والحبشة وسبأ وسلح وتهامة . ولكن سبأ اتحدت مع جميع العناصر القومية  
في اليمن وطردت الأحباش من ديارها تحت قيادة الملك كرب وكان قد تهودت  
ذريته حوالى ٤٠٠ بعد الميلاد واستمر حكم هذه الأسرة الحميرية المتهودة الى عهد  
ذى نواس الذى انهزم أمام الحبشة سنة ٥٢٥ بعد الميلاد  
وحكم الأحباش بلاد اليمن من سنة ٥٢٥ الى سنة ٥٧٠ ب . م حين دخلتها  
جيوش الفرس التي بقيت فيها الى عهد انتشار الاسلام في ربوعها

\*\*\*

وبالاجمال نرى أنه ليس من السهل تقدير مبلغ تأثير الحضارة المعينية والسبئية  
على الحضارة السامية القديمة غير أننا نرجح أن هذا التأثير كان عظيماً لأن التغييرات  
الخطيرة والانقلابات العظيمة التي حدثت في تاريخ الأمم السامية إنما كان سببها  
هجرة جموع سامية كثيرة من داخل الجزيرة الى سورية والعراق وفلسطين كما  
أشرنا الى ذلك في الباب الأول من هذا الكتاب  
ألم تكن كل الهجرات أو جلها مرتبطة بمحادث سياسية أو اجتماعية كان  
منشؤها جنوب الجزيرة ؟

على أن التاريخ العربى يدل على أن كثيراً من التغييرات التي حدثت في شمال

(١) سورة سبأ آية ١٤



الجزيرة كان مصدره حدوث هجرات من الجنوب فكل المؤرخين المسلمين الذين جاءوا بأخبار عن قبائل غسان ولحيان والأوس والخزرج وبنى أسد و كلب ومعين و تمود يصرحون بأن جميع هذه البطون نزحت من الجنوب وانتشرت في أرجاء الشمال حتى تلك الهجرات التي اتجهت الى الحبشة انما جاءت من جنوب الجزيرة بل يعتقد العالم جلازر أن الهكسوس الذين أغاروا على مصر انما كانوا قبائل من معين ويقول العالم مرجوليوث أنه يحتمل أن أصل بنى اسرائيل من جنوب الجزيرة العربية<sup>(١)</sup> ويتضح لنا مقدار التأثير الذي أحدثته سبأ ومعين في الأمم المجاورة من كتابات قديمة كشفت حديثاً في مدينة أور (Ur) بالعراق وهي من أقدم المدن وأعرقها في الحضارة السامية القديمة

وقد وجدت هذه الكتابات مخطوطة بالقلم السبئي ويرجع تاريخها الى القرن السادس والسابع ق . م . فوجود كتابات عربية في تلك الناحية النائية منسوبة الى عصر بالغ من القدم هذا المبلغ من أكبر الأدلة على صحة ما ذهبنا اليه من وجود حضارة سامية في جنوب بلاد العرب منذ زمن بعيد في التاريخ القديم وقد طبعت هذه الكتابات التي عشر عليها وحلت رموزها في المجلة الآسيوية الانجليزية<sup>(٢)</sup> . وقد سمي خط أهل الجنوب من الجزيرة العربية بالخط المسند واليك حروف قلم المسند

سبئي معيني	جعزى			
𐩨	د	𐩨	ا	𐩨
𐩧	ع	𐩧	ب	𐩧
𐩦	ق	𐩦	ج	𐩦

(١) Margolioth : Relation between Arabs & Israelites ص ٧-٢٧

(٢) Journal Royal Asiatic Society Octobre 1927



سبئي مغربي

جعري

ⲛ	d	ⲉ	د	ⲉ
Ⲟ	d̄	.....	ذ	.....
Ⲡ ⲡ	h	Ⲫ	ⲁ Ⲃ	ⲛ
Ⲣ	w (u, y)	Ⲭ	و	ⲏ
ⲣ	z	ⲭ	ز	Ⲑ
ⲥ Ⲧ	h̄	Ⲯ	ح	ⲑ
ⲧ	h̄	ⲯ	خ	
Ⲩ	t	Ⲱ	ط	Ⲓ
ⲩ Ⲫ	z̄	.....	ظ	.....
ⲫ	y (i, i)	ⲱ	ي	ⲓ
Ⲭ	k	Ⲳ	ك	Ⲕ
ⲭ	l	ⲳ	ل	ⲕ
Ⲯ (ⲱ)	m	Ⲵ	م	Ⲍ
ⲯ	n	ⲵ	ن	ⲍ
Ⲱ	s	.....	.....	Ⲏ
ⲱ	‘	Ⲷ	ع	ⲏ
Ⲳ	ḡ	.....	ع	.....
ⲳ	f	ⲷ	غ	.....
Ⲵ (ⲱ)	s̄	Ⲹ	ف	Ⲑ
ⲵ	d̄	ⲹ	ص	ⲑ
Ⲷ	q	Ⲻ	ض	.....
ⲷ (ⲱ)	r	ⲻ	ق	Ⲓ
Ⲹ	s̄	Ⲽ	ر	ⲓ
ⲹ (ⲱ)	s̄	ⲽ	س	Ⲕ
Ⲻ	t̄	Ⲿ	ش	ⲕ
ⲻ	t̄	ⲿ	ت	Ⲍ
Ⲽ	t̄	.....	ث	.....

كان من السهل حل رموز حروف المسند على المستشرقين لشدة تشابهها مع الكتابة الكنعانية القديمة . وكما أن الاقلام الآرامية والعبرية مشتقة من الكنعانية فان أقلام المسند مشتقة أيضاً منها

ولم يجب المستشرقون لهذه النظرية لأن قبائل معين وسبأ كانت تعرض



بضائعها في أسواق الشام وقد نتج من التعاون التجاري أن نقل خط كنعان الى أرض اليمن . لكن العالم هو مل قد قال : ان الخط المسند هو الأصل الذي منه اشتق الخط الكنعاني . ودليله على ذلك أن نماذج من الكتابات المعينية التي وصلت اليها أقدم من النماذج الكنعانية (١)

لكن العالم ليتسبرسكى ( Lidzbarsky ) ينكر صحة هذا الرأي ويقول ان وجود نماذج معينية أقدم من الكنعانية لا يثبت أن الخط الكنعاني مشتق من المعيني لأن الكتابات المعينية تستعمل حروفاً يظهر أنها قد انتقلت من حالة بدوية الى حالة حضرية راقية . أما الكتابات الكنعانية القديمة التي وصلت اليها مع أنها متأخرة عن المعينية فهي أقرب الى الأصل وذلك لأنها حروف بسيطة في الرسم ولا أثر فيها للتطور والانتقال من حالة الى أخرى (٢)

وهذا هو حال الكتابة اليونانية فان حروفها تدل على كمال وجمال لم تصل اليهما الا بعد اصلاحات عديدة أدخلت على الكتابة الكنعانية الأصلية وهذا هو أيضاً حظ الأقلام العبرية والآرامية القديمة التي تظهر بمظهر فني أرق من الخط الكنعاني الأصلي

أما حروف المسند القديم فيظهر أن كاتبها اختار له من الصور الأصلية ما شاء فقلد بعضها تقليداً تاماً وعبث ببعضها عبثاً قاسياً ونقص وزاد في البعض الآخر حسب ذوقه وعقليته

وأما الكتابة الكنعانية فقد بقيت في موطنها الأصلي قريبة من الأصل أكثر منها في مكان آخر ويظهر في حروفها الميل الى رسم الدوائر والخطوط المعوجة كما هو شأن البساطة والسداجة في فن الكتابة

والخط المسند يميل الى رسم الحروف رسماً دقيقاً مستقيماً على هيئة الأعمدة

(١) ص ٥ Südarabische Chrestomathie

(٢) ١٠٩ — ١٣٥ Erster Band Ephemera



فالحروف عندهم على شكل العمارة التي تستند على أعمدة . وعلى العموم فإن  
لحضارة جنوب بلاد العرب عقلية تنحو نحو الأعمدة في عمارة القصور والمعابد  
والأسوار والسدود وأبواب المدن

من أجل ذلك يوجد عندهم ميل شديد لايجاد حروف على هيئة الأعمدة  
أى أن الحروف كلها عبارة عن خطوط تستند الى أعمدة  
وقد تنبه علماء المسلمين الى شكل هذه الكتابات وأطلقوا عليها لفظ المسند  
لأن حروفها ترسم على هيئة خطوط مستندة الى أعمدة  
تنحصر الاختلافات الظاهرة بين الخط الكنعانى والمسند فيما يأتى :

( ١ ) حروف المسند هي حروف الابدادية العربية أما الخط الكنعانى فينقص  
عنها الحروف الآتية : ذ ض ظ س ( سامخ ) ث غ

( ٢ ) تنقسم حروف المسند بالنسبة للخط الكنعانى الى ثلاثة أقسام الأول  
حروف تتفق تمام الاتفاق مع أمثالها من الخط الكنعانى حتى ليعد تقليداً دقيقاً لها  
ومنها : ج ط ل ن ع ش ق ت و

القسم الثانى حروف دخل عليها شئ من التغيير نحو : در ح ك  
والقسم الثالث حروف بعدت تماماً عن أصلها الكنعانى نحو : ز ص س م

\*\*\*

ونجد أنفسنا الآن أمام سؤال خطير وهو أى الكتابتين أقدم من الأخرى :  
الكتابات المعينية أم السبئية ؟

وللاجابة على هذا السؤال نورد ما قاله العلماء فى هذا الشأن  
يقول جلازر وأنصاره إن أقدم كتابات أهل جنوب الجزيرة هي كتابات المعينيين  
أما العالم مورتمن فيقول ليس ينبغي للباحث أن يرجح سبق احدى  
الكتابتين على الأخرى لأنه ليس لديه ما يستند عليه فى هذا الترجيح لأن الكتابات  
التي كشفت لاتعين التاريخ الذى نقشت فيه عدا نقش كشف فى مصر عن تاجر



معيني كان يجلب الى مصر المر والبخور في عهد أحد البطالسة وتوفي بمصر وكتب على تابوته أن المدفون فيه هو زيد بن زيد ذو ظيран وصنع التابوت في سنة ٢٢ للملك بطليموس

ولكن من هو الملك بطليموس؟ لم نستطع أن نعرفه بالدقة لأن البطالسة كثيرون. ونجد نقشاً آخر في مصر أيضاً يرجع الى عهد قميز بن قورش ملك الفرس وتاريخ نقشه سنة ٥٢٥ ق. م. (١)

والواقع انه يصعب في بعض الأحيان ترجيح أسبقية احدى الكتابتين على الأخرى لأنهما متشابهتان تشابهاً يكاد يكون تاماً في قواعدهما وهجائهما

ويلاحظ على الكتابات المعينية أنها لم يطرأ على خطوطها تغيير كبير في جميع أطوارها المختلفة منذ أقدم أزمنتها الى زمن تدهورها وانحطاطها بخلاف الكتابات السبئية التي يتميز القديم منها عن المتأخر فقد يستطيع الباحث المتعمق في المقابلة والموازنة بين القديم من النقوش السبئية والكتابات المعينية في كل أطوارها أن يلاحظ وجود تشابه تام ودقيق في المادة اللغوية بينهما ثم تأخذ السبئية تنحو نحواً جديداً وتطرأ عليها التغييرات حتى تبعد كثيراً عن أساليبها الأصلية القديمة في حين تبقى المعينية محتفظة بقديمها احتفاظاً شديداً طول الأزمان المتعاقبة عليها حتى لا تكاد ترى فرقاً بين حديث خطوطها وقديمها

\*\*\*

كتابات المسند المتأخرة تمتاز عن القديمة بنوع التحسين والزخرفة وهذه الميزة أهمية عظيمة لأن الكتابات المعينية والسبئية لا تشمل على تاريخ تدوينها فهذه الميزة تفرق بين القديم منها والمتأخر

وقد وجدت كتابات كثيرة بحروف كبيرة جداً على جدران الهياكل الخربة



وأسوار المدن المتهدمة ويظهر أنها وضعت على هذه الهيئة ليتمكن الناس من قراءتها بعد

وكشفت الكتابات على الحجر وأنواع المعادن مثل النحاس والقصدير والحديد وعلى القبور والمذابح وعلى النقود والتماثيل

أما لغة المسند فقريبة من الحبشية الجعزية وإلى العربية الشمالية . على أنها تشتمل على اصطلاحات معدومة من العربية وموجودة بالعبرية

وفيهما فوق هذا عدد غير قليل من الكلمات المجهولة في اللغات السامية الأخرى لذلك ما استطاع العلماء ترجمة عدة نقوش ترجمة واضحة فاكثفوا باستخلاص معناها بالتقريب

والذي يزيد الغموض وجود نقوش مكتوبة بأسلوب موجز يدل على أنها مستخلصة من نقوش أقدم منها كانت مفهومة حين تدوينها ونسى معناها بعد ذلك

وللنقوش مسحة دينية حتى في كتابات دونت لأغراض سياسية أو انسانية عامة والنقوش الدينية تتشابه في الأسلوب وتنسج على منوال واحد مثل فلان ابن فلان قدم للضمم الفلاني مذبحاً أو نصباً أو هدية من المعدن أو من النبات لأنه قبل دعوته أو سهل أعماله

وتشتمل النقوش على أسماء كثيرين من الملوك ولم يعثر إلى الآن على نقوش تشتمل على صلوات أو قصائد كما وجد في نقوش بابل وآثار آرام وبنى اسرائيل

وعلى العموم فاننا نلاحظ أن هناك شهاً كبيراً بين أقوام جنوب الجزيرة العربية وبين الكنعانيين . كانت بلاد كنعان جبلية على أطراف البحر وقد أنبتت حضارة مادية عملية تعتمد على الفلاحة والتجارة . وكذلك كانت أرض أقوام جنوب



الجزيرة العربية جبلية وعلى أطراف البحار وهم قوم يقبلون اقبالا شديداً على الحضارة العملية المادية مع العناية بالتجارة والزراعة

وكما أن النقوش الكنعانية كانت تتجه نحو الآراء الحقيقية البعيدة عن الخيال والعواطف والشعر كذلك كانت نقوش معين وسبأ مصبوغة بصبغة مادية أكثر منها خيالية وتظهر العقلية العملية لدى أهل معين وسبأ في اقتباسهم الخط الكنعاني العملي في حين كان في مقدرتهم أن ينقلوا الخط المسماري من أهل العراق الذين كانوا متصلين بهم اتصالاً تجارياً وثيقاً

وفوق ذلك فإن أقوام جنوب بلاد العرب لم تفلح يوماً ما في إيجاد مملكة قوية واحدة مؤلفة من جميع عناصر بلادها كما كان شأن الكنعانيين الذين لم ينجحوا أيضاً في تكوين دولة متوحدة في سورية وفلسطين بل بقيت شعوبهم تتنازع الملك زمناً طويلاً حتى جاء العدو وفتح بلادهم وجمعهم تحت لوائه . . . . . وقبل أن نأتي ببعض النقوش المعينية والسبئية يجدر بنا أن نذكر أن العلماء لم يجدوا فيها غير صيغة الغائب من الفعل في أحواله المختلفة ذلك لا يدل على أن اللغة السبئية لم تكن تشمل على أكثر من صيغة واحدة للفعل في كل الأحوال وهي صيغة الغائب

كذلك لا يوجد في النقوش من الشكل ما يمكننا من ضبط الكلمات فنشأت من هنا الصعوبة في تعيين زمن الفعل وفي كونه لازماً أو متعدياً ويذهب بعض المستشرقين الى رأى أن صيغ الفعل سواء في السبئية أو في المعينية كما هي في جميع اللغات السامية تشمل على المتكلم والمخاطب والغائب ولكنهم في النقوش كانوا لا يستعملون الا صيغة الغائب

ويبدو لنا هذا الرأى أقرب الى الحقيقة بدليل أن الضمائر في هاتين اللهجتين كانت كاملة ففيهما ضمائر المفرد والجمع وفيهما ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب وفيهما ضمائر المذكر والمؤنث



وكذلك نرجح أن صيغتي التعدى واللزوم في الفعل كانتا مستعملتين ولكن هذه المشكلة التي أمامنا كيف نحلها ؟

فاما أن نقول انه كان من أساليب أهل جنوب الجزيرة عدم استعمال صيغة غير صيغة الغائب وهذا ما لا تتراح اليه النفس ولا يقبله العقل واما أن نقول ان الفعل كان يكتب بحروفه الأصلية في كل الأحوال والقارى. أثناء القراءة يفهم الصيغة المناسبة والزمن المطلوب كما نفعل حين نقرأ الكلمات دون أن نظهر شكلها وإما كتابات تكون لها صلة بضمير المتكلم أو المخاطب فأغلبها في الأسلوب القصصى والأدعية والصلوات أو الشعر ولم يعثر العلماء على هذه الأنواع الى الآن هذا أقرب ما يمكن أن يقال في حل هذه المشكلة

أما الاعتقاد بعدم وجود الصيغ فهو أمر لا يقبله العقل السليم فان أقل ما يدل عليه أن هاتين اللهجتين كانتا في غاية الانحطاط وأن أهلها كانوا همجيين وقد علمنا أن أهل جنوب الجزيرة العربية كانوا من أرقى الشعوب السامية وأعرقهم في الحضارة القديمة

\*\*\*

## نقوش

### النقش الأول

٢٠ مجلد ١ ص ٩٣ Ephemeris

حل رموز النقش

- (١) ب . . . وهق . . . جنا وصوابت ومحفدت وهجرهو
- (٢) مبرام حسسم وا . . . م . . . م ووسفوري موكل جناهو وصوبت
- (٣) . . . جناهو وصوبتهو ومحفدتهو بن مريهوه على ثرتهو وهديوهو

وهعقبن



( ٤ ) خدعو وهقبو خلفهو مصرعتم مبرا ومقيح كل صدقم بن موثرم عدى ت

( ٥ ) . . . ن بمقم مراهيمو عتتر شرقن واشمسهو والال تهمو وباخيل

ومقيمت خميس

( ٦ ) حن يورخن ذقيصن ذبخرف دلشئت وتسعى وثلت ماتم بن خرف

مبعض بن أبعض

1 ∞ 2 3 4 5 6

∞ 2 3 4 5 6

X 2 3 4 5 6

3 4 5 6

4 5 6

4 5 6

5 6

5 6

6

6

6

ترجمة النقش

( ١ ) . . . ( وأصلحو مرة أخرى ) السور و . . . ابراج مدينتهم

( ٢ ) بادوات البناء ووسعوا كل سور و . . .

( ٣ ) وسورها و . . . و ابراجها من أعلى الى أسفل مكان وزينوها

ب . . . و ابراجها للحراسة

( ٤ ) وعمروا الحلف ( ؟ ) على هيئة باب حصن بأحسن أدوات البناء وفن

التعمير من أسفل الى أعلى . . .

( ٥ ) بمجد سيدهم عتتر المشرق وآلهة الشمس وسائر الآلهة وبحول وقوة

الخميس ( الجيش )



(٦) في شهر ذي قيصن من سنة ثلاثمائة سنة بعد مبخص بن أبخص

### النقش الثاني

حل رموز حروف النقش

( ج ٢ مجلد ٣ ص ٣٧٩ Ephemeris )

- |                          |                  |
|--------------------------|------------------|
| (١) دم بن                | (١) دم بن م      |
| (٢) مروح عبد بن          | (٢) روح عبد ب    |
| (٣) ثعن قلم              | (٣) ن ثعن هقنى م |
| (٤) لسيدتة عزيز          | (٤) راتهمو عزيز  |
| (٥) صورة ( من ) الذهب    | (٥) صلمتن ذذهبن  |
| (٦) بالنيابة عن ابنته أم | (٦) ن لبتهمو أم  |
| (٧) تعزين حين مرضت       | (٧) تعزين كحلاظ  |
| (٨) » » »                | (٨) » » »        |

### النقش الثالث

حل رموز النقش

( ج ٢ مجلد ٣ ص ٣٨٣ Ephemeris )

- |   |                       |
|---|-----------------------|
| ١ | (١) الناد مصدان شقن   |
| ٢ | (٢) ى مراس يصدق ال ف  |
| ٣ | (٣) رعم شرحت ملك أو   |
| ٤ | (٤) سن بن ودم ذسبلن ع |
| ٥ | (٥) د محرمس نعمن      |



### ترجمة النقش

- (١) الناد (الفاضل) مصدان وهب
- (٢) (هذه الهدية) سيده يصدق ال فرعم
- (٣) شرحت ملك أوسن
- (٤) بن ودم الذي من سبلن
- (٥) في حرمة نعمن

### النقش الرابع

#### حل رموز حروف النقش

( ج ٢ مجلد ٣ ص ٣٩٢ Epgemeris )

- |                     |               |
|---------------------|---------------|
| (١) الرب مقتوى أوس  | (٥) توكلهو    |
| (٢) ال ذجرفم هقنى ذ | (٦) لوفيهو و  |
| (٣) سموى اله أمرم ب | (٧) وسفهو ذس  |
| (٤) عل بين صلمن حجج | (٨) موى نعمتم |

### ترجمة النقش

- |                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| (١) الرب عامل أوس          | (٥) توكل عليه حين استغائه |
| (٢) ال الجرفى قدم لذى      | (٦) ليشفيه                |
| (٣) سموى اله أمرم سيد      | (٧) وتكرم عليه ذو         |
| (٤) بين (هذا) التمثال لأنه | (٨) سموى بالنعم           |



## النقش الخامس

حل رموز حروف النقش

( ج ٢ مجلد ٣ ص ٣٩٠ Ephemeris )

( ١ ) نعمود ونعمجد وب . . .

( ٢ ) بنال يهصبح امت . . .

( ٣ ) رتهن تيل ورثدى م . . .

( ٤ ) تالب ريم وابعل . . .

## ترجمة النقش

( ١ ) نعمود ونعمجد وب ( بنات ؟ ) . . .

( ٢ ) بنال يهصبح امت . . . ( أوقفن ) . . .

( ٣ ) نصيبهن من أرض تيل . ووضعها في حماية تالب من ريم والبعل



## الباب التاسع

### اللغة الحبشية

هجرة الساميين الى أرض الحبشة - اللهجة الجعزية السامية - كيف نشأ  
القلم الجعزي - الأطوار الثلاثة التي مرت على قلم جعز - لغة جعز القديمة -  
مدينة أقسوم وآثارها - الآداب الجعزية الدينية والأدبية - انتشار لغة جعز في  
بلاد الحبشة - لمحة من تاريخ جعز القديم امتزاج العنصر السامي بالحامي في  
الحبشة - قدم اللغة الجعزية وعلاقتها باللغة السامية الأصلية - تغلب القبائل  
الإمحرارية على الأمة الجعزية - انحصار لغة جعز في التدوين والصلوات - انتشار  
الأمة الإمحرارية بين الطوائف الحامية - متى نشأ التدوين باللهجة الإمحرارية -  
أهل تجرا وتجرانا - المسلمون في الحبشة ليسوا من العنصر السامي - مدينة هرر  
ولهجتها - اللهجات الإمحرارية تعد قنطرة تربط اللغات السامية بالحامية -



لما كانت اللهجات السامية في بلاد الحبشة قريبة الشبه من مجموع اللهجات التي في جنوب الجزيرة العربية كان من الطبيعي أن نستنتج أن هؤلاء الساميين الذين يسكنون في الأقاليم الأفريقية إنما نزحوا إليها من بلاد اليمن لكن في أي زمن وطئت تلك القبائل السامية أرض الحبشة هذا ما لا يمكننا مطلقاً أن نعيّنه بالضبط والذي لا شك فيه هو أن نزوح الساميين إلى الحبشة حدث منذ أزمان بعيدة جداً في القدم

بل نستطيع أن نقول أن تاريخ الحبشة قبل انتشار النصرانية فيها مجهول تماماً وقد دخلت المسيحية بلاد الحبشة لأول مرة في القرن الرابع ب. م. ولكنها لم تنتشر بين القبائل المختلفة ولم ترسخ تماماً في قلوب طبقاتها إلا بعد أربعة قرون من تاريخ دخولها في تلك البلاد

وأقدم لغة سامية في بلاد الحبشة هي اللغة المعروفة باسم « جعز » وقد حافظت هذه اللغة على كيانها في منطقة التجري ( Tigré ) وكانت عاصمتها أقسوم ومعنى كلمة جعز « أحرار » أي لغة القبائل الحرة وقد سمي اليونان هذه اللغة باسم اللغة الأثيوبية ثم انتقل هذا الاسم من اليونان وشاع عند علماء الأحياس

كان الرأي السائد عند بعض العلماء أن القلم الجعزي مشتق من الخط اليوناني (١)

ولكن بعد الفحص الدقيق اتضح للمحدثين من العلماء أن هذه النظرية غير صحيحة لأن هذا الخط كان مألوفاً وامتدأ أولاً في بلاد الحبشة قبل انتشار الخطوط اليونانية فيها بمدة طويلة فرجحوا أنه منقول عن الخط السبئي الذي يشبهه شبيهاً قريباً جداً وقد بقي هذا الخط محافظاً على صورته الأصلية منذ أول نشأته ولم يطرأ عليه تغيير كثير في كل عصوره المختلفة



وكذلك حافظت اللغة الجعزية على عناصرها الاصلية ولم يطرأ عليها الا قليل من التغيير في مدى عصورها المتطاولة  
وكان الخط الجعزى في بادىء امره يعتمد على الحروف دون الحركات كما هو الحال في جميع اللغات السامية

والفرق بين الحرف والحركة في اللغات السامية ان الحرف ثابت على حالة واحدة لا يتبدل ولا يختلف نطقه أما الحركة فغير ثابتة مطلقاً ويختلف نطقها اختلافاً واضحاً فتارة يكون طويلاً وطوراً يكون قصيراً ومرة موصولاً وأخرى مفرداً؟

وكان اغلب اللغات السامية في أطوارها الأولى تهمل الحركات كل الاهمال في الكتابة ثم أخذت في أطوارها الثانية تضع علامات قليلة وسهلة فوق الحرف أو تحته لترشد القارىء الى نوع الحركة ولم تكن ترافق الكلمات دائماً ثم أصبحت في الطور الثالث كثيرة ومنظمة ورافقت الكلمات في كل الاحوال لتساعد على ضبط القراءة

وقد مرت هذه الأطوار الثلاثة على الخط الاثيوبي الجعزى ولكن هذه العلامات التي ظلت مدى الأطوار الثلاثة في أغلب اللغات السامية مستقلة عن الحروف صارت شبه حروف في اللغة الجعزية أثناء طورها الثالث

وقد قال العالم ساسى ( Sacy ) إن الحبشان اتخذوا لأنفسهم نموذجاً من الحركات اليونانية ولكن هذا رأى غير صحيح لأن الواقع أن الخطوط الجعزية جرت في طريق نشأتها الطبيعية دون أن تتأثر بالخطوط اليونانية  
وذهب ( وبر Weber ) الى أن الحركات الجعزية شبيهة بالهندية فمن الممكن أن تكون متأثرة بالهندية

ولكن هذا رأى أيضاً غير مقبول عند العلماء (١)



والحبيشة آثار بالجزرية تدل على أن خطهم مرت عليه الأطوار الثلاثة فهناك  
آثار قديمة ليس فيها شيء من الحركات ثم أخرى تبرز فيها بعض الحركات ثم  
تظهر الحركات كما هي في الكتابات المتأخرة  
تنقسم الكتابات الحبشية الى ثلاثة أقسام (١) :

أولاً — نقوش كشفت في منطقة يها (Jehā) تمثل أقدم نماذج الكتابات  
الحبشية وقلمها هو السبئي القديم الذي كان في عهد ملوك سبأ الذين عرفوا باسم  
مكرب.

ثانياً — كتابات تتمثل في نقوش أقسوم وقلمها يشبه القلم السبئي المتأخر وهي  
متأخرة عن الأولى بنحو ستة قرون أو أكثر.

ثالثاً — كتابات الطور الثالث و بعضها يعرف باسم العالم ريبيل وهي كتابات  
جزرية بقلمها ولغتها وفوق ذلك تستعمل في صلب الحروف شيئاً يشبه الحركات  
وهي طريقة غير مألوفة في اللغات السامية . وإذا كانت كتابات الطور الأول والثاني  
تستعمل القلم من اليمين الى الشمال كما هو شأن جميع الأقلام السامية فان هذا الخط  
الجزري يكتب من الشمال الى اليمين

وإذا أنعمنا النظر في القلم الجزري نجدته مشتقاً من السبئي ومتأثراً بالصور السبئية  
ويظهر أن الخط السبئي كان ناقصاً وغير موافق تماماً للنطق الجزري فاضطر الحبشيون  
في أول عهدهم بالمسيحية الى اختراع هذا الخط الذي لم يكن يعتمد على الحروف  
فحسب بل أضاف اليها شيئاً يشبه الحركات ولكن ليست هذه الحركات على  
الطريقة السامية المألوفة التي تضع الحركات مستقلة عن الحروف وليست كالليونانية  
التي تربط الحركة بالحروف وتضعها في صلبها بل أوجدوا نظاماً وسطاً بين الطريقتين  
حيث أضافوا الى الحروف أصواتاً تقرأ معها ولا تفهم بدونها

(١) راجع في موضوع النقوش والكتابات الحبشية



ويظهر أيضاً أن التغيير الذى طرأ على القلم الجعزى لم يكن نتيجة انتقالات وتطورات استمرت مدة طويلة بل هى عمل شخص أو عدة أشخاص وضعوها فى زمن معين وهم ينظرون الى نماذج الحروف السبئية ويتأملونها . على أن ادخال الأصوات على الحروف يعتبره العالم ملر ( Müller ) من تأثير الحضارة اليونانية وقد تعطى لنا النقوش فى هذه الأطوار الثلاثة على قلتها مادة خطيرة الشأن فى بحث اللغة الحبشية

اعتقد بعض العلماء أن لغة الكتابات الحبشية الجعزية فى الطورين الأول والثانى إنما هى سبئية وهذا صحيح من بعض الوجوه ولكن يظهر فى هذه النقوش كثير من الكلمات الحبشية التى ترجع فى اشتقاقها الى أصل حبشى محض ويظهر أن لغة النقوش فى القرن الرابع بعد الميلاد كانت حبشية ولكنها قد ضاعت وماتت باعتبارها لغة متداولة مستعملة فى الشؤون الدنيوية وبقيت لغة التدوين للعلماء حيث لا يعقل أن يضع عالم حبشى كتابة تكون مجهولة فى بلاده على أن لغة البلاد فى القرن الرابع تتمثل فى كتابة الملك عزانا ( Ezena ) فهى فى الواقع أقدم ما وصل اليها من اللغة الجعزية

\*\*\*

تعد أقسوم أعظم مدينة حضرية فى بلاد الحبشة اذ كانت دار الملك ملوك جعز فى مدى قرون طويلة وهى مقدسة لدى الاحباش الى الآن لذلك فمن العسير عمل الحفريات لعدم موافقة رجال الدين لها وفى أقسوم اطلال وخرائب كثيرة من القصور الفخمة والهياكل العظيمة ويوجد بها عدد غير قليل من الأعمدة منتشرة فى جميع المنطقة وفيها عدد من الكتابات التى وضعت على العمارات الفخمة وعلى التماثيل وعلى القبور

وأقدم آثار أقسوم كتابة جعزية مدونة بالقلم السبئى منسوبة للملك عيزن ملك



أقسوم وحميروريدان والحبشة وسبأ الخ... ملك الملوك بن محرم الذي لم يغلب على أمره وحارب قبائل بجا ومزقهم كل ممزق وقدم للآلهة الضحايا لأنها أنعمت عليه بالخيرات وهذه الكتابة ترجع الى النصف الأول من القرن الرابع ب . م . في حين كان ملوك الحبشة من عبدة الاصنام وقد وجد الى جانب هذه الكتابة الجعزية

كتابة باللغة اليونانية لذلك يعرف هذا النقش باسم Bilinguis

ويلى هذه الكتابة في القدم كتابة منسوبة للملك ال عميدا (Ela<sup>m</sup> Amidâ<sup>m</sup>) ملك اقسوم وحميروريدان وسبأ الخ... الذي أقام تمثالا بعد أن قهر أعداءه وفي هذا النقش نجد أن التأثير السبئي أخذ يضعف اذ فيه عدد من الكلمات الجعزية التي لم تذكر في الأول فمثلا عوضاً عن كلمة ملك يستعمل اللفظ الجعزي نجس (negûs) وعوضاً عن بن المألوفة في السبئية كلمة ولد (wald) الجعزية وكذلك فيه دلائل على أن الخط يميل الى أن يأخذ اتجاهاً جديداً ليخرج على القلم السبئي

وقد عثر العالم ريبيل (Rüppell) سنة ١٨٣٠ في خرائب اقسوم على كتابتين بقيتا عشرات من السنين لغزاً من الألغاز الى أن استطاع علماء أوربا حل رموزها وألفاظها

والكتابتان منسوبتان للملك عزانا (Ezana) بن ال عميدا (Elam Amidâ<sup>m</sup>) الذي قاتل النوبة وأهل عدن ومزقهم كل ممزق وقفل راجعاً الى اقسوم وقرب الهدايا والضحايا للآلهة

وكان بعض العلماء يميلون الى أن عزانا صاحب هذين النقشين كان قد آمن بالمسيحية ولكن اتضح بعد القراءة الدقيقة أنه كان يعبد الأصنام ومن حيث أن اقسوم كانت مسيحية في القرن السادس ب . م . فانه يرجح أن النقشين يرجعان الى القرن الخامس ب . م .

والكتابة الواحدة تشتمل على ثلاثين سطرا والأخرى على خمسين سطرا



لذلك تشتمل على مادة لغوية غزيرة عظيمة الخطر في اللغة الجعزية القديمة على أن في نواحيها ( Jaha ) كتابات ترجع الى حوالي سبعة قرون قبل تدوين الكتابات السبئية والجعزية الأقسومية كما ذكرنا ذلك فيما مضى ولكنها كتابات موجزة وغامضة لم يحل أغلبها الى الآن حلا يرتاح اليه العلماء وأغلب ماوصل اليينا من آثار اللغة الجعزية المدونة انما يدل على آداب دينية ومن أهم هذه الآثار ترجمة التوراة الى الجعزية ويرجح أن الذين عنوا بترجمة التوراة انما هم يهود فقد كان لبعض الطوائف اليهودية شأن يذكر في بلاد الحبشة منذ زمن قديم جداً وربما اتصل اليهود بالحبشان قبل أن ينتشر اليونان في الشرق ويرجح أيضا أن الذين نشروا الدعوة المسيحية في الحبشة انما كانوا من مسيحي الأراميين يدل على ذلك أن ترجمة الأناجيل الى الجعزية فيها كثير من الاصطلاحات السريانية

وفي الجعزية كثير من الموضوعات المترجمة عن اليونانية وهذا دليل على أن العقل الجعزي لم يكن منهمكا في الموضوعات الدينية وحدها

\*\*\*

أما تاريخ الحبشة الى ظهور النصرانية فيها فيكاد يكون مجهولا . وجل ماوصل اليينا منه انما هو بعض نصوص من المصادر المصرية القديمة وبعض نقوش كشفت في بلاد الحبشة

وأول عهد الحبشة بالنصرانية كان في القرن الرابع ب . م حيث دخلتها مع فرومنتيوس الاغريقي الذي نشر الدعوة المسيحية بين عبدة الأصنام في تلك البلاد وكانت الديانة اليهودية قد انتشرت في الحبشة قبل ذلك بعدة قرون في عهد حكم البطالسة لمصر حيث اتصل اليهود بالحبشة عن طريق جنوب مصر من ناحية وعن طريق البحر الأحمر من ناحية أخرى

وقد تهودت عناصر من الأحباش و بقيت منها طوائف متهودة الى الآن



وهي تعرف بالفلاشة . وتزعم هذه الطوائف أنها من سبط يهود أو أنهم دخلوا  
الحبشة منذ عهد سليمان

وقد تميل بعض المراجع اليونانية الى الاعتقاد بأن المسيحية انتشرت في الحبشة  
في القرن الاول بعد الميلاد . ولكن هذا القول لا أساس له من الصحة وحقيقة الأمر  
أن انتشار المسيحية في الحبشة كان نتيجة لجهود كثيرة بذلها ملك الروم قنسطنطين  
الذي أرسل وفوداً من القساوسة الى الحبشة بقصد التأثير في ملوك الحبشة حتى  
يتركوا عبادة الأصنام ويعتنقوا الديانة المسيحية . وقد كلفت هذه المساعي بالنجاح  
التام وعلى العموم فقد كان نشر الديانة المسيحية عند ملوك الروم وسيلة لنشر  
استعمارهم وترسيخ أقدامهم في بلاد أعدائهم (١)

وكان الروم يحسبون حساباً كبيراً للحبشة ، حيث كانت على طريق تجار  
الهند من ناحية كما كانت على تخوم بلاد مصر من ناحية أخرى

وقد اجتهد الروم في نشر المسيحية في بلاد حمير فأرسل قسطنطين هدايا الى  
ملوك حمير فوفق الى تعمير ثلاث كنائس لتجار الروم في اليمن . على أن الغرض  
الحقيقي من هذه الكنائس كان ترسيخ قدم الاستعمار الرومي في تلك البلاد .  
وكان ملوك حمير قد تنبهوا الى هذه الأغراض فقاوموها مقاومة شديدة . أما في  
بلاد الحبشة فقد أثمر النبت الذي غرسه فروفتيوس الثمر المرجو فايُنعمت المسيحية  
فيها وانتشرت انتشاراً واسعاً في أغلب الأقاليم الحبشية . على أن العقلية الحبشية لم  
تفهم الديانة المسيحية في أول عهدا فبقيت ميولهم وتقاليدهم وثنية أكثر منها  
مسيحية الى القرن السادس بعد الميلاد

كانت لغة جعز في بادئ أمرها لغة لبعض قبائل سامية قليلة العدد كانت  
تعيش وسط تلك القبائل الافريقية الحامية ولكنها بعد مدة طويلة من الزمن لم

A. Dillmann : Zur Geschichte des Axumitischen Reiches (١)



ينقطع فيها النزاع بين العنصر السامي والحامي الا بعد أن اندمج أحدهما في الآخر وصاروا أمة واحدة ليست بسامية خالصة ولا جامية صرفة صار لهذه اللغة السيادة العامة في هذه الأمة بل أصبحت هي اللغة الوحيدة في جميع أرجاء هذه البلاد دون أن تفقد صبغتها السامية سوى أن نطقها تحول عما كان عليه وصار مخالفاً لما هو معروف عند الساميين

وليس من شك في أن اللغة الجعزية لغة سامية الأصل لأن أصول اشتقاقاتها موجودة في اللغة العربية وغيرها من اللغات السامية وكل ما فيها من العنصر الحامي لا يعدو كلمات غير كثيرة والظاهر أن اللغات الحامية الخالصة من شوائب التأثير الخارجي إنما كانت لغات همجية قليلة المفردات لم تنتقل بعد من دركها الأسفل في الحياة العقلية فان من المعلوم أن اللغة تنمو وتتسع بنمو عقل الأمة وتقدمها في الحضارة والمدنية

وقد تسرب الى اللغة الجعزية بعض كلمات يونانية قبل انتشار المسيحية في ربوع الحبشة وكذلك اختلط بها أيضاً بعض كلمات من السريانية والعبرية والعربية ولكن كل هذه العناصر لم تؤثر شيئاً في أصل اللغة ولم تعد الحد الطبيعي لاندماج بعض الكلمات الأجنبية في كل لغة تقتبس من آداب لغة أخرى فقد نعلم أن أدباء الأحباش كانوا على اتصال مستمر بالآداب اليونانية وهذا دليل على تأصل الرغبة عندهم في أن يقتبسوا من آداب اللغات الأخرى

\*\*\*

قلنا إن الخط الجعزي شبيه بالقلم السبئي ونقول هنا أن اللغة الجعزية قريبة من اللغة السبئية فما هو منشأ هذه القرابة الوثيقة بين اللغتين أ كانت جعز في بادى أمرها قبائل سبئية أم كانت أرض تيجرى في عصر من العصور مستعمرة سبئية كما كانت حال حضرموت وغيرها؟

ليس في التاريخ ما يساعدنا على ترجيح أحد هذين الاحتمالين غير أن الذى



لا شك فيه أنه قد كان هناك اختلاط شديد بين الحبشان والقبائل اليمنية منذ زمن بعيد جداً وأن العلاقات الاجتماعية والسياسية والتجارية التي كانت بينهما أدت الى اتساع نفوذ اليمن في الحبشة

وكما أن اللغة السبئية تبعد من بعض الوجوه عن العربية الشمالية وتقرّب الى اللغة العبرية كذلك اللغة الحبشية الجعزية في كثير من عناصرها تبعد عن العربية وتقرّب من العبرية ولا سيما في نطق كلمات كثيرة وتصريف الأفعال واتجاه القواعد اللغوية على العموم

وقد لاحظ المستشرقون أن الحبشية حافظت على عناصر سامية قديمة لم يبق لها أثر في جميع اللغات السامية الاخرى وخصوصاً في الاساليب فانها في الحبشية قديمة في تراكيبيها ونظامها؟

كذلك هناك أشياء أخرى تدل على أن الجعزية حافظت على أقدم الصور السامية في حين قد أضاعها غيرها

فمن ذلك عدم وجود تمييز بين المذكر والمؤنث في الاسماء وليس من شك في ان اللغة السامية الأصلية لم يكن فيها حدود ثابتة بين المذكر والمؤنث وفي بعض اللغات السامية الاخرى ما يدل على ذلك

أنظر الى اللغة العبرية تجد أن ليس فيها قاعدة ثابتة لتمييز المذكر والمؤنث وانظر الى العدد في العربية والعبرية والسريانية تجد أن علاقة المذكر والمؤنث فيه مخالفة للمألوف في غيره وهناك أسماء كثيرة تعد في العبرية والعربية مذكورة تارة ومؤنثة تارة أخرى

وكل ذلك إنما جاء الى هذه اللغات — كما نعتقد — من اللغة السامية الأصلية التي لم يكن فيها شيء يميز المذكر من المؤنث كما هو الحال في بعض الصيغ الجعزية الى الآن

وتنقص الجعزية أداة التعريف كما أنها غير بارزة في الآرامية المتأخرة



# القلم الجعزي

اسماء الحروف	اسماء الحروف بالجعية	نطق الحروف بجركة a	بجركة $\bar{a}$	بجركة $\bar{i}$	بجركة $\bar{a}$	بجركة e	بجركة e او حروف مستقلة	بجركة $\bar{o}$	القلم العيني والسببي
١) Hoi	ሀወይ	ሀ	ሀ	ሀ	ሀ	ሀ	ሀ	ሀ	ሀ
٢) Lawe	ለው	ለ	ለ	ለ	ለ	ለ	ለ	ለ	ለ
٣) Haut	ሐውት	ሐ	ሐ	ሐ	ሐ	ሐ	ሐ	ሐ	ሐ
٤) Mai	መይ*)	መ	መ	መ	መ	መ	መ	መ	መ
٥) Saut	ሠውት	ሠ	ሠ	ሠ	ሠ	ሠ	ሠ	ሠ	ሠ
٦) Re'es	ረእስ*)	ረ	ረ	ረ	ረ	ረ	ረ	ረ	ረ
٧) Sat	ሶት	ሶ	ሶ	ሶ	ሶ	ሶ	ሶ	ሶ	ሶ
٨) Qaf	ቀፍ	ቀ	ቀ	ቀ	ቀ	ቀ	ቀ	ቀ	ቀ
٩) Bet	ቤት	ቤ	ቤ	ቤ	ቤ	ቤ	ቤ	ቤ	ቤ
١٠) Tawe	ተው	ተ	ተ	ተ	ተ	ተ	ተ	ተ	ተ
١١) Harm	ኀርም	ኀ	ኀ	ኀ	ኀ	ኀ	ኀ	ኀ	ኀ
١٢) Nahas	ናኅስ	ኅ	ኅ	ኅ	ኅ	ኅ	ኅ	ኅ	ኅ
١٣) Alf	አልፍ	አ	አ	አ	አ	አ	አ	አ	አ
١٤) Kaf	ከፍ	ከ	ከ	ከ	ከ	ከ	ከ	ከ	ከ
١٥) Wawe	ወዌ	ወ	ወ	ወ	ወ	ወ	ወ	ወ	ወ
١٦) àin	ዐይን	ዐ	ዐ	ዐ	ዐ	ዐ	ዐ	ዐ	ዐ
١٧) Zai	ዘይ	ዘ	ዘ	ዘ	ዘ	ዘ	ዘ	ዘ	ዘ
١٨) Jaman	የመን	የ	የ	የ	የ	የ	የ	የ	የ
١٩) Dent	ደንት	ደ	ደ	ደ	ደ	ደ	ደ	ደ	ደ
٢٠) Gaml	ገምል	ገ	ገ	ገ	ገ	ገ	ገ	ገ	ገ
٢١) Tait	ጣይት	ጣ	ጣ	ጣ	ጣ	ጣ	ጣ	ጣ	ጣ
٢٢) Pait	ኦይት	ኦ	ኦ	ኦ	ኦ	ኦ	ኦ	ኦ	ኦ
٢٣) Sadai	ዳይይ	ዳ	ዳ	ዳ	ዳ	ዳ	ዳ	ዳ	ዳ
٢٤) Sappà	ዳሳ	ሰ	ሰ	ሰ	ሰ	ሰ	ሰ	ሰ	ሰ
٢٥) Af	አፍ	ፈ	ፈ	ፈ	ፈ	ፈ	ፈ	ፈ	ፈ
٢٦) pa. psa	ፐሳ	ፐ	ፐ	ፐ	ፐ	ፐ	ፐ	ፐ	ፐ

ه ح ح  
 د  
 ر  
 س  
 ن  
 ا  
 ك  
 و  
 ع  
 ز  
 د  
 د  
 ج  
 ح  
 ف  
 ف



ويستعمل في اللغة الجعزية كثير من الكلمات المألوفة في العبرية كما نجد في الأمثلة الآتية : **אש** ( نار ) **ירח** ( شهر ) **מתים** ( اناس ) **רשע** ( شرير ) **מתק** ( حلو ) **תמול** ( أمس ) **חנם** ( ظلم ) **חיל** ( حول ) **דנה** ( ضرب ) **תהנה** ( نفخ بالبوق )<sup>(١)</sup>

\*\*\*

ولقد كثرت جموع القبائل الحبشية في الجنوب الغربي من تلك البلاد حوالى القرن الحادى عشر بعد الميلاد فنتج من ذلك ظهور عنصر جديد أمكنه أن يتغلب على دولة أقسوم الجعزية في سنة ١٢٧٠ ب . م . وكون لنفسه مملكة جديدة على أنقاض الحكم الغابر تحت أسرة انتسبت الى الملك سليمان ومملكة سبأ وكانت هذه الأمة الجديدة معروفة باسم الامحارية وعرفت الأسرة الحاكمة بالسليمانية

ومن ذلك الحين بدأت اللغة الامحارية تتغلب على الجعزية اذ كانت لغة القبائل الحاكمة ولكنها مع كثرة انتشارها بين الطبقات المختلفة لم تفلح في أن تصبح لغة التأليف والتدوين عند الطبقة المفكرة

على أن الامحارية كانت تنتشر بسرعة وتتغلب على كثير من اللهجات حتى امحت آثارها تماما وضعفت لهجات جموع «الجالا» ( Gala ) الحامية حتى قاربت على الفناء وتقلص ظل الجعزيه تماما من مجال المحادثات أمام قوة اللغة الامحارية الفتية ولكن الجعزية بقيت لغة التدوين لرجال القلم والدين ولغة الصلوات والكتابات الرسمية للدولة

وقد نشأ عن هذا الانقلاب الخطير في لغة الدولة أن غشيت ظلمة الجهالة أبصار الطبقات الراقية ورائت على قلوبهم وعادت الهمجية الى تلك البلاد الجبلية التي كانت قد ذاقت شيئاً من ثمار المعرفة البشرية

(١) ص ٦ A. Dillmann : Grammatik der äthiopischen Sprache



\*\*\*

وفي بلاد الحبشة الآن لغتان سائدتان العربية وهي أكثر انتشاراً ثم الأحمارية  
لقد خضعت قبائل حامية كثيرة للغة الاحمارية وليس ببعيد ذلك اليوم الذي  
يتم فيه خضوع البقية الباقية من تلك القبائل الحامية للغة الاحمارية وتندمج اندماجاً  
تاماً في القبائل الاحمارية (١)

وليس من شك في أن اللغة الاحمارية من اللغات السامية ولكن الصبغة الحامية  
فيها قوية جداً حتى يمكننا أن نقول إن اللغة الاحمارية هي الجسر الذي يصل  
بين العنصرين الحامى والسامى

وقد جاءها الجانب السامى من ناحية تأثرها الشديد باللغة الجعزية اذ كانت  
لغة الدين والكنيسة ومن المعلوم أن للدين تأثيراً شديداً في اللغة وجاءها الجانب  
الحامى من ناحية القبائل التي كانت تتكلم بها ولذلك نرى أسلوبها وتركيب الجملة  
فيها ليس سامى مطلقاً على حين تلمح فيه العقلية الحامية واضحة جداً  
وليس في حروف الاحمارية الحروف الخلقية التي هي من أظهر مميزات اللغات  
السامية كذلك ضاعت من كلماتها السامية تلك النعمة التي تذكرنا باللغات السامية  
فلالفاظها نعمة بربريه حامية

من أجل ذلك يصعب على الباحث أن يميز كلماتها السامية الأصل أو يعرف  
أصل اشتقاقها ومما لاشك فيه أن أكثر من نصف مادتها اللغوية ليس سامى  
الأصل والباقي الذي هو سامى في الأصل مشوه تشويهاً شديداً ومحرّف تحريفاً عظيماً  
وقد بقيت اللغة الاحمارية لغة المحادثة والجمعوية لغة التأليف الى أن أخذت  
بعثات المبشرين تتجه الى بلاد الأحباش وترود أنحاءها فقد ترجمت هذه البعثات  
كتب الدين الى الاحمارية لتمكين صلة الارتباط بين جميع طوائف البلاد فنهضت  
الاحمارية وخطت الخطوة الأخيرة التي كانت تنقصها وهي أن تحل محل الجعزية

(١) راجع كتاب F. Prätorius ; Die amharische Sprache



في الكتابة والتأليف سواء في الشؤون الدينية أو الدنيوية

وهكذا سقطت الجعزية نهائياً ولم يبق لها مجال تستعمل فيه بعد أن صارت  
الأحارية هي المستعملة في التدوين والكتابات الرسمية وتشر بها الآن الصحف  
والمصنفات بين الشعب الحبشى وأصبحت الجعزية مجهولة الآن حتى بين رجال  
الدين وعلماء الحبشان

\*\*\*

وفي منطقة اقسوم التي كانت موطن الجعزية تسود الآن لغة أخرى كانت  
في بادئ أمرها مشتقة من الجعزية ولكنها لكثرة ما خالطها من العناصر الحامية  
صارت بمرور الزمن مخالفة لها ومستقلة عنها  
وتنقسم منطقة هذه اللغة الى قسمين يعرف القسم الشمالى منها بالتجرى  
( Tigré ) والجنوبى بالتجرانى ( Tigrai )

وأهالى هذين القسمين من المسلمين وكان انتشار الاسلام في هذه المنطقة  
سبباً في مقاومة هذه اللغة الأحارية المسيحية مقاومة شديدة لم تستطع معها الأحارية  
أن تجد لها مجالاً في هذه المنطقة وهي اللغة الوحيدة في بلاد الحبشة التي عجزت  
الأحارية عن أن تتغلب عليها الى الآن

ومما لا شك فيه أن هؤلاء الأقوام الذين يلهجون بهذه اللهجة الجعزية السامية  
ليسوا من العنصر السامى كما يظهر ذلك من قسما وجوههم واتجاه ميولهم وعقليتهم

\*\*\*

أما مدينة هرر التي في الناحية الشرقية من شوا الأحارية فيلهج أهلها بلهجة  
خاصة شبيهة بالأحارية ولكنها مستقلة عنها وقد يحتمل أنها كانت في زمن غير  
بعيد احارية مع بعض اختلافات فيها ولكنها انفصلت عنها لأن أهل هذه المدينة  
مسلمون يتأثرون طبعاً باللغة العربية تأثراً شديداً ولأنهم شديداً المختلط بكثير



من الأمم الحامية التي تأتي الى مدينتهم للتجارة فان مدينة هرر تعد من الاسواق  
الافريقية العظيمة

وسكان مدينة هرر خليط من جملة قبائل منها قبائل جالا (Galla) وسومال  
(Soumal) ودنكيل (Dankil)<sup>(١)</sup>

ومن غريب أمر هذه المدينة أن لها أسماء مختلفة فالعرب أطلقوا عليها اسم  
هرازا أو الهرر والسوماليون يسمونها ادراي (Adrai) والجالا تسميها هرار جاي  
(Harargay)

ويغلب العنصر العربي على اللهجة الهررية خصوصاً في الشؤون الدينية  
والتجارية وقد تركت اللغة العربية في هذه اللهجة من الآثار أكثر مما تركت في  
لهجات القبائل الاسلامية الاخرى ببلاد الحبشة كلهجة أهل يدشي (Yedshi)  
وأرجوبا (Argubba)

ومن آثار نفوذ اللغة العربية في اللغة الهررية احتفاظها بالحروف الخلقية مع  
أنها في الأصل محارية

\*\*\*

وللمحارية لهجات أخرى غير الهررية منها لهجة أهل جافات الذين يسكنون  
في شمال جبال طلبا وأوها

وقد أخذت هذه اللهجة في الاضمحلال والفاء أمام الأحمارية  
وكذلك تلهج قبائل أرجوبا بلهجة أمحارية وتقتن هذه القبائل ناحية الشرق  
من شوا ولهجة هذه القبائل شديدة الشبه باللغة الامحارية حتى ان الباحث  
(Isenberg) ازنبرج يراها امحارية محرفة

\*\*\*



هذا ما عَنَّا لنا أن تقوله عن تأثير اللغات السامية ببلاد الحبشة  
وأما العناصر الحامية وتاريخ نشأة لغاتها فيها فليس مما يدخل في دائرة بحثنا  
في هذا الكتاب  
(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان في ذلك  
لآيات للعالمين )

---



## فهرس الصور والنقوش والكتابات

صفحة	الموضوع
٢٧ . . . . .	حموربى ( عموربى ) يتقبل شريعته من إله الشمس
٣٥ . . . . .	النوع الأول للكتابات المسمارية
٣٦ . . . . .	النوع الثانى للكتابات المسمارية
٤٣ . . . . .	القاب الملك سرجون
٤٦ . . . . .	ثورة ترهاقه ملك مصر على آشور بانيبال
٦٢ . . . . .	أقلام كنعانية
٦٣ . . . . .	نقش الملك كمو
٦٨ . . . . .	» تبنت ملك صيدا
٧٠ . . . . .	» اشمنعزر ملك صيدا
٧٤ . . . . .	» ربت تبنت
٨٢ . . . . .	» السلوان
٨٤ . . . . .	نقود عبرية
١٠١ . . . . .	القلم العبرى القديم
١٠٢ . . . . .	القلم العبرى القديم عند السامرة
١٠٦ . . . . .	نقش ميشع ملك موأب
١١٩ . . . . .	الأقلام الآرامية ( آرامى قديم وتدمرى ونبطى )
١٢٠ . . . . .	نقش بر ركب ملك شمال



صفحة	الموضوع
١٢٩ . . . . .	نقش بولا ودمس .
١٣٠ . . . . .	» يوليوس أورليس .
١٣١ . . . . .	» سبتميموس أدينت .
١٣٩ . . . . .	» فهر بن سلى .
١٤١ . . . . .	» معيرو بن عقرب .
١٤٢ . . . . .	» عبيد بن اطيقيق .
١٤٢ . . . . .	» تيمو .
١٤٣ . . . . .	» نقش مرانا ملك النبط .
١٤٤ . . . . .	» هجرفس الملك .
١٥٠ . . . . .	القلم السرياني
١٥٨-١٥١ . . . . .	نماذج من الكتابات باللغة السريانية
١٧٨ . . . . .	أقدم نقش ثمودى .
١٧٩ . . . . .	القلم الثمودى واللحيانى والصفوى .
١٨٠ . . . . .	قنص أسد .
١٨٠ . . . . .	هعلم لبي .
١٨٠ . . . . .	تم يغث .
١٨١ . . . . .	وتشوق الى عمه .
١٨١ . . . . .	ود معن .
١٨٢ . . . . .	هرضو سعد .
١٨٣ . . . . .	ود لرضو .
١٨٢ . . . . .	بلهى ودد .
١٨٤ . . . . .	لبرد بن أصلح .
١٨٥ . . . . .	لانعم بن قحش .
١٨٥ . . . . .	لسود بن محلم .

تقريباً  
١٨٠  
١٨١  
١٨٢  
١٨٣  
١٨٤  
١٨٥

تقريباً  
١٨٤  
١٨٥  
١٨٥



صفحة	الموضوع	
١٨٦ . . . . .	لاذنت بن ورد	نقوش مصرية
١٨٧ . . . . .	لنصرال بن جمر	
١٩٠ . . . . .	نقش النمارة .	نقوش عربية
١٩١ . . . . .	» زبد .	
١٩٢ . . . . .	» حران .	
٢٠٠ . . . . .	القلم العربي القديم والنبطي المتأخر	
٢٠٣ . . . . .	نقش مصري	نقوش عربية
٢٤١ . . . . .	القلم السبئي والمعيني	
٢٤٩ . . . . .	نقش السور	
٢٥٠ . . . . .	نقش الناد مضران .	
٢٦٣ . . . . .	القلم الجعزي	



## مراجع المانية وفرنسية وانجليزية

- Th. Noeldeke** : Die semitischen Sprachen.
- C. Brockelmann** : Semitische Sprachwissenschaft.
- Bauer - Leander** : Historische Gram. d. Hebräischen Sprache.
- F. Delitzch** : Assyrische Gram matik.
- King** : Assyrian language.
- W. Landau** : Die Phönizier.
- M. Lidzbarsky** : Ephemeris für semitsche Epigraphik.
- „ „ : Handbuch der nordsemitischen Epigraphik.
- Cooke** : Northsemitic Inscriptions.
- Enno Littmann** : Nabatean Inscriptions.
- „ „ : Zur Entzifferung der Safa Inschriften.
- „ „ : Zur Entzifferung der Thamudischen Insch.
- „ „ : Semitic Inscriptions.
- Margolioth** : Relation between Arabs & Israelites prior of the rise of Islam.
- E. Glaser** : Skizze d. Geschichte & Geographie Arabiens.
- R. Paine Smith** : Thesaurus Syriacus.
- Duval** : Histoire d'Edesse.
- Hommel** : Südarab. Chrestomatie.
- Sprenger** : Die alte Geographie Arabiens.
- Dussaud** : Les Arabes en Syrie avant L'Islam.
- W. Spitta Bey** : Gram. des arabischen Vulgärdialekts von Aegypten.  
Handbuch der altarabischen Altertumskunde.
- Chabot** : Les langues araméennes.
- Mordtmann** : Beiträge zur mainischen Epigraphik.
- Dillmann. A** : Grammatik der äthiopischen Sprache.  
„ „ : Geschichte des Axumitischen Reiches.
- F. Praetorius** : Die Amharische Sprache.



## ملاحظات وتحقيقات

وضعها الاستاذ انوليتمان بالألمانية وترجمها المؤلف الى العربية

	سطر	صفحة
« حنبعل » عوضاً عن « هنيبال » « حنملقوت » عوضاً عن « هملكار »	١	١٤
يوجد في اللغة العربية صيغة فعل مضارع تستعمل للدلالة على زمن ماض وهي صيغة الفعل المضارع اذا دخل عليه حرف لم مثل لم يفعل	٢٠-١٣	١٦
يجب أن تضاف كلمة القديمة إلى كلمة الحبشية أي اللغة الحبشية القديمة	١٣	١٩
أكد عوضاً عن أكاد ( Akkadu )	٢٢	٢٣
سركون عوضاً عن سرجون	٦	٢٤
مردك عوضاً عن مردوك	٧	٢٤
« وانتقل إلى قبرص » أدق من « وانتقل الى الجزر اليونانية »	٥	٢٥
Susa عوضاً عن Suse	٤	٣٠
أزاب عوضاً عن أراب	١٦	٣٠
qaqqadu عوضاً عن quaqadu	١٤	٤٢
« الآلهة العظيمة » عوضاً عن « كل الآلهة »	١	٤٥
« البطل العزيز » عوضاً عن « البطل العظيم »	٨	٤٥
Ninna عوضاً عن Ninaki	١٢	٤٦



	سطر	صفحة
لا يوجد في اللغة الآشورية حرف ح لذلك لا يمكن نطق اسم الملك « إيسرحدون » الا بابدال الحاء بحرف آخر غير حلقى	١٥	٤٦
arhu تقابل أرَّح	٤	٤٩
minu عوضا عن minu	٢	٥٠
sisu عوضا عن sisu	٦	٥٠
لعل بعض القبائل الحثية كانت تسكن سوريا وفلسطين قبل هجرة الكنعانيين اليهما	٥ — ٢	٥٧
نهر أدنيس كان يعرف عند المصريين القدماء باسم كبن	١٢	٥٧
ترجع كتابات جبيل الى القرن الحادى عشر لا الى القرن التاسع قبل الميلاد	١٢	٦٥
عَتَّار عوضا عن عستار . لكنها عند الأحباش القدماء عستر	١٢	٦٩
عوضا عن السيد ملكم يقال : سيد الملوك	١٣	٧٣
عوضا عن ملكرت يقال : ملقرت	١٨	٧٤
عوضا عن أمون حوظف يقال : أمن حوتب الثالث	١	٧٩
لا يوجد كلمة أزمة في اللغة العربية الفصيحة والكلمة الفصحى هي كلمة منقر أو فأس . أما كلمة أزمة العامية فهي محرفة عن الكلمة التركبية قازمة	٢	٨٣
لعل موطن أيوب كان في منطقة حوران	٢٢ — ١٨	٩٢
عوضا عن « أعود » يقال : أثوب	٥	٩٣
أرجح أن ترجمة نص أيوب ليس « لم أفارق الروح (قبل) الولادة » بل : « لم أفارق الروح ( بعد ) الولادة »	٨	٩٣



	سطر	صفحة
معنى الحرفين : حيث ، طيت . لا ينبغي أن يرجح فيه شيء.	٥ - ٤	١٠٠
رأى المؤلف في هذا الموضوع دقيق ويستحق العناية	٤ - ١	١٠٢
عوضا عن : « لنقابل كوش » يقال « لنحارب نحورنين »	٩	١١٠
شنزربان عوضا عن شنزربان	٤	١١٤
جزيرة أسوان بدل جزيرة الفيلة	٥	١١٤
« سعيت » عوضا عن « أسير »	٨	١٢١
« ملوك كثيرون » عوضا عن « الملوك الأماجد »	١٣	١٢١
أسرحدون عوضا عن إيسرحدون ويستحسن النطق الأشورى : Assur - aha - iddin	١٠	١٢٢
شنزربان ( Sin - zir - bani ) عوضا عن شنزربان	١	١٢٣
شهر بن رب عوضا عن شهر رب	٣	١٢٣
لشنزربان عوضا عن لشنزربان	١٦	١٢٣
أنتيكوس عوضا عن أنتيكوس	١٥	١٢٦
في العهد الأخير وضعت بحوث جلييلة عن اللهجة الآرامية للطائفة المسيحية الفلسطينية . وقد وضعت قواعد لغوية ونحوية لهذه اللهجة . راجع كتاب : Schulthess Lexicon Siropalaestinum وكتاب : Schulthess Grammatik des christlich - paläst inischen Aramäisch herausgegeben Enno Littmann	٢ - ١	١٢٧
ينبغي الأيقيب عن البال أن تدمر التي «ضمت الى دولة النسر الروماني » بقيت مستقلة حيث كانت لها جيوش وحكام لا يرجعون في تصرفاتهم الى روما بل كانوا	٢١ - ٧	١٢٧



	سطر	صفحة
يضعون الضرائب على بضائع القوافل وكانت لهم عملة خاصة		
عوضاً عن « هدر يانس تدمر » يقال : تدمر الهادريانية	١	١٢٨
« نقش أعيلهي » عوضاً عن « نقش بولاودمس »	٢١ - ٧	١٢٩
« صبو » عوضاً عن « مبو » نعم ان العالم Vogüe كتبها مبو ولكنها محرفة عن صبو	١٨	١٢٩
« خيران » عوضاً عن « حيران »	٢٢	١٢٩
« سبتميوس » عوضاً عن « سبتميوس »	٩	١٣١
« أذينة » عوضاً عن « أدينت » كما هي مألوفاً عند العرب	٩	١٣١
كلمة « القائدان » ليست ترجمة لكلمة قرطستا بل معناها الجليلان وهي من ألقاب القواد	٥	١٣٢
عوضاً عن سبتميازبي يقال : سبتميا بنت زبي	٢	١٣٣
ولعل اسم العلم زينب مشتق من كلمة زنوبيا ( الزباء )	١٩	١٣٣
عوضاً عن « أمات اللات » يقال : « أمة اللات »	٢	١٣٥
بصرى بالياء عوضاً عن بصرا بالألف	١٩	١٣٧
في النقوش الصفوية عوضاً عن النقوش النبطية	٢	١٣٨
عوضاً عن « حمنا عبد » يقال : « عمنادي عبد »	٢	١٤١
عوضاً عن « كشف هذا النقش في سلخد » يقال .	١١	١٤١
« كشف في دير الشقوق بقرب صلخد »		
كلمة « مسجدا » الآرامية معناها بالعربية : المذبح	٢	١٤٢
مالك عوضاً عن ملكا	٩	١٤٢
« نقش مالك ملك النبط » عوضاً عن « نقش مرانا ملك النبط »	١١ - ٧	١٤٣



	سطر	صفحة
« سيدنا مالك الملك ملك النبط » عوضاً عن « الملك مرانا ملك ملوك النبط »	١٣	١٤٣
على أن هناك في كثير من الظروف فروقاً دقيقة بين معاني الألفاظ المتواردة على معنى واحد يجب ألا تغيب عن بال الباحث	١٨ — ٩	١٦٦
« أسطوانة » كلمة مشتقة من أصل فارسي أما كلمة جيش فليس من المرجح أنها كلمة فارسية ، وكلمة « ميل » من المقاييس الرومانية	٨ — ٥	١٦٩
ما كشفت نقوش ثمودية في طورسينا ولكنها كشفت في أرض مدين	١٩	١٧٧
عوضاً عن « نقش عربي » يقال : « نقش نبطي » يشتمل على كلمات عربية كثيرة »	١	١٧٨
عوضاً عن « القرن الرابع بعد الميلاد » : يقال « القرن الثالث بعد الميلاد »	٢٠	١٧٨
« على أنه مستعمل في العبرية » يضاف أيضاً « وفي السريانية »	١٥	١٨٠
عوضاً عن « أن وعلا كان مربوطاً » يقال : « صورة » وعل كانت منقوشة »	١	١٨١
عوضاً عن « وجد وعود » : يقال « جد عود »	١	١٨٤
عوضاً عن « وأشع » يقال « وأثع »	١	١٨٤
عوضاً عن « وعلى خاله عم » يقال « وعلى خاله وعلى عم »	١٨	١٨٤
عوضاً عن « وجم أو وعم » يقال يقينيا « وجم »	٢	١٨٥
عوضاً عن سود يقال سواد أو سويد	١٥	١٨٥
أرجح أن شيع القوم من الألفاظ العربية الأصلية	١٢ — ٣	١٨٧



	سطر	صفحة
كسلول عوضاً عن إول	١٩	١٩٠
عوضاً عن شرحو برأمت يقال : سرجو برأمت منفو وهنى برمر القيس وسرجو الخ . وأرجح هذه القراءة اعتماداً على قراءة النص اليونانى الذى يشتمل على هذه	١٧	١٩١
الكلمة Sergios		
لا أميل الى رأى المؤلف فيما يتعلق بنقش النماره بل أعتقد أنه نقش عربى مكتوب بالقلم النبطى ويشتمل على بعض ألفاظ آرامية . حرف الواو فى أسماء الأعلام مثل مزحجو ، مزسو ، شمرو وضع لينوب عن التنوين فى حالة الرفع ولعل كاتب هذا النقش أراد بإثبات حرف الواو أن يدل القارىء على النطق الصحيح للكلمة	١٧	١٩٣
أميل الى رأى المؤلف فى هذا الموضوع ولكن لا أعتقد أن هناك آثاراً عربية ستكشف فى المستقبل حيث قد ضاعت معالمها منذ زمان بعيدة	٧ — ٢	١٩٤
لقد توجد حروف مرتبطب بعضها ببعض فى الكتابات النبطية القديمة كما فى نقش سلى الذى وضع حوالى سنة ١٠ قبل الميلاد والذى شرحته فى كتابى :	١٥ — ١١	١٩٩
Nabatean Inscriptions		
وقد قلت ان كتابات النقوش كانت تكتب قديماً بحروف مستقل بعضها عن بعض ثم فى الكتابة المتأخرة جعلوا يربطون فيها بعض الحروف ببعض الآخر		
« الرحمن » عوضاً عن « الله »	١٧	٢٠٢
لا بأس أن تكون قراءة الكلمة خير (قراءة الاستاذ	٢١	٢٠٢



	سطر	صفحة
ثيت ( جبر ( قراءة المؤلف ) أو جابر أو جبار أو جبير ( قراءة الأستاذ ليمان )		
وهذا النقش الخطير يستحق أن يبحث عن صاحبه وكنت قد عثرت على اسم شخص معاصر لعمر وبن العاص هو عبد الرحمن بن جبير في كتاب فتوح مصر لعبد الحكم فليس بعيداً أن يكون هو صاحب هذا النقش كشفت أخيراً نقش عربي إسلامي للامير الوليد بن أمير المؤمنين في قصر برقع يرجع الى سنة ٨١ هـ	١٠ - ٥	٢٠٤
لدينا كلمات فارسية امتزجت باللغة العربية من قبل الاسلام كتبت قصة السندباد البحري في البصرة و بغداد وبالجملة فقصص ألف ليلة المؤلف في العراق لا تشمل على ألفاظ عامية كثيرة كما هي الحال في القصص الأخرى مثل قصة أبو قير وأبو صير التي تظهر فيها اللهجة المصرية العامية ظهوراً واضحاً	١١ - ٩	٢١٤
لغة مهري وشحر وسقطرا هي لغات مستقل بعضها عن بعض وهي وسط بين اللهجات العربية الجنوبية القديمة وبين الأثيوبية	٢٢	٢٢٢
« همدان » عوضاً عن « حمدان »	١١ - ٨	٢٢٥
لابأس أن يقال ان كلمة اليمن تعني ناحية الجنوب لكن اليونان والرومان قالوا « بلاد العرب السعيدة » أخذوا لفظ اليمن	١١	٢٢٧
« ساحين وصبامو » عوضاً عن « سلح وتمامه »	٦ - ١	٢٣٦
خطوط بلاد العرب الجنوبية شبيهة بالخطوط الحبشية لذلك كان من السهل على العلماء حل الكتابات الجعزية	٨	٢٤٠
	٢	٢٤٢



	سطر	صفحة
لعل نقوش جبيل أقدم من النقوش المعينية على أن العالم ليتسبرسكى لم يكن قد مر بخلاصه هذا الرأي	١٠ — ٥	٢٤٣
يجب ألا يغيب عن البال ذلك التوازن الذي وجد بين الحروف في كتابات بلاد العرب	١٥ — ١	٢٤٤
توجد كتابة معينية قديمة من جزيرة دلس	٦ — ٣	٢٤٥
رأى المؤلف في مسألة صيغ الفعل في السبئية والمعينية صحيح ومقبول	٢٢ — ١٨	٢٤٧
قد يكون من الصدفة أن لا يعثر العلماء الا على صيغة واحدة من صيغ الفعل في السبئية والمعينية . على أن الصيغ الآتية كشفت في نقوش : قتل ، قتلت ، قتلوا ، قتلى ، قتلتى ، يقتل يقتلن ، تقتل ، تقتلن ، يقتلو ، يقتلن	١٣ — ١	٢٤٨
النقش الأول سبئى	١٥	٢٤٨
« عثر شرقاً » عوضاً عن « عثر شرقون »	٢	٢٤٩
« وأعلوا » عوضاً عن « وأصلحوا »	١٨	٢٤٩
« ووسعوا كل سورها » عوضاً عن « ووسعوا كل سور »	١٩	٢٤٩
« وآلهتهم الشموس » بدلا من « آلهة الشمس »	٢٤	٢٤٩
« سنة ست وتسعين بعد سنة مبحوض بن أبحض » عوضاً عن « سنة بعد مبحض بن أبحض »	١	٢٥٠
النقش الثانى سبئى	٢	٢٥٠
« العزى » عزيان -- عوضاً عن « عزين »	٨	٢٥٠
النقش الثالث معينى أوقتبانى	١٣	٢٥٠
النقش الرابع سبئى	٧	٢٥١



صفحة	سطر	
٢٥١	١٦	« لوفائه » عوضاً عن « ليشفيه »
٢٥٢	٩	« أموات » عوضاً عن أمة
٢٥٦	٢٢ - ٢٧	كتاب العالم ملر يعتبر قديماً بالنسبة لما ظهر لي من النظريات الحديثة والدقيقة والصحيحة في الكتاب :
Deutsche Aksum-Expedition Band VI		
٢٥٧	١ - ٦	لعل البعثات المسيحية أدخلت الحركات على الخطوط الجعزية كما تلمح الى ذلك كتابات الهند النجارية
٢٥٧	١٣	« عيزانه » عوضاً عن « عزانه »
٢٥٨	٣ - ٥	هذه الكتابة نقشت على ثلاثة أنواع
أولاً - باليونانية		
ثانياً - باللغة الجعزية مكتوبة بحروف سبئية		
ثالثاً - باللغة الجعزية مكتوبة بحروف جعزية		
٢٥٩	١٨	« فرومنتيوس الانطاكي » عوضاً عن « الاغريقي »
٢٦٢	٢٤	لعل أداة التعريف كانت معدومة في اللغة السامية الأصلية
٢٦٥	١ - ٤	لغة الجالا والسومالي والدقلى منتشرة جداً في الحبشة
٢٦٥	١١ - ١٤	حرف الهاء معدوم في اللهجات الامحارية الحالية وكان حرف الخاء يستعمل قديماً في بعض الظروف
٢٦٦	٩ - ١٤	أغلب أهالي Tigray من النصارى كما يوجد بين أقوام Tigré جماعات من النصارى



## قاموس اللغات السامية

يشتمل هذا القاموس على مادة لغوية من جميع اللغات السامية التي جرى البحث عنها في كتابنا ، ومنه تتضح مسافة البعد أو القرب التي تميز كل لغة عن الأخرى

تمثل اللغة العبرية في هذا القاموس جميع اللهجات الكنعانية والعبرية وتمثل اللغة السريانية جميع اللهجات الآرامية وتمثل الجعزية جميع لهجات جنوب بلاد العرب والحبشة

ولكى يتمكن القارىء من النطق الصحيح للاصوات استعملنا الصوت ( الحركة ) اللاتيني ( e ) للدلالة على الفتحة المائلة التي تماثل بالعبرية حركة الصيرى والسجول وبالسريانية تماثل حركة الربوصو ، والصوت اللاتيني ( o ) للدلالة على حركة الضمة المفتوحة التي تماثل بالعبرية حركة الحولم

---



حرف ا

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامى	عبرى	اشورى بابلى	عربى
أب	أبا	أب <sup>e</sup>	أبو <sup>e</sup>	أب <sup>e</sup>
بن	برا <sup>e</sup>	بن <sup>e</sup>	بنو <sup>e</sup>	ابن <sup>e</sup>
أخو <sup>e</sup>	أحا <sup>e</sup>	أح <sup>e</sup>	أخو <sup>e</sup>	أخ <sup>e</sup>
أخز <sup>e</sup> ياخز	أحد <sup>e</sup> نحوذ	أخز <sup>ao</sup> ياخز	إخوز <sup>e</sup>	أخذ <sup>e</sup> ياخذ <sup>e</sup>
أحد <sup>e</sup>	حد <sup>e</sup>	أحاد <sup>e</sup>	أدو <sup>e</sup>	أحد <sup>e</sup> (واحد)
أزن <sup>e</sup>	أودنا <sup>e</sup>	أزن <sup>eo</sup>	أزنو <sup>e</sup>	أذن <sup>e</sup>
سنيت <sup>e</sup>	ترين <sup>e</sup>	شنايم <sup>e</sup>	شنا <sup>e</sup>	إثنتان <sup>e</sup>
أرض <sup>e</sup>	أرعا <sup>e</sup> أرقا <sup>e</sup>	أرص <sup>ee</sup>	أرستو <sup>ee</sup>	أرض <sup>e</sup>
أربع <sup>e</sup>	أربع <sup>e</sup>	أربع <sup>e</sup>	أربعو <sup>e</sup>	أربع <sup>e</sup>
سم <sup>e</sup>	شما <sup>e</sup>	شم <sup>e</sup>	شومو <sup>e</sup>	إسم <sup>e</sup>
أم <sup>e</sup>	أما <sup>e</sup>	أم <sup>e</sup>	أمو <sup>e</sup>	أم <sup>e</sup>



لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامى	عبرى	اشورى بابلى	عربى
أمة	أَمْتَا	أَمَه	أَمْتُو	أَمَة
النش	ناشا	انوش <sup>oe</sup>	نِشُو	إِنْسَانٌ
أنف	أَنْيَا	أَف	أَفُو	أَنْفٌ
أنست <sup>e</sup>	أَنْتَا	إِشَه	أَشْتُو	أَنْيٌ
(هيال)	أَيْلا	أَيْال	أَيْلُو	أَيْلٌ

حرف ب

بئر (سبئى)	برا <sup>e</sup>	بور <sup>o</sup>	بُورُو	بَيْرٌ
(مبرق)	برقا	باراق	برقو	بِرْقٌ
بعل	بعلا	بعل	بلو <sup>e</sup>	بَعْلٌ
بكر	بُكْرَا	بكور <sup>o</sup>	بُكْرُو	بِكْرٌ
بكايبكى <sup>e</sup>	بُكَائِبْكَا <sup>e</sup>	بكى يىكه <sup>e</sup>	إِبْكَى	بِكَى
بنت <sup>e</sup>	بِرْتَا	بَت	بَنْتُو	بَنْتٌ



لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
بيت <sup>e</sup>	بَيْتًا	بَيْت	بِتُو	بَيْتٌ

حرف ت

تسع <sup>e</sup>	تَشَع	تَشَع <sup>e</sup>	تَشُو	تَسَعٌ
------------------	-------	--------------------	-------	--------

حرف ث

شلاس	ثَلَات	شَلُوش <sup>o</sup>	شَلَشُو	ثَلَاثٌ
سماني	تَمَانَا <sup>e</sup>	شَمُونَه <sup>eo</sup>	شَمَانُو	ثَمَانٌ
سور <sup>o</sup>	تَوْرَا	شور <sup>o</sup>	شورو	ثورٌ
سومات <sup>o</sup>	تُومَا	شُوم	شومو	ثومٌ

حرف ج

جمل	جَمَلَا	جَمَل	جَمَلُو	جَمَلٌ
-----	---------	-------	---------	--------

حرف ح

حبل	حَبَلَا	حَبَل <sup>ee</sup>	أَبَلُو <sup>ee</sup>	حَبَلٌ
-----	---------	---------------------	-----------------------	--------



لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
حفر	حَفَر	حَفَرِ يَحْفَرُ <sup>e</sup>	حَفَر	حَفَرٍ يَحْفَرُ
حقل	حَقْلًا	حَلَقُ <sup>ee</sup>	أَقْلُوا <sup>ee</sup>	حَقْلٌ
حم	حَمًا	حَام	أَمُو <sup>e</sup>	حَمٌ
حمار	حَمَارًا	حَمُور <sup>o</sup>	إِمْرُو	حَمَارٌ

### حرف خ

خَبَلٌ	حَبَلٌ	حَبَلٌ يَحْبُلُ <sup>o</sup>	خَبِل	خَبَلٌ
خَمْسٌ	حَمَشًا	حَمَشُ <sup>e</sup>	خَمَشُو	خَمْسٌ <sup>h</sup> (٥)
خَنْزِيرٌ	حَزِيرًا	حَزِيرٌ	خَمْسَرُ <sup>ee</sup>	خَنْزِيرٌ

### حرف د

دَبْسٌ	دَبْشًا <sup>e</sup>	دَبَّاشٌ	دِشْبُو	دَبْسٌ
دم	دَمًا	دَمٌ	دَمُو	دَمٌ



لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامى	عبرى	اشورى بابلى	عربى
------------------------------	-------	------	----------------	------

حرف ذ

ذاب <sup>a</sup>	دابا <sup>e</sup>	زاب <sup>e</sup>	زيبو <sup>u</sup>	ذئب <sup>h</sup>
ذب(مهرة) <sup>ee</sup>	دبوبا	زوب	زبو <sup>u</sup>	ذباب <sup>h</sup>
ذكر	زكرا	زكر <sup>o</sup>	زكرو <sup>o</sup>	ذكر <sup>h</sup>
زنا <sup>b</sup>	دونبا	زاناب	زباتو <sup>u</sup>	ذنب <sup>h</sup>

حرف ر

راس	ريشا	روش <sup>o</sup>	رشو <sup>e</sup>	راس <sup>h</sup>
رحم	رحم(أحب) <sup>e</sup>	رحم	ارم <sup>e</sup>	رحم <sup>h</sup>
رحض <sup>a</sup>	رحص	رحص <sup>o</sup>	رحص	رحض <sup>h</sup>
ركب	ركب	ركب <sup>o</sup>	ركب	ركب <sup>h</sup>

حرف ز

زرع	زرعا	زرع <sup>e</sup>	زرو <sup>e</sup>	زرع <sup>h</sup>
-----	------	------------------	------------------	------------------



لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامى	عبرى	اشورى بابلى	عربى
------------------------------	-------	------	----------------	------

حرف س

شبعو <sup>هـ</sup>	شبع <sup>هـ</sup>	شبع <sup>هـ</sup>	سبؤ <sup>هـ</sup>	سبع <sup>هـ</sup> (٧)
سسو <sup>هـ</sup>	شثا <sup>هـ</sup>	شش <sup>هـ</sup>	ششو <sup>هـ</sup>	سث <sup>هـ</sup> (٦)
سكرا <sup>هـ</sup>	شكرا <sup>هـ</sup>	شكر <sup>هـ</sup>	سكرو <sup>هـ</sup>	سكرا
سلم : سلام <sup>هـ</sup>	شلما شلم <sup>هـ</sup>	شلوم شلوم <sup>هـ</sup>	شلمو <sup>هـ</sup>	سلم : سلام
سن <sup>هـ</sup>	شنا <sup>هـ</sup>	شن <sup>هـ</sup>	شنو <sup>هـ</sup>	سن <sup>هـ</sup>
سبل <sup>هـ</sup>	شبلتا <sup>هـ</sup>	شبلت <sup>هـ</sup>	شوبلتو <sup>هـ</sup>	سنبلة <sup>هـ</sup>
سال <sup>هـ</sup>	شأل <sup>هـ</sup>	شأل يشأل <sup>هـ</sup>	إشأل <sup>هـ</sup>	سأل يسأل <sup>هـ</sup>
سمای <sup>هـ</sup>	شمایا <sup>هـ</sup>	شمایم <sup>هـ</sup>	شمو <sup>هـ</sup>	سماء <sup>هـ</sup>

حرف ش

شمس <sup>هـ</sup>	شمشا <sup>هـ</sup>	شمش <sup>هـ</sup>	شمشو <sup>هـ</sup>	شمس <sup>هـ</sup>
سعرت <sup>هـ</sup>	سعرا <sup>هـ</sup>	سعار <sup>هـ</sup>	شرتو <sup>هـ</sup>	شعر <sup>هـ</sup>



لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
------------------------------	-------	------	----------------	------

حرف ص

صرخ	صَح	صَح	صرخ	صَرَخ
-----	-----	-----	-----	-------

حرف ض

ضَرَّ	عَرَّتَا	صَارَاه	صَرَّتُو <sup>ee</sup>	ضَرَّة
-------	----------	---------	------------------------	--------

حرف ط

طحن	طَحْن <sup>e</sup> نَطْحْن <sup>e</sup>	طَحْن <sup>e</sup> يَطْحَن	إِطْن <sup>e</sup>	طَحْن <sup>e</sup> يَطْحَن <sup>e</sup>
طَعَم	طَعَمَا	طَعَم	طَمُو (عقل) <sup>e</sup>	طَعَم <sup>e</sup>
طَيْب	طَبَا	طوب <sup>o</sup>	طَبُو	طَيْب <sup>e</sup>

حرف ظ

ظفر <sup>e</sup>	ظَفْرًا <sup>e</sup>	صِپْرِن <sup>eo</sup>	صِپْرُو <sup>e</sup>	ظَفْر <sup>e</sup>
(صللوت)	ظَلَّا <sup>e</sup>	صل <sup>e</sup>	صِلُو <sup>e</sup>	ظَل <sup>e</sup>



لغات جنوب الجزيرة والحبشه	آرامى	عبرى	اشورى بابلى	عربى
------------------------------	-------	------	----------------	------

حرف ع

عَشْرُو	عَسْرُو	عسر <sup>ee</sup>	عَشْرُو <sup>e</sup>	عشر (١٠)
غد	أَعَا	عص <sup>e</sup>	عَصُو	عُضٌّ : عَصَا
عَضْم	عَطْمَا	عصم <sup>ee</sup>	عَصْمَتُو <sup>ee</sup>	عَظْم
عَقْرَب	عَقْرَبَا <sup>e</sup>	عَقْرَب	عَقْرَبُو	عقرب
على	عَل	عَل	البي <sup>e</sup>	على
عمد	عَمُودَا	عمود	إمْدُو	عمود
عنب (سبئى)	عَنْبَتَا <sup>e</sup>	عَنْب <sup>e</sup>	إِنْبُو (كرم)	عَنْب
عين	عَيْنَا	عَيْن	أَنُو <sup>e</sup>	عين

حرف ف

فَتَح	فَتَح . يَفْتَح	فَتَح <sup>e</sup>	إِفْت	فَتَح
قتل	قتل يفتل	قتل <sup>o</sup>	قتل	قتل يفتل



لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
أَفْ	پُومَا	په <sup>e</sup>	پُو	فم

حرف ق

قرب	قُرب	قرب يقرب <sup>e</sup>	قرب	قُرب يقرب
قَرَن	قَرْنَا	قرن <sup>e e</sup>	قَرْنُو	قَرَن
قَمَح (فاكهة)	قَمَحَا (دقيق)	قَمَح (دقيق)	قَمُو <sup>e</sup>	قمح
قَشْت	قَشْتَا	قشت <sup>e e</sup>	قَشْتُو	قوس

حرف ك

كَبَد	كَبَدَا	كَابَد <sup>e</sup>	كَبْتُو	كبد
كَرَش	كَرَسَا	كرس <sup>e e</sup>	كَرَشُو	كرش
كَلَب	كَلَبَا	كَلَب <sup>e e</sup>	كَلَبُو	كلب
كَوَكَب	كَوَكَبَا	كوكب <sup>o</sup>	كَاكَبُو	كوكب
كَلْت	كَلْتَا <sup>o</sup>	كَلِيَه <sup>o</sup>	كَلْتُو	كلية



لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
كل	كُل	كَل	كَلَّاتُو	كل
كَمَا	كَمَا	كَمَا: كَا	كَمَا: كَا	كما

حرف ل

لَب <sup>e</sup>	لَبَا <sup>e</sup>	لَب <sup>e</sup>	لَبُو	لب (قلب)
لبس	لبش	لبش يلبش	لبش	لبس
لسان <sup>e</sup>	لشَنَا <sup>e</sup>	لشون <sup>o</sup>	لشانو	لسان
لهب <sup>e</sup>	شلهب <sup>e</sup>	لهب	لابو	لهب
ليله <sup>e</sup>	لليا <sup>e</sup>	ليله ليل	ليلتو	ليل

حرف م

مأى	مأيا	مايم	مُو	ماء
مات <sup>e</sup>	مأا	مأه <sup>e</sup>	ماتو <sup>e</sup>	مائة
مت (ى)	أمت <sup>e</sup>	مَتى	مَتى	متى



لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامى	عبرى	اشورى بابلى	عربى
مسل	مثل متلاً	مشل	مشل	مثل
مرراً <sup>e</sup>	مرمر (فعل) <sup>e</sup>	مر	مرو	مر
ملكى (سيد)	ملكاً	ملك <sup>ee</sup>	ملكو	ملك
موت <sup>o</sup>	موتاً	موت <sup>e</sup>	موتو	موت

حرف ن

نشر <sup>e</sup>	نشرأ <sup>c</sup>	نشر <sup>ee</sup>	نشرو <sup>ee</sup>	نسر
نفخ	نشح	نشح ينشح	نشح	نشح ينشح
نفس	نفسأ	نفس <sup>ee</sup>	نپشتو <sup>ee</sup>	نفس
نمر	نمرأ <sup>e</sup>	نمر <sup>e</sup>	نمرو <sup>ee</sup>	نمر

حرف و

و	و	و لا	و لا	و. حرف عطف
ود	يد	يدد	ود	ود يود



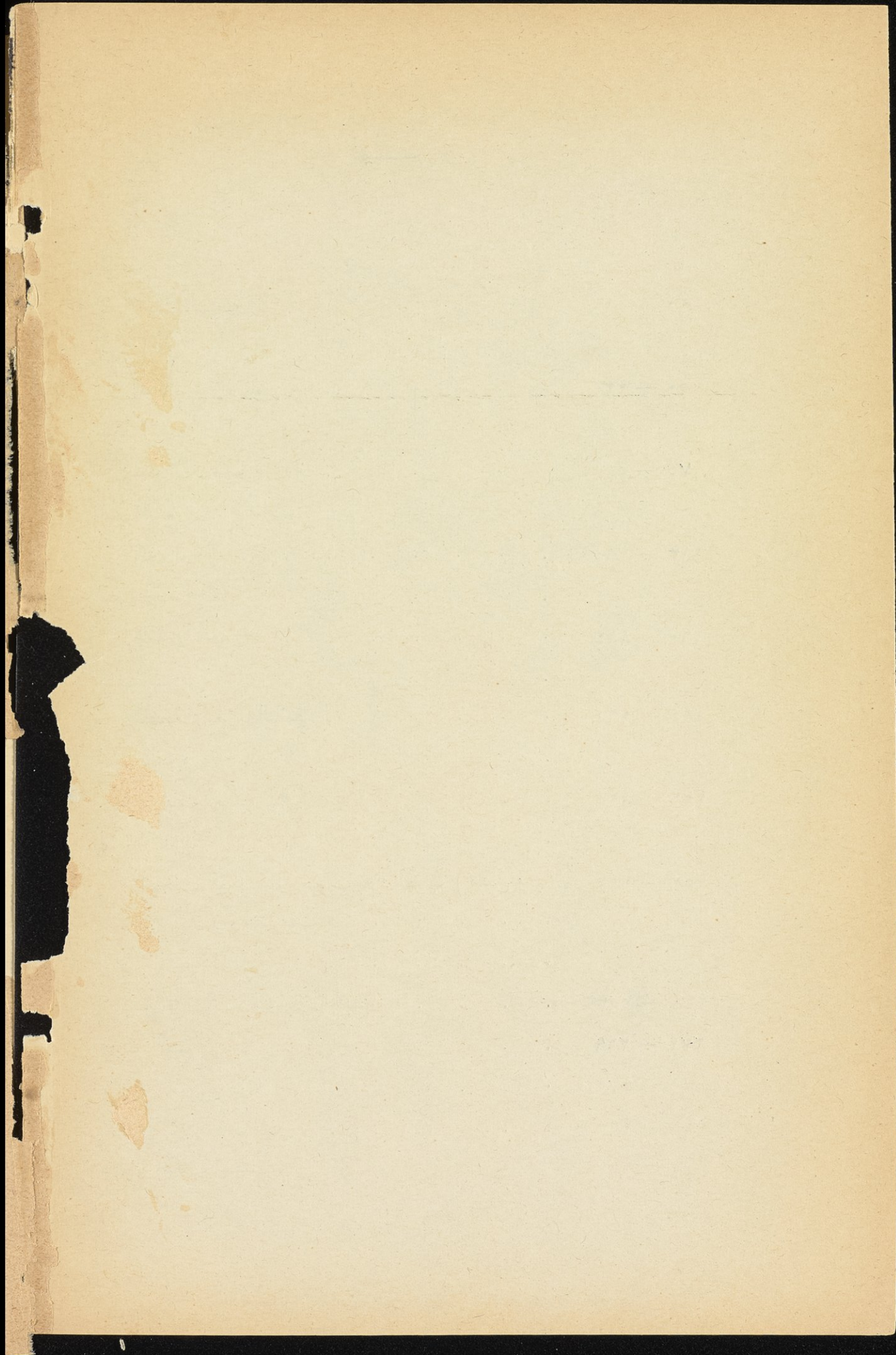
لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامي	عبري	اشوري بابلي	عربي
ورق (الذهب)	يرقا	يرق <sup>ee</sup> يرق	ورقو	ورق
وقر	ايقر نيقر	يقر	وقرو	وقر. وقار
وكد <sup>e</sup> يلد	ايلد <sup>e</sup> نيلد <sup>e</sup>	يلد <sup>ee</sup> يلد	ولد	وكد يلد
ى				
اد <sup>ء</sup>	ايدا	يد <sup>ء</sup>	ادو	يد
يمن <sup>ء</sup>	يمينا	يمين <sup>ء</sup>	امنو	يمين. ناحية
يوم <sup>ء</sup>	يومما	يوم <sup>ء</sup>	امنو	يوم



## فهرس

الصحيفة		
٥ - ح	مقدمة	
	الباب الأول	
٢١ - ١	اللغات السامية	
	الباب الثاني	
٥٠ - ٢٢	اللغة البابلية الآشورية	
	الباب الثالث	
٧٥ - ٥١	اللغة الكنعانية	
	الباب الرابع	
١١٣ - ٧٦	اللغة العبرية	
	الباب الخامس	
١٦٠ - ١١٤	اللغة الآرامية	
	الباب السادس	
١٩٤ - ١٦١	اللهجات العربية البائدة	
	الباب السابع	
٢٢٦ - ١٩٥	اللهجات العربية الباقية	
	الباب الثامن	
٢٥٢ - ٢٢٧	اللهجات العربية في جنوب بلاد العرب (معين وسبأ وحمير وقتبان وحضرموت)	
	الباب التاسع	
٢٦٨ - ٢٥٣	اللهجات السامية في بلاد الحبشة	
٢٧١ - ٢٦٩	فهرس الصور	
٢٧٢	مراجع ألمانية وفرنسية	
٢٨١ - ٢٧٣	تعليقات الأستاذ انوليتان	
٢٩٤ - ٢٨٢	قاموس اللغات السامية	

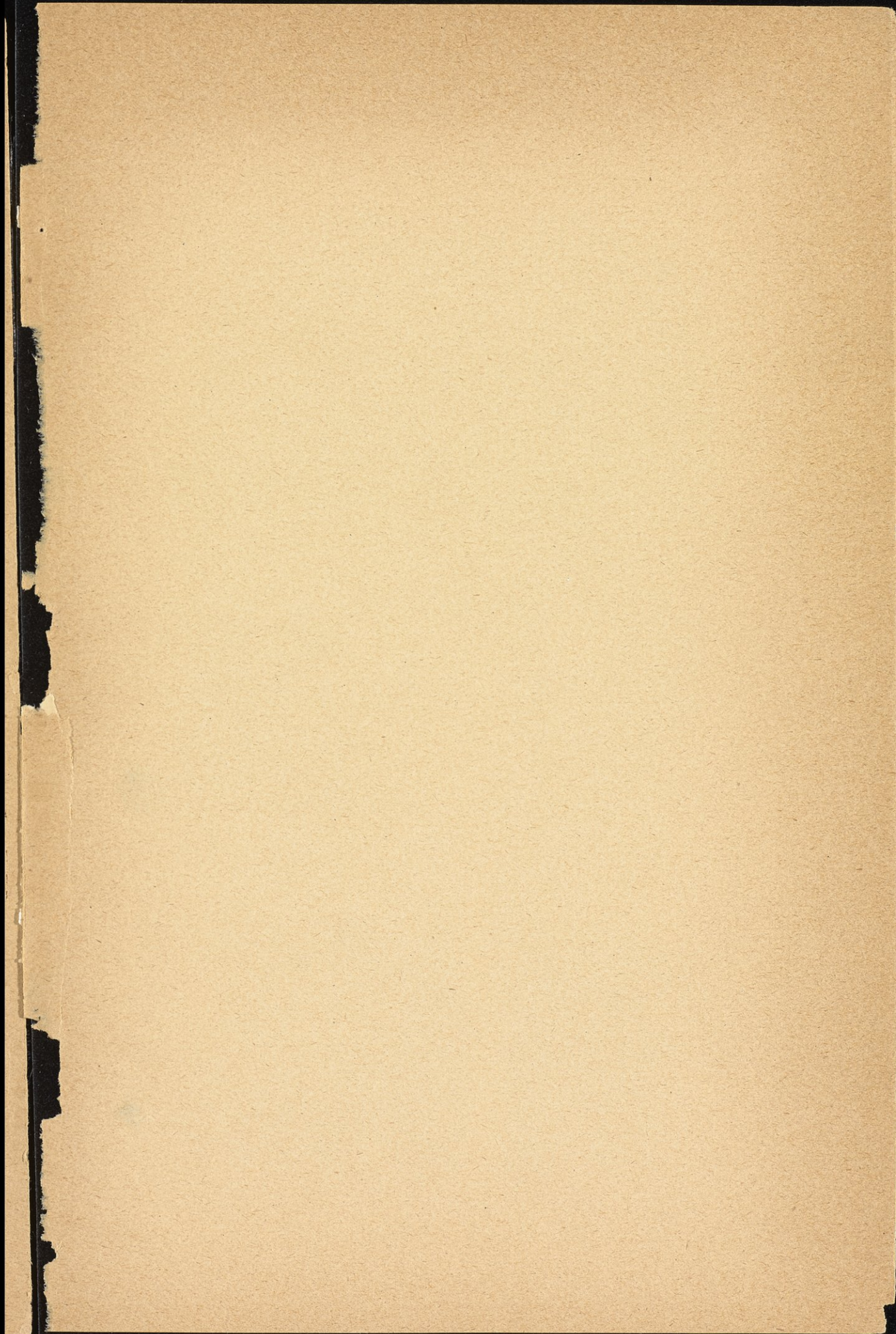




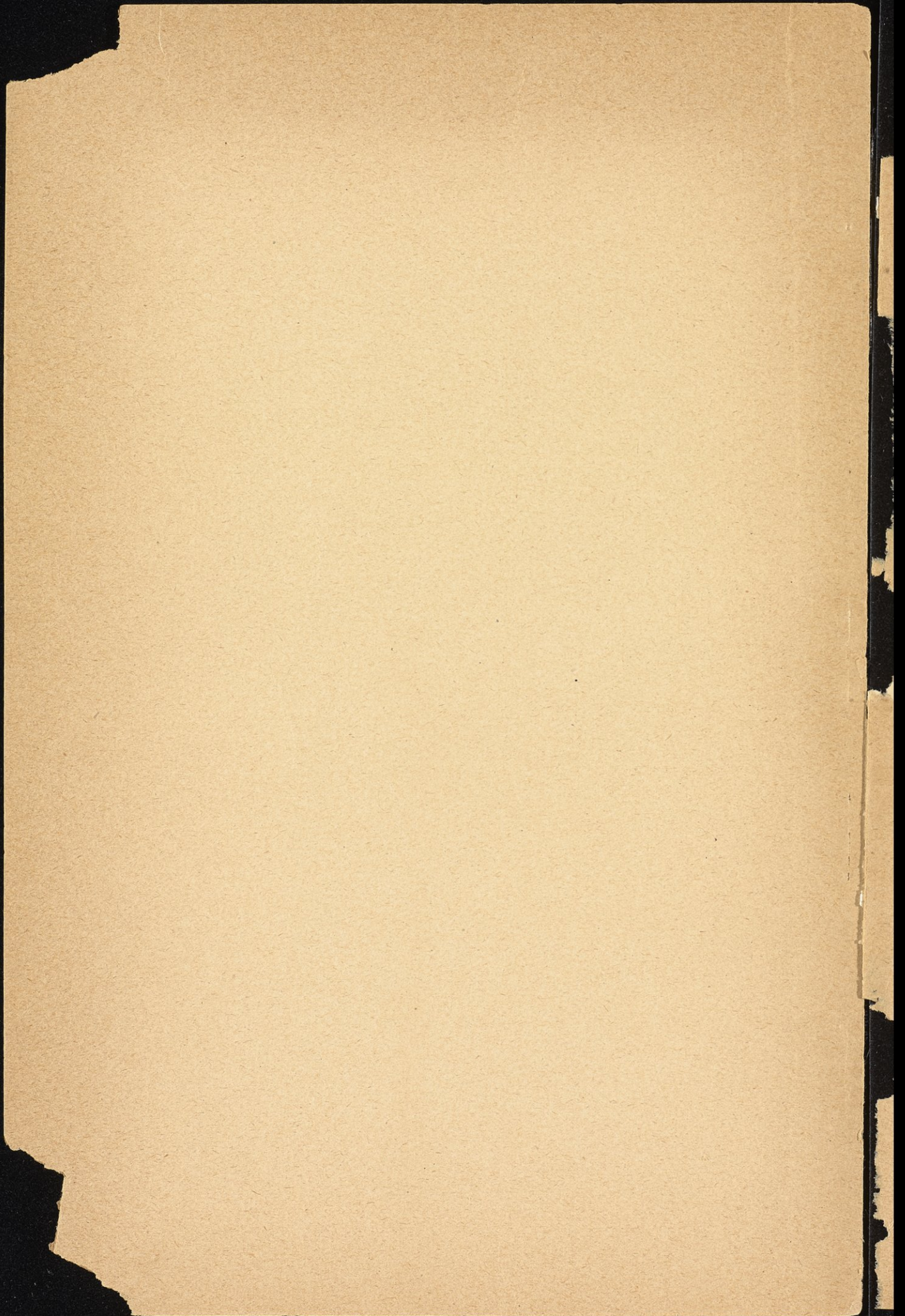




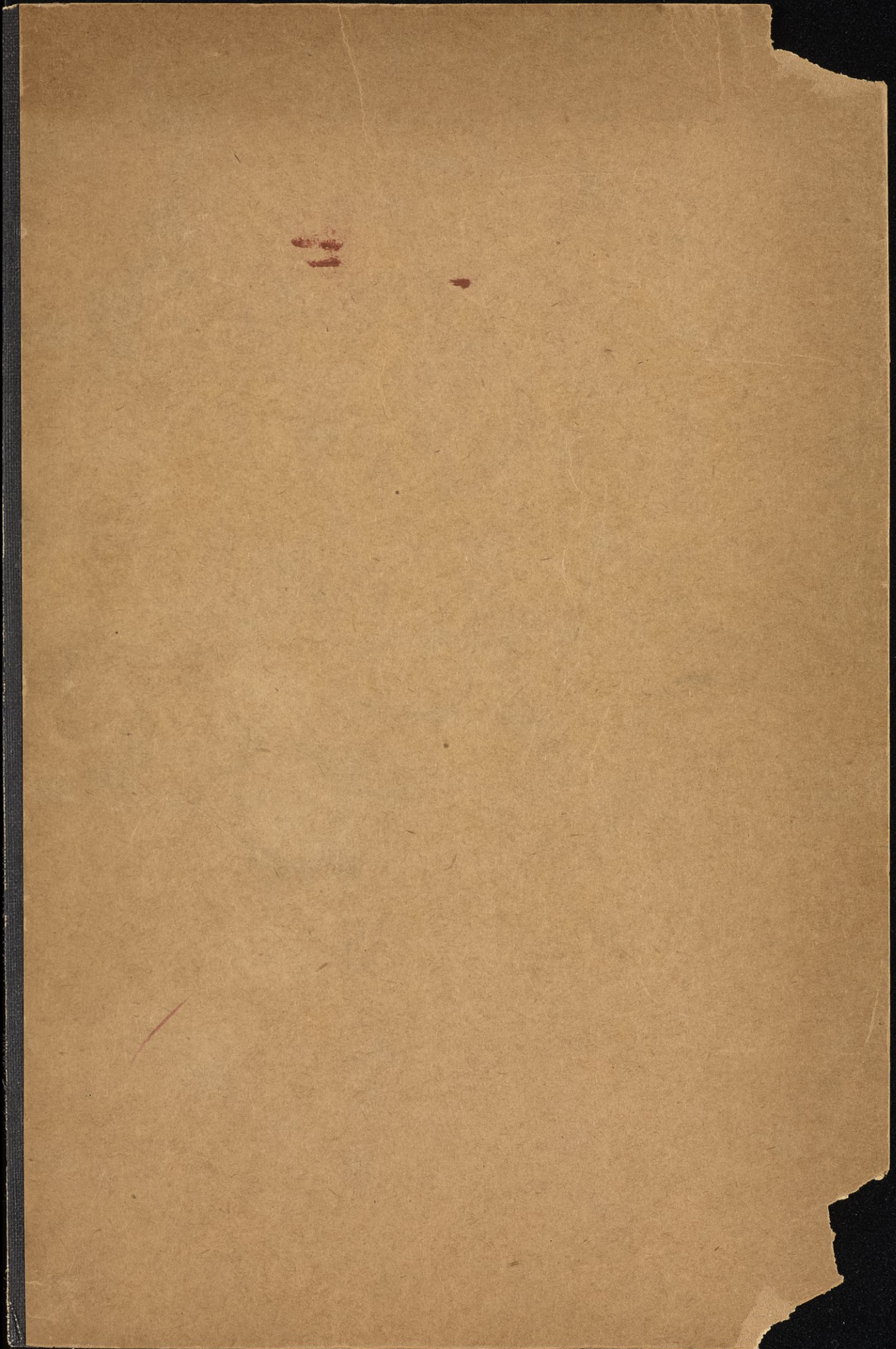




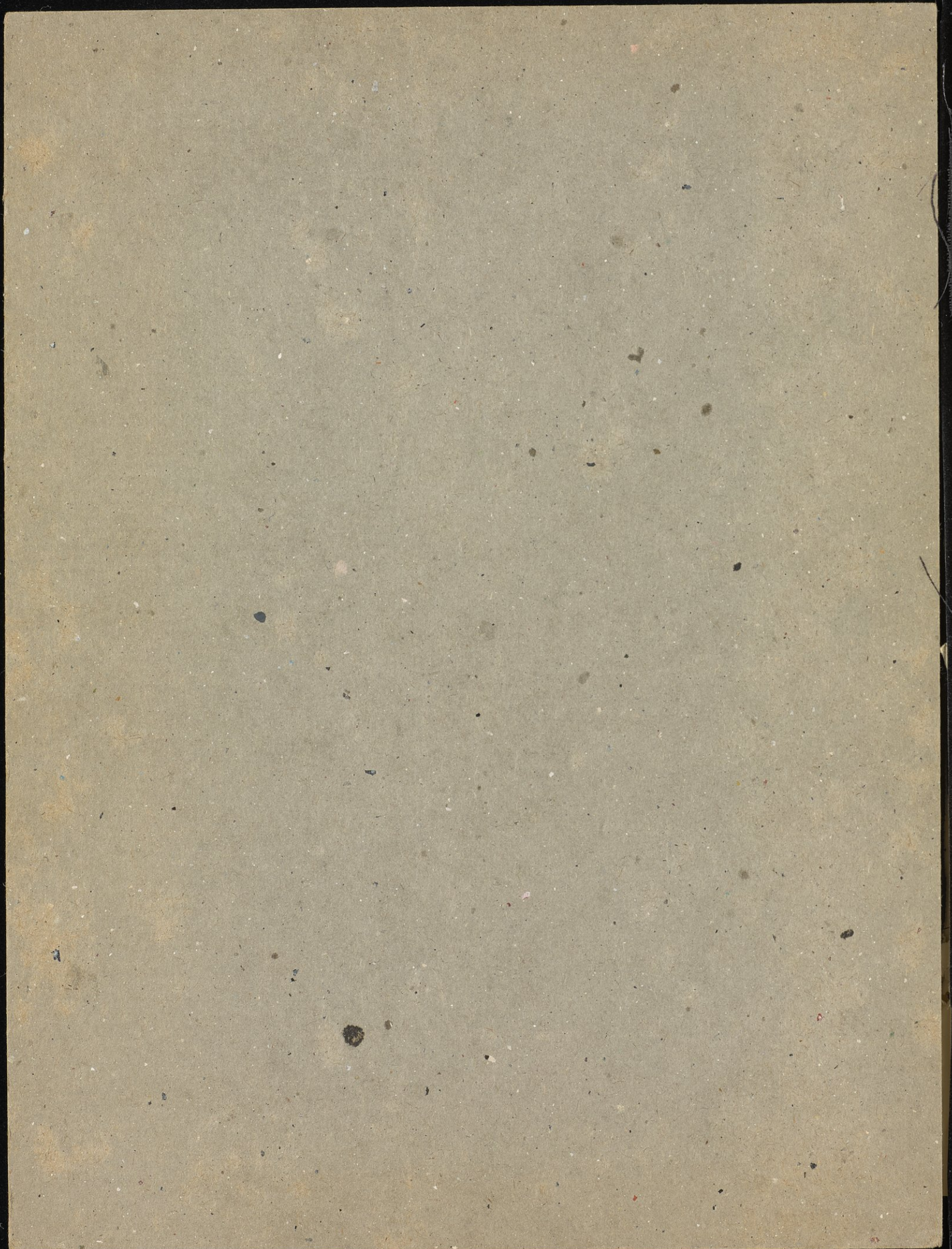














PJ

3014

,B4

copy 2



97876246